جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـي تخصص:
علاقات دولية واستراتيجية

تحت عنوان:

# جيوبوليتيك المياه الحدودية في الجزائر

إعداد الطالب:
العبيدي محمد الأزهر

إشراف:
د/ عرجون شوقي

تاريخ المناقشة: 2019/06/30.

## لجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| _ د/ زويـن إليـاس | جامعة المسيلة | رئيســا |
| _ د/ عرجـون شوقي | جامعة المسيلة | مشرفا و مقررا |
| _ د/ زايدي عبد العزيز | جامعة المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمان الرحيم

((نْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ

بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا

يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ

زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ

وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا

يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ

يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ))

الرعد 17

# شكر وتقدير

بعد ان نحمد الله ان وفقنا لإنجاز هذا العمل، أتوجه بجزيل شكري وبكل عبارات التقدير والإحترام والمحبة الى المشرف الاستاذ الدكتور "**شوقي عرجون**"، الذي اظهر بسماحته تواضع العلماء، وشجعني وساعدني برحابة صدره على انجاز هذه المذكرة، فقد كان نعم الموجه حتى قبل الشروع في اعداد هذا العمل المتواضع، جزاه الله كل خير.

كما أتوجه بالشكر الى نخبة أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة المسيلة ..،

كما لايفوتني بالمناسبة أن اتقدم بجزيل الشكر الى طالب الدكتوراة بجامعة الجزائر الصديق "**محمد عبد الله**"، الذي حاول افادتنا بما استطاع،

والأستاذة "**أمال مدودي**" ،

دون نسيان الصديق والأخ من اليمن الحبيب "**علي شرف الكبسي**"

والشكر موصول الى كل من ساعد في انجاز هذا العمل، من قريب او بعيد، ولو بكلمة طيبة.

# الاهداء

إلـــــى روح **جـدي** رحمه الله . . . .

الى من غمرتني بحنانها . . . . أمـــي اطال الله في عمرها .

الى أبـي حفظه الله ورعاه . . . الى اسرتي .

الى عصافير قلبي بنات الاخ : إكـرام ، وأختها تقوى .

الى أولاد اخواتي : المكـي ، المعتز بالله ، أمينة .

الى أستاذي ومشرفي وصديقي الأستاذ : شوقي عرجون .

الى كل من ساعدني من قريب او من بعيد ،

الى اصدقائي واخوتي في قسم العلوم السياسية بجامعة المسيلة ،

فقد وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة

اهدي اليكم ثمرة هذا الجهد المتواضع .

محمد الأزهر .

# الفهرس

# فهرس المحتويات:

أية قرآنيـــة.

الشكـــر .

الاهـــداء .

الفهرس ..... أ

فهرس الأشكال ..... ح

فهرس الجداول: ..... د

مقدمة: ..... ص 01

**الفصل الأول: تأصيل مفاهيمي للجيوبوليتيك والدراسات الجيوبوليتيكية ..... ص 11**

تمهيد الفصل: ..... ص 12

المبحث الأول: مفهوم الجيوبوليتيك وتطورها. ..... ص 13_26

المطلب الأول: التعاريف الكلاسيكية والحديثة للجيوبوليتيك ..... ص 13

اولا: التعاريف الكلاسيكية ..... ص 14

ثانيا: التعاريف الحديثة ..... ص 16

المطلب الثاني: نشأة الجيوبوليتيك ..... ص 17

المطلب الثالث: الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية..... ص 22

اولا: بعض التعاريف الخاصة بالجغرافيا السياسية ..... ص 22

ثانيا: اهم الفروقات بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك ..... ص 23

المبحث الثاني: المدراس الجيوبوليتيكية ..... ص 27_44

المطلب الأول المدرسة الألمانية ..... ص 27

المطلب الثاني: المدرسة الأنجلوسكسونية ..... ص 30

اولا: المدرسة الإنجليزية ..... ص 30

ثانيا: المدرسة الأمريكية ..... ص 36

المطلب الثالث: المدرسة الروسية ..... ص 38

المطلب الرابع: المدرسة الفرنسية ..... ص 41

المبحث الثالث: بعض فروع الدراسات الجيوبوليتيكية الحديثة..... ص 45_59

المطلب الأول: جيوبوليتيك المياه ..... ص 45

المطلب الثاني: جيوبوليتيك البترول ..... ص 50

المطلب الثالث: جيوبوليتيك اللغات ..... ص 53

المطلب الرابع: جيوبوليتيك الأديان ..... ..... ص 56

**خلاصة الفصل:** ..... ... **ص 59**

**الفصل الثاني: المياه والعلاقات الدولية**. ..... ... ص 60

تمهيد الفصل ..... ص 61

المبحث الأول: البعد المائي في العلاقات الدولية ..... .. ص 62_68

المطلب الأول: الموارد المائية في العالم ..... ..... ص 62

اولا: توزع الموارد المائية في العالم ..... ... ص 62

ثانيا: المشاكل التي تواجه الموارد المائية في العالم ..... ... ص 63

المطلب الثاني: أهمية المياه في العلاقات الدولية ..... .. ص 65

اولا: أهمية المياه والعلاقات الدولية ..... .. ص 65

ثانيا: لمحة تاريخية عامة على بعض الصراعات على المياه ..... .. ص 67

المبحث الثاني: المياه من منظور القانون الدولي ..... . ص 68_ 86.

المطلب الأول: المضايق والقنوات البحرية ..... .. ص 69

اولا: القانون الدولي والمضايق وصفة الدولية للمضايق..... .. ص 69

ثانيا: اهم المضايق في العالم ..... .. ص 71

ثالثا: القنوات البحرية ..... ص 75

المطلب الثاني: الأنهار الدولية والقوانين المنظمة لإستغلالها ..... ص 77

اولا: تعريف النهر الدولي ..... ص 77

ثانيا: أهم الأنهار الدولية في العالم ..... ص 78

ثالثا: النظريات القانونية المنظمة لإستخدام مياه الانهار الدولية (المبادئ) ..... .... ص 79

المطلب الثالث: البحار والقانون الدولي للبحار..... ص 82

المبحث الثالث: نماذج النزاع الدولي حول المياه ..... ص 87_104

المطلب الأول: النزاع على مياه نهر النيل ..... ص 87

أولا: الوضع القانوني تاريخيا لحوض نهر النيل ..... ص 89

ثانيا: العلاقات الدولية بين الأطراف الرئيسية المتنافسة على مياه نهر النيل ..... ص 90

ثالثا: بعض مبادرات التعاون الإقليمي لدول حوض النيل ..... ص 91

المطلب الثاني: النزاع على مياه دجلة والفرات.....ص 93

اولا: الموقع الجغرافي لنهري دجلة والفرات ..... ص 93

ثانيا: العلاقات الدولية في حوض دجلة والفرات ومشكلة المياه ..... ص 95

المطلب الثالث: الأطماع الاسرائيلية في المياه العربية ( نهر الأردن أنموذج ) ..... ..... ص 99

أولا: المياه في الفكر الصهيوني ..... ص 99

ثانيا: الأطماع الاسرائيلية في المياه العربية (نهر الأردن نموذج) ..... ص 100

**خلاصة الفصل: ..... ص 105**

**الفصل الثالث: الرهانات الجيوبوليتيكية للمياه الحدودية في الجزائر**

تمهيد الفصل ..... ص 107

المبحث الاول: قراءة مسحية وصفية للمياه الحدودية في الجزائر ..... ص 108

المطلب الاول: الاحواض النهرية على الحدود المغربية الجزائر ..... ص 108

اولا: في الحدود الشمالية ..... ص 108

ثانيا: في الحدود الجنوبية ..... ص 109

المطلب الثاني: الاحواض النهرية على الحدود الجزائرية التونسية ..... ص 114

المطلب الثالث: المياه الجوفية في الصحراء ..... ص 117

أولا: المياه الجوفية في الحدود الجزائرية المغربية ..... ص 117

ثانيا: المياه الجوفية في الحدود الجزائرية التونسية ..... ص 119

المبحث الثاني: التحدي الجيوبوليتيكي الاستهلاكي لسكان المناطق الحدودية.

المطلب الاول: التطور السكاني في التجمعات السكانية الحدودية وانعاكسها على تطور استهلاك المياه..... ص 122

اولا: لمحة عامة على الوضع المائي في الجزائر ونصيب الفرد من المياه..... ص 122

ثانيا: احصائيات النمو السكاني في المناطق الحدودية ..... ..... ص 124

المطلب الثاني: التطور الاقتصادي في المناطق الحدودية..... ص 129

المبحث الثالث: الوضعية الجيوبوليتيكية للجزائر في مسألة المياه الحدودية (الاحواض النهرية)..... ص 130_ 150

المطلب الاول: الجزائر كفاعل جيوبوليتيكي باعتبارها تابع/دولة مصب ..... ص 130
اولا: وادي الكبير الشرقي ..... ص 130
ثانيا: وادي التافنة ..... ص 134
ثالثا: وادي غوير ..... ص 137
رابعا: وادي الداورة ..... ص 140
المطلب الثاني: الجزائر كفاعل جيوبوليتيكي باعتبارها مستقل/دولة منبع ..... ص 142
أولا: وادي مجردة (الحدود التونسية)..... ص 142
ثانيا: وادي ملاق (الحدود التونسية)..... ص 145
ثالثا: وادي الصفصاف ( الحدود التونسية) .....ص 146
رابعا: واد زا ( الحدود المغربية)..... ص 147
**خلاصة الفصل: ..... ص 151**

الخاتمة ..... ص 152

قائمة المراجع ..... ص 156

ملخص الدراسة.

## فهرس الأشكال:



| رقم | الشكـــل | صفحة |
|---|---|---|
| 01 | موقع الجيوبوليتيك من الدراسات الجغرافية | 24 |
| 02 | نظرية ماهان (القوة البحرية) | 32 |
| 03 | نظرية سبايكمان ( الاطار الهامشي) | 35 |
| 04 | نظرية هال فور ماكندر ( قلب العالم) | 37 |
| 05 | بطاقة فنية وتصور مسبق لسد النهضة | 47 |
| 06 | مخطط تصوري مسبق لمشروع نهر الكونغو | 49 |

| | | |
|---|---|---|
| 07 | الدول العشر الاوائل المنتجة للنفط عالميا لسنة (2017) | 52 |
| 08 | الدول العشر الاوائل المستهلكة للنفط عالميا (2017) | 52 |
| | **الفصـــــل الثاني** | |
| 09 | مضيق جبل طارق | 72 |
| 10 | مضيق مالاقا | 74 |
| 11 | تقسيم الامتدادات البحرية المتفق عليها | 85 |
| 12 | خريطة حوض النيل | 88 |
| 13 | خريطة نهري دجلة والفرات | 94 |
| 14 | خريطة نهر الأردن | 101 |
| | الفصل الثالث | |
| 15 | الموقع الجغرافي لوادي المويلح | 110 |
| 16 | الموقع الجغرافي لوادي التافنة | 111 |
| 17 | الموقع الجغرافي لوادي الداورة وروافده | 113 |
| 18 | الموقع الجغرافي لوادي الكبير الشرقي. | 115 |
| 19 | الموقع الجغرافي لوادي مجردة | 116 |
| 20 | موقع حوض تافنة_بونعيم (انغاد_مغنية) | 118 |
| 21 | خريطة حوض الصحراء"**Nwsas**" في الحدود الجزائرية_التونسية | 120 |
| 22 | موقع سد ماكسة الجغرافي. | 132 |
| 23 | خريطة توضح نقل مياه سد بني بهدل الى منطقة وهران | 136 |
| 24 | خريطة توضح موقع سد جرف التربة | 139 |

| | | |
|---|---|---|
| 25 | خريطة توضح المنشآت الهيدروليكية على وادي مجردة في كل من تونس والجزائر | 143 |
| 26 | الموقع الجغرافي لسد حوض الصفصاف | 26 |
| 27 | الموقع الجغرافي لحوض وادي مولاي وأهم السدود المغربية على وادي زا | 149 |


## فهرس الجداول:


| رقم | الجدول | صفحة |
|---|---|---|
| 01 | أهم الأنهار الدولية في العالم | 78 |
| 02 | مطالب الدول في البحر الاقليمي معاهدة جينيف 1958. | 84 |
| 03 | الوضع القانوني تاريخيا لحوض نهر النيل | 89 |
| 04 | توزع المياه الجوفية في الصحراء | 121 |
| 05 | نصيب الفرد من الموارد المائية في الجزائر مابين (1962_2020) | 123 |
| 06 | التجمعات السكانية قرب حوضي (كيس) و(التافنة). | 124 |
| 07 | التجمعات السكانية قرب حوض (وادي غوير) | 126 |
| 08 | التجمعات السكانية قرب حوض واد الكبير الشرقي | 127 |
| 09 | التجمعات السكانية قرب حوضي مجردة و ملاق. | 127 |
| 10 | تطور مساهمة القطاع الزراعي في النمو الاقتصادي خلال الفترة **(2013_1980)** | 129 |
| 11 | أهم السدود المشيدة على وادي تافنة. | 135 |
| 12 | اهم الفيضانات في المناطق الواقعة على ضفاف واد غوير وروافده في المغرب | 138 |

# مقدمة

شهدت الدراسات الجيوبوليتكية مسارات مختلفة ومتناقضة أحيانا، ممّا أدى إلى ظهور تفرعات علمية لهذا التخصص عبر الأزمنة، ولأن هذا المجال المعرفي آثار الكثير من الجدل العلمي حول المجالات البحثية والحدود المعرفية وخاصة الخلفيات الإيديولوجية والذاتية.

ففي ظل البحوث الجيوبوليتكية التي سادت قبل الحرب العالمية الأولى كانت الجيوبوليتيك الأرثوذكسية تتمحور حول البحث عن قوة الدول وهيمنتها على العالم، وعبر مراحل تطورية لهذه الأفكار وروادها ومعتنقي الفكر الجيوبولتيكي اصبح هذا الأخير مجالا خصبا للبحث حول كل ما يتعلق بالبعد/ الأبعاد السياسية للمجال الجغرافي أو الوضعية الجغرافية للمكان.

**1_ أهمية الدراسة:**

تكمن اهمية الدراسة انه وفي خضم التطورات سابقة الذكر، اصبح البعد السياسي للمياه كمكون جغرافي للمكان (المجال) يحتل مكانة استراتيجية في الدراسات والتطبيقات على حد سواء، وكان ذلك ضمن دراسات الجيوبوليتيك الحديثة التي انبثقت عن علمي العلوم السياسية والجغرافي واصبحت المياه تشكل تخصصا فرعيا في الدراسات الجيوبوليتيكية في العصر الحديث، نظرا لأهميتها في العلاقات الدولية، ونظرا للنزاعات المتزايدة حول المياه في مناطق شتى قي العالم، (مثلما ما سنراه من خلال هذه الدراسة).

والجزائر جزء من الظاهرة ككل، كون المورد المائي مهم واستراتيجي في السياسة التنموية لكل الدول في عالم اليوم، ورغم أن الجزائر لم تشهد نزاعات حول المياه (تاريخيا)، إلا أن الدراسات "الاستباقية" لإدارة الأزمات اصبحت جد ضرورية في استراتيجيات الدول، وإن الجزائر تتوفر عن مياه حدودية سطحية وباطنية تتزايد أهميتها بتزايد عدد السكان وتطور المجتمع.

**2_ أهداف الدراسة:**

**أ) الاهداف العلمية:**

تتمحور الاهداف العلمية من هذه المذكرة حول محاولة الكشف عن مضامين ومفهوم الجيوبوليتيك الحديثة، من خلال مقارنة علمية نظرية لكل من النظريتين الكلاسيكية والحديثة، بهدف ملامسة العمق النظري والعلمي لمفهوم الجيوبوليتيك بتفرعاتها الحديثة، وذلك على ضوء انواع الجيوبوليتيك التي افرزها تطور هذا الحقل المعرفي منذ نهاية الحرب الباردة، واعادة الاهتمام بالجيوبوليتيك الداخلية للدول.

**اما الهدف الثاني** من الدراسة في شقها النظري، فهو محاولة إسقاط مسألة المياه في العلاقات الدولية على النظرية الجيوبوليتيكية الحديثة او بالأحرى تقديم تحليل جيوبوليتيكي لقضايا المياه في العالم، من خلال توصيف النزاعات الدولية حول المياه في العالم في حالات محددة ومعروفة مثل: الشرق الاوسط وافريقيا، ومعرفة التأطير القانوني الدولي لهذه المسائل.

**ب) الاهداف العملية:**

ترتبط بمحاولتنا لإسقاط احد فروع الجيوبوليتيك الحديثة وهي جيوبوليتيك المياه على حالة الجزائر، وفي محاولة منا لجعل الموضوع أكثر دقة وتفصيل حاولنا حصر الدراسة في البحث والتحقيق حول الوضعية الجيوبوليتيكية للمياه الحدودية الجزائرية، ومستقبلها في ظل ازدواجية المنبع/المصب للأحواض النهرية والمياه الجوفية في الحدود الشرقية والغربية مع كل من تونس والمغرب على التوالي، وما اذا كان الأمر تحديا او سيكون كذلك

**3_ مبررات اختيار الموضوع:**

**أ_ المبررات الذاتية:**

_ إن اختيارنا لهذا الموضوع نابع من اهتماماتنا العلمية الخاصة في البحث والتحقيق حول المواضيع الجيوبوليتيكة، والدراسات المتعلقة بها، كونها دراسات مهمة جدا لرسم السياسات العامة بالنسبة للدول هذا من جهة، وكذا اهتمامنا بالمواضيع المرتبطة بمستقبل الجزائر السياسي والاقتصادي في البيئتين الداخلية والخارجية من جهة اخرى.

_كما أن وقوعي في منطقة حدودية في الجنوب الشرقي، زاخرة بالمياه نسبيا، القضية التي اثارت فضولي اكثر من مرة حول ديمومة توفر هذا المورد بنفس الوتيرة من عدمه، فكل هاته الاسباب جعلتني ابحث وبتعمق عن واقع ومستقبل المياه الحدودية.

**ب_ المبررات الموضوعية:**

الدافع الموضوعي الاول هو محاولة تحقيق السبق العلمي في هذا الموضوع، نظرا للنقص الكبير في الموضوعات الجيوبوليتيكية في مكتابتنا الجزائرية، وكذا الدراسات باللغة العربية.

كما ان موضوع "جيوبوليتيك الجزائر"هو موضوع نادر جدا في بحوثنا لا سيما فيما يتعلق بالمياه وبتحديد اكثر المياه الحدودية في الشرق والغرب.

**4_ الإشكالية:**

من خلال مسحنا لمجموعة من المراجع حول الموضوع المتعلق بالدراسات الجيوبوليتيكية الحديثة، وفي محاولة منا لربطها بقضايا متعلقة بالجزائر، ارتأينا ان نطرح الاشكالية على النحو التالي:

**ماهي الخصائص والتحديات الجيوبوليتيكية للمياه الحدودية الجزائرية (الشرقية، الغربية) على ضوء تطور الدراسات الجيوبوليتيكية ؟.**

ومن خلال هذا التساؤل تبلورت مجموعة من الأسئلة الفرعية والتي سنحاول من خلال الدراسة الإجابة عنها:

أ_ ماهو مضمون الفكر الجيوبوليتيكي وتطوره؟

**ب**_ ماهي ابرز مدارس الجيوبوليتيك وتطوراتها الحديثة؟

ج_ كيف تبرز اهمية المياه في العلاقات الدولية، ومن منظور القانون الدولي على ضوء نماذج عالمية؟

**د**_ ما مضمون جيوبوليتيك المياه الحدودية في الجزائر في ظل الرهانات المستقبلية؟

**5_ الفرضيات:**

أ_ ان تطور الفكر الجيوبوليتيكي منذ الحرب العالمية الأولى ادى الى ظهور العديد من التفرعات المعرفية لهذا العلم.

ب_ يعتبر فرع جيوبوليتيك المياه اهم فرع من فروع الجيوبوليتيك الحديثة، نظرا لقدرة هذا الفرع على تحليل وتفسير نزاعات المياه في العالم.

ج_ ان الاختلاف والتباين في معالجة القانون الدولي لنزاعات المياه في العالم، افرز تعقيدات مستجدة يعجز القانون عن معالجتها نظرا للأبعاد الجيوبوليتيكية والاستراتيجية .

د_ ان خصوصيات المياه الحدودية للجزائر تتميز نسبيا بإزدواجية المصدر/المصب.

ه _ يتميز التأطير القانوني والمؤسساتي للأحواض النهرية الحدودية الجزائرية المشتركة مع دول الجوار بالضعف على غرار منطقة الشرق الاوسط

**6_ حدود الدراسة:**

**أ_ الاطار الزماني:** بما ان دراستنا تتمحور بالأساس حول جيوبوليتيك المياه في الجزائر، فإن إطارها الزماني لا يخرج عن نطاق بداية مسار السياسات المائية في الجزائر عموما، ومسارات التنسيق المشترك مع دول الجوار حول المسألة بالتحديد (المياه الحدودية).

اذن تعتبر عشرية الثمانينات هي بداية هذه الدراسة، دون اهمال الجذور التاريخية لتشكل المياه الحدودية والانهار، وتنتهي الدراسة في سنة استكمال هذا العمل أي سنة (2019).

**ب_ الاطار المكاني:** ركزنا في الجانب التطبيقي للدراسة على المياه الحدودية للجزائر كمتغير تابع، كما أن فواعل التحليل الجيوبوليتيكي تنحصر في الدول المغاربية أي دول الجوار (شرقا، غربا) وهي: تونس، المغرب، اذن المجال المكاني للدراسة هي الدول المغاربية الثلاث: الجزائر، تونس، المغرب.

**7_ الإطار المنهجي:**

**أ_ المنهج التاريخي:** يفيد المنهج التاريخي الباحثين في علم السياسة في التعرف على تطور الأفكار السياسية عبر التاريخ،كما يفيد التاريخ في اعطاء الباحث رؤية أعمق للواقع أو نتائج الأحداث،[1] فلا يمكن فهم الجيوبوليتيك الحديثة دون العودة الى مضامينها الكلاسيكية، او دون تتبع المسار التطوري لهذا العلم الفرعي، كما استخدمناه في دراسة تطور التأطير القانوني للمياه، وصولا الى استخدامه في دراسة تاريخ اهم النزاعات حول المياه في منطقة الشرق الاوسط، وكذلك في الفصل التطبيقي في بعض جوانبه.

**ب_ المنهج المقارن:** ويقصد به تلك الخطوات التي يتبعها الباحث في مقارنته للظواهر محل الدراسة، بقصد التعرف على العناصر التي تتحكم في أوجه التشابه والاختلاف في تلك الظواهر، كما يستهدف التفسير العلمي من خلال الكشف عن العلاقة بين المتغيرات،[2] وقد

[1] عبد الغفار رشاد القصبي، **مناهج البحث في علم السياسة**، ب.ط، القاهرة: مكتبة الآداب، 2004، ص225.

[2] خيرة فراحتية، **الاستراتيجية الروسية في دول الخارج القريب لدول الخارج القريب (2000_2008)**، مذكرة ماستر، علوم سياسية وعلاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة، 2017_2018، ص 04.

استخدمناه في مواطن عدة في الدراسة بداية بمقارنة ضمنية لمضامين الجيوبوليتيك الكلاسيكية والحديثة، وكذلك في الفصل التطبيقي وذلك بطرق عدة كمحاولتنا المتكررة للربط بين اوجه الشبه بخصوص وضعية الانهار المشتركة بين دول المنبع والمصب، بين منطنقتي الشرق الأوسط ومنطقة الدراسة.

**ج _ المنهج الاحصائي:** استخدمنا المنهج الاحصائي في الدراسة في بعض المواطن، واغلبها كانت عبارة عن جداول، فالدراسة تتطلب مثلا جمع المعطيات حول عدد السكان التي تستفيد من مياه الاحواض النهرية في المناطق الحدودية في مراحل زمنية مختلفة، بغرض معرفة مدى تأثير السكان على متغير من متغيرات الدراسة وهي المياه.

**د_ المقترب القانوني:** الذي يركز في دراسته للأحداث، المواقف، على الجوانب القانونية، أي مدى الإلتزام بالمعايير والضوابط المتعارف عليها ومدى تطابق الفعل مع القاعدة القانونية، يبحث كذلك ويميز بين الافعال المشروعة والغير مشروعة،[1] وقد حاولنا في دراستنا هذه دراسة المياه من منظور القانون الدولي رغم الضبابية الطاغية على بعض التصرفات المنتهجة من قبل بعض الدول على المياه، فبعض الأنهار المشتركة مثلا لا تحوز على وضعية قانونية واضحة مثلما سنلاحظ.

## 8_ الإطار النظري:

ان ما تطرقنا اليه في الفصل الأول من تأصيل نظري للدراسة، يعكس الوعاء النظري الذي وظفناه في دراستنا هذه، وهو بالتأكيد: النظريات الجيوبوليتيكية، خاصة تلك الطروحات النظرية الحديثة للمدرسة الفرنسية في الجيوبوليتيك، التي تفسر الظواهر في العلاقات الدولية من خلال خرائط جغرافية تتضمن وجود فاعلين متنافسين حول المجال الجغرافي ومكوناته.

[1] ميلود عروس، **معوقات الممارسة السياسية في ظل التعددية في الجزائر (1990_2006) مقترب تحليلي تقييمي**، رسالة ماجستير، تنظيم اداري وسياسي، علوم سياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، 2009_2010، ص 08.

## 9_ الاطار المفاهيمي:

**أ_ الجيوبوليتيك: يمكن التفريق بين الكلاسيكية والحديثة، وهذا ماسنتبناه في الدراسة:**

- ✓ **الجيوبوليتيك الكلاسيكية:** عرفها معهد ميونخ للجيوبوليتيكا الألماني بأنها "الأساس العلمي الذي يقوم على فن العمل السياسي للدولةفي كفاحها المميت من أجل حصولها على مجالها الحيوي".
- ✓ **الجيوبوليتيك الحديثة: يعرف الفرنسي ايف لاكوست (Yves Lacoste)** الجيوبوليتيك الحديثة على انها دراسة التفاعلات بين السياسة والاراضي/الاقاليم وعلاقات التنافس التي نجد مصدرها وتطورها في المنطقة.

**ب_ جيوبولينتيك المياه:** تشير الى النزاعات السياسية على الاحواض المائية، وعلى توزيع منسوب المجاري المائية وكذلك استثمار الموارد المائية الجوفية، وللاشارة لا تكون هذه التنافسات_ التي تظهر على شكل مشاريع مائية_ بين الدول فحسب بل حتى داخل الدولة الواحدة بي المدن الكبيرة".[1]

**ج_ المياه الحدودية:** من خلال متغير الدراسة، يمكننا ان نطلق عليها تلك المياه بإختلاف طريقة تواجدها (سطحية، جوفية) الواقعة في الحدود. تكون على شكل انهار، احوض، احواض جوفية.

## 10_ أدبيات الدراسة:

**ارتأينا ترتيبها حسب الاولوية والقرب من الموضوع:**

**أ_ دراسة (** Abou el Kacim Dellal, **defi et geopolitique de l'eau en algerie: risques, tensions et stratégies de régulation)**

[1] إيف لاكوست، **الثروة المائية في العالم**، تر: زينب منعم، ط1، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 2015، ص 84.

اطروحة دكتوراة للباحث "**ابو القاسم دلال**" بعنوان ( تحديات وجيوبوليتيك المياه في الجزائر: المخاطر والتواترات والاستراتيجيات التنظيمية) في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، سنة (2007_2008)، تناول الباحث في الفصل الاول كمدخل تاريخ الحدود الجزائرية من العهد النوميدي مرورا بالحضارة الاسلامية وكذا العهد العثماني، ليعرج الباحث بعدها الى معضلة الحدود الجزائرية المغربية، قبل ان يطرح بعدهامشكلة الضعف والتأخر في السياسات الهيدروليكية المائية في الجزائر بما فيها مسألة الري الزراعي، وعرج على التطور المؤسساتي المائي، ليقوم بعدها بدراسة وصفية لبعض الاحواض النهرية الحدودية والمياه الجوفية الحدودية، وبعدها يقوم بإحصائيات للسكان وتطورهم قصد ربطها بإستهلاك المياه، وبعدها يشرح الكاتب بعض المشاكل الجيوبوليتيكية للمياه مع دول الجوار، ويخلص انه هناك منافسة حقيقية على المياه، بالاضافة الى تحدي التلوث خصوصا في الانهار المشتركة، ومايميز دراستنا انها اكثر حصرا بالاضافة الى تناولنا الإطار النظري لتطور الدراسات الجيوبوليتيكية الحديثة منها جيوبوليتيك المياه.

**ب_ دراسة رشيد فراح (2009_2010)** أطروحة دكتوراة في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ،جامعة الجزائر(03)، تناول الباحث مسألة المياه من منظور اقتصادي، كما قام بعملية مقارنة بين الجزائر وباقي الدول العربية، ليعالج بعدها واقع الموارد المائية في الجزائر بين وضعيتها ومراحل تطور تسييرها، ليعالج في الاخير خصخصة ادارة المياه في العالم والجزائر ومدى نجاحتها، من بين ما خلص اليه الباحث بأن الندرة والتلوث من أكبر التحديات التي تواجه جميع حكومات دول العالم، بما فيها الجزائر.

ج_ دراسة سامر مخيمر وخالد حجازي (1996)، بعنوان (أزمة المياه في المنطقة العربية)، عالج الكاتب في البداية كمدخل، الموارد المائية في المنطقة العربية، ليحاول بعدها ربطها بالعلاقات الدولية، وكيف انه اصبح للمياه دور جوهري في تحديد العلاقات خصوصا بين الدول

المتشاطئة، وقام بطرح كيف يكون المياه كعامل للتعاون او الصراع، وبهذا فالكاتبين تناولا الازمة من ابعاد عدة ومتعددة.

11_ **تقسيم الدراسة**:

تشمل هذه الدراسة على ثلاث فصول، مقسمة كما يلي:

تناولنا في الفصل الأول والمعنون بتأصيل مفاهيمي للجيوبوليتيك والدراسات الجيوبوليتيكية من خلال (03) مباحث يحتوي المبحث الأول على التعاريف الكلاسيكية والحديثة للجيوبوليتيك، ونشأتها، وصولا الى التفريق بينها وبين الجغرافيا السياسية، اما المبحث الثاني عرجنا على المدارس الجيوبوليتيكية، لنصل في المبحث الثالث الى طرح بعض فروع الدراسات الجيوبوليتيكية الحديثة والتي من بينها موضوع الدراسة "جيوبوليتيك المياه".

اما في الفصل الثاني والمعنون "المياه والعلاقات الدولية" فلقد عالجنا مسألة المياه في بعدها الدولي من خلال معالجتها في المبحث الأول من منظور العلاقات الدولية والتي اوضحنا اهمية هذا المورد في العلاقات الدولية، طبعا بعد قراءة للموارد المائية في العالم، و في المبحث الثاني عالجنا المسألة من منظور القانون الدولي بخصوص استخدام البحار والمضايق والانهار الدولية، لنطرح نماذج حية عن جيوبوليتيك المياه في اهم مناطق العالم ( الشرق الأوسط).

اما بخصوص الفصل الثالث والمعنون بالرهانات الجيوبوليتيكية للمياه الحدودية في الجزائر، فلقد قدمنا في البداية مسح ووصف للموارد المائية الحدودية في الجزائر ( الأحواض النهرية، المياه الجوفية)، لنعالج بعدها اشكالية النمو السكاني من خلال بعض الاحصائيات وانعاكساتها على استهلاك المياه، ثم التطور الاقتصادي في المناطق الحدودية، وصولا الى وضعية الجزائر الجيوبوليتيكية بخصوص الاحواض النهرية، من خلال شقين الجزائر كفاعل جيوبوليتيكي تابع (دولة مصب)، والجزائر كفاعل جيوبوليتيكي مستقل (منبع).

# الفصل الاول: تأصيل مفاهيمي للجيوبوليتيك والدراسات الجيوبوليتيكية.

## المبحث الاول: مفهوم الجيوبوليتيك وتطورها.

المطلب الاول: التعاريف الكلاسيكية والحديثة للجيوبوليتيك.

المطلب الثاني: نشأة الجيوبوليتيك.

المطلب الثالث: الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية.

## المبحث الثاني: المدارس الجيوبوليتيكية.

المطلب الاول: المدرسة الألمانية.

المطلب الثاني: المدرسة الانجلوسكسونية.

المطلب الثالث: المدرسة الروسية.

المطلب الرابع: المدرسة الفرنسية.

## المبحث الثالث: بعض فروع الدراسات الجيوبوليتيكية الحديثة.

المطلب الاول: جيوبوليتيك المياه.

المطلب الثاني: جيوبوليتيك البترول.

المطلب الثالث: جيوبوليتيك اللغات.

المطلب الرابع: جيوبوليتيك الأديان.

**تمهيد:**

لقد حاول مفكرو مرحلة التاريخ القديم للجغرافيا ربط الممارسات السياسية بالارض او الجغرافيا امثال ارسطو من خلال بعض كتاباته وهيرودت، وصولا الى مونتيسيكيو الذي ربط نجاح أي تنظيم بالظروف المناخية .

وبالرغم من المحاولات المتكررة لطرح افكار الجغرافيا السياسية الا ان تلك الافكار لم تحظى بالاهتمام والاقبال من القادة والسياسيين الى غاية العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر والتي شهدت الظهور الفعلي للجغرافيا السياسية وافكارها والتي حظيت بالقبول النسبي نوعا ما، مما ادى ببعض المفكرين والمتشبعين بالنزعة القومية خصوصا الى خلق مفاهيم جديدة بناءا على تلك النزعة، حتى ظهر ما اصطلح على تسميته"الجيوبوليتيك"، والتي بدورها اتسمت بالدينامكية والتطور في الافكار والنظريات من جهة، والاختفاء والظهور بصورة مغايرة من جهة اخرى، وهذا ماسنتطرق اليه في هذا الفصل من خلال ثلاث نقاط (مباحث) اساسية:

_ مفهوم الجيوبوليتيك وتطورها.

_ المدارس الجيوبوليتيكية واهم منظريها.

_ بعض فروع الدراسات الجيوبوليتيكية الحديثة.

## ➢ المبحث الاول: مفهوم الجيوبوليتيك وتطورها.

شهد حقل العلاقات الدولية بفروعه المختلفة في القرن التاسع عشر عدة تطورات وتغيرات، التي طالت بعض المفاهيم المتعلقة بهذا الحقل منها مفهوم "الجغرافيا السياسية" الذي تمخض عن تطوره ما يعرف بعلم "الجيو بوليتيك" هذا الاخير الذي ساهم في تفسير الاوضاع الدولية وفق قوانين معينة من جهة، ورسم وصياغة التوجهات الخارجية للدول من جهة اخرى.

- **المطلب الاول: تعريف الجيوبوليتيك.**

**الجيوبوليتيك** لفظ مشتق من كلمة اغريقية الاصل (Geia) والتي تعني "الارض" وكلمة (polis) والتي تعني السياسة.[1]

هذا من الناحية الايتمولوجية أي البحث في اصل المفهوم، اما من الناحية الابستمولوجية فمصطلح الجيوبوليتيك مكون من شقين(Geo) والتي تعني "الارض"، و (politic) وتعني "السياسة"، وعليه فإن "الجيوبوليتيك" هو علم يهتم بدراسة تأثير الارض على السياسة، وبعبارة اخرى هي"**علم سياسة الارض** "[2].

يعود الاستخدام الاول لمصطلح الجيوبوليتيك الى السويدي **رودولف كيلين (R.Kjellen)** استاذ التاريخ والنظم الحكومية في جامعة جوتبرج السويدية، وذلك في كتابه المنشور سنة 1917، المعنون ب "**الدولة مظهر من مظاهر الحياة**" حيث **عرف الجيوبوليتيك** بانها "نظرية الدولة ككائن جغرافي، او ظاهرة تشغل حيزا من الارض"[3].

فمن خلال هذا التعريف بدا واضحا تأثر كيلين بافكار الالماني فريديرك راتزل الذي يعد ابو الجغرافيا السياسية.

---

[1] احمد سعيفان، **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية:عربي_انجليزي_فرنسي**، ط1، لبنان:مكتبة ناشرون، 2004، ص 138.

2 مريم مخلوف، "الجيوبولتيك https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%83?fbclid=IwAR0UMjvzDxfS6N5kYhB7qQgxdL9rPucIXp8rkr-d8tHxfPXH0Usl5_szeuc تم الاطلاع عليه يوم 31.01.2018 على الساعة 20:30.

[3] حسام الدين جاد الرب، **الجغرافيا السياسية**، ط2، القاهرة:الدار المصرية اللبنانية، 2014، ص 191.

ولقد تعددت وتنوعت التعريفات المقدمة للجيوبوليتيك، شأنه في ذلك شأن باقي المفاهيم الاخرى، وقد ارتئينا تقسيمها الى قسمين:

**اولا:التعاريف الكلاسيكية**

عرفته مجلة **الجيوبوليتيكا** "**geopolitika**" الالمانية في سنة 1928 بانه "العلم الذي يدرس علاقة الارض بالعمليات السياسية وان موضوعه يقوم على قاعدة جغرافية عريضة ولاسيما على الجغرافيا السياسية التي هي علم الكائنات السياسية في مكانها وبيئتها".

كما عرفته ايضا بأنه العلم الذي يبحث في درجة اعتماد الاحداث السياسية على الارض... يجب ان تصبح الضمير الجغرافي للدولة[1]، فمن خلال التعريفين السابقين للمجلة، بدا واضحا تأثر محرريها بأفكار كل من "كيلين" و"راتزل" وذلك من خلال التركيز على عامل المكان.

ويمكن اراد بعض التعاريف الخاصة بكل مفكر كما يلي:

**1_ تعريف اوتو ماول (otto maul):**

في سنة **1936** ، صاغ الجغرافي الالماني اوتو ماول تعريفا للجيوبولتيك حيث يقول " تعنى **الجيوبوليتيك** بالدولة باعتبارها كائنا حيا وليس من خلال مفهوم سأكن فالجيوبولتيك تبحث وراء علاقة الدولة بالبيئة_مساحاتها_ثم تحاول ان تعالج المشكلات الناتجة عن علاقات المساحة"[2]

**2_ تعريف كارل هاوسهوفر (Karl.haushofer)**

"ان **الجيوبوليتيك** كانت علما وفنا، وانها قادرة على تبرير وقيادة الفعاليات الحركية والدينامية للدولة التي تتضمن في محتوياتها أي فاعليتها، ابعاد عدة مثل البعد الجغرو_ميرفولوجي والبنى الانسانية والاجتماعية والبعد الخاص بتفاعل مؤسساتها التعددية

[1] **المرجع نفسه**، ص.ص. 192، 193.

[2] صبري فارس الهيتي، **دراسات في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكس**، ط1، عمان:الوراق للنشر والتوزيع، 2013، ص 21.

المختلفة"، هذا وقد لخص هاوسهوفر اهمية الجيوبوليتيك في مقولته الشهيرة "ينبغي ان تكون الوعي او الضمير الجغرافي للدولة"[1]

كما اصدر معهد ميونخ للجيوبوليتيكا "**the geopolitical institute of munich**"، والذي يشرف على اداراته كارل هاوسهوفر عدة تعاريف :

- "**الجيوبوليتيكا** هي النظرية التي تبحث في قوة الدولة بالنسبة للارض "
- "**الجيوبوليتيكا** هي الاساس العلمي الذي يقوم على فن العمل السياسي للدولة في كفاحها المميت من اجل حصولها على مجالها الحيوي"[2]

**3_ تعريف نيقولا جون سبيكمان : (spykmann) :**

"**الجيوبوليتيك** هي دراسة التخطيط الخاص بسياسة امنية ليس بمقدورها ان تواجه بشكل مستقل مواصفات المناطق الاقليمية التي تنبثق فيها التواترات والازمات" ويضيف ان الحقل الذي تعمل فيه **الجيوبوليتيك** هو حقل السياسة الخارجية [3]

وبناءا على ماتقدم ذكره من تعاريف كلاسيكيه لعلم الجيوبوليتيك يمكن استخلاص بعض النقاط التالية :

1_ارتبطت نشأة الجيوبوليتيك وتطورها بفكرة المجال الحيوي بشكل كبير وعلى كينونة الدولة "الدولة كائن حي".

2_يمكن اعتبار الجيوبوليتيك الكلاسيكية علم الماني محض، وبعبارة اخرى "**علم توسعي**"، ويظهر ذلك جليا في التعريف الذي ذكرناه الخاص بهاوسهوفر، الذي ركز على عاملي التبرير والقيادة، وسيأتي التفصيل اكثر في موضع لاحق.

---

[1] محمد رزيق، **الجيوبولتيكا :المفاهيم والدلالات_المدارس والنظريات** ، ط1 ، الجزائر :قرطبة للنشر والتوزيع، 2014 ، ص 18.

[2] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 193.

[3] محمد رزيق، **مرجع سبق ذكره**، ص 19.

**ثانيا:التعاريف الحديثة:**

يقول السير **هال فورد ماكندر** "ان لكل قرن منظوره الجيوبوليتيكي الخاص، فالجيوبولتيك علم كباقي العلوم يتطور في تحليلاته ويتوالف مع سمات وتقلبات العصر وتغيراته، ويرفض الفرضيات الجامدة، فالفرضيات التي تصلح في زمن معين قد لاتصلح للتحليل في زمن اخر[1]

وفيما يلي عرض لابرز التعاريف الحديثة للجيوبوليتيك :

**1_يعرف الفرنسي ايف لاكوست (Yves Lacoste)** الجيوبوليتيك الحديثة على انها دراسة التفاعلات بين السياسة والاراضي/الاقاليم وعلاقات التنافس التي نجد مصدرها وتطورها في المنطقة.[2]

واضاف لاكوست ان علاقات التنافس ليس بالضرورة ان تكون بين الدول قد تكون داخل الدولة الواحدة بين قوى سياسية مختلفة.

**2_كما يعرفها مواطنه الفرنسي ديمانجون (Demangon):**

**بأن الجيوبوليتيك** " عبارة عن مسعى وطني الغرض منه الدعاية والتعليم ، وانها ايضا دراسات تهدف الى تبرير الاهداف السياسية لدولة معينة" [3]

**3_كما اشار بريجنسكي(Brzezinski)** مستشار الامن القومي الامريكي الى الجيوبوليتيك الذي يرى ان السياسة الخارجية الامريكية اضافة الى استثمارها لجميع ابعاد النفوذ المستجد كالتكنولوجيا، والمعلومات الى جانب التجارة والمالية، يجب ان تظل معنية **بالبعد الجيوبوليتيكي** ويرى ان **الجيوبوليتيكس** هي" الحيوية السياسية، والمرونة الايديولوجية، والدينامية الاقتصادية، والجاذبية الثقافية"[4]

---

[1] فؤاد حمة خورشيد، **الجيوبولتيكس المعاصر:تحليل، منهج، سلوك**، العراق:السليمانية، مديرية الطبع والنشر، 2011 ص 11.

[2] محسن زوبيدة، حمزة بن قرينة، **جيوبولتيك البترول في العالم**، محاضرات موجهة لطلبة العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013_2014، ص 21..

[3] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 193.

[4] مثنى مشعان خلف المزروعي، **التأثيرات الجيوبولتيكية للعولمة على الوطن العربي**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الاداب، اداب في الجغرافية، جامعة بغداد ، 2002، ص 21.

من خلال تصور بريجنسكي للجيوبوليتيك، بدا من الواضح انه يحاول تبرير الاستراتيجيات الامريكية ابان الحرب الباردة، كيف لا وهو مؤلف كتاب "رقعة الشطرنج الكبرى" الذي يعد رؤية جيوبوليتيكة لمستقبل امريكا بامتياز.

وعليه يمكن القول بأن جوهر **الجيوبوليتيكا** هو تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الاوضاع والتركيب الجغرافي، ولهذا وجب اختلاف الاراء الجيوبولتيكية تبعا لإختلاف الاوضاع الجغرافية التي بدورها تتغير بتغير تكنولوجية الانسان، ومايطوي على ذلك التغير من مفاهيم وقوى جديدة، وهذا ما تعززه مقولة ماكندر سابقة الذكر.[1]

- **المطلب الثاني: نشأة الجيوبوليتيك.**

ان مصطلح الجيوبوليتيك كما لاحظنا مصطلح حديث نسبيا، ظهر في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، الا ان الافكار الجيوبوليتيكية تحت غطاء الجغرافيا السياسية قديمة قدم البشرية والفكر الانساني.

فالارهاصات الاولى لهذه الافكار تعود لما يزيد عن ألفي سنه، وقد كان للاغريق الدور البارز في المرحلة الاولى لتطور هذا العلم أي الجغرافيا السياسية بوجه خاص، يمثل هذه المرحلة **ارسطو** ( 384 ق.م _ 322 ق.م) ، من خلال كتابه عن "السياسة" حيث رأى ان نجاح الدولة يتوقف على استغلالها لمواردها لتحقيق الاكتفاء، كما ناقش وظائف الدولة والحدود السياسية، وهذا محور اهتمام الجغرافيا السياسية [2]

[1] محمد رياض، **الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا** ، القاهرة :مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، ص 58.

[2] علي احمد هارون، **اسس الجغرافيا السياسية**، ط1، القاهرة :دار الفكر العربي، 1998، ص.ص 13، 14

كما تكلم عن المناخ ودوره في القوة وتحقيق السيادة، حيث رأى ان موقع اليونان الجغرافي في الاقليم المعتدل مناخيا، قد اهل الاغريق الى السيادة العالمية فحسب ارسطو ان هذا الاقليم يحمل في طياته بذور القوة [1].

وقبله تحدث المؤرخ اليوناني **هيرودت** حيث يرى ان "سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها"، وهذا ما اوضحه حيث اعتبر ان حياة المصريين "رهينة مياه النيل" في قوله مصر هبة النيل، كما نجد **شارل مونتيسكيو (Charl Montesquieu)** الذي ربط بين الظروف المناخية والقدرة على التنظيم.

وصولا الى عالم الاجتماع العربي **عبد الرحمان ابن خلدون** في كتابه" المبتدأ والخبر في احوال من ذهب من اخبار العرب والعجم والبربر" حيث تحدث عن التفاعل الموجود بين الجغرافيا والسياسة حيث تحدث عن ميل سكان وسط افريقيا الى المرح والدعابة متأثرين في ذلك بالظروف المناخية، ولقد تحدث ايضا عن اهمية العامل الجغرافي للعاصمة او مركز الدوله على حد تعبيره ودورها في اوقات الحرب والسلم ، سابقا في ذلك الكثير من العلماء والمفكرين انذاك.[2]

ونتيجة للكشوفات الجغرافية المتواترة وتزايد الوحدات السياسية، ظهر في منتصف القرن السابع عشر في بريطانيا السير وليام بتي (sir william petty)، وهو طبيب جراح واقتصادي، ابدى ميله واهتمامه بدراسة الجغرافية، حيث بدأ اهتمامه بالخرائط حيث انشأ انذاك خريطة "لإيرلندا"، واهتمامه لم يقتصر على الجغرافية بل تعدى الى السياسة والاقتصاد السياسي، حيث اصدر كتاب له سنة 1672 تحت عنوان "**التشريع السياسي لإيرلندا**" حيث تناول في دراسته اهمية السكان والارض بالنسبة للدولة، كما درس العلاقة الموجودة بين الدولة وبيئتها، كما

[1] محمد رياض، **مرجع سبق ذكره**، ص52.

[2] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص.ص 18 ، 19.

حاول ايضا وضع شكل الدولة الجغرافي والمساحة المثلى للدولة ، وينسب اليه الفضل في ابراز اهم صفتين جغرافيتين للدولة وهما: "موقع الدولة" و"مساحتها".[1]

ليأتي القرن التاسع عشر لتشهد الجغرافيا السياسية طفرة لم تكن مسبوقة من التطور، حيث شهدت هذه الفترة بروز المفكرين الالمان حيث برز في هذا المجال كارل ريتر (Karl Ritter 1779_1882) الذي كان استاذا للجغرافيا بجامعة برلين الالمانية، اهتم ريتر بدراسة تأثير البيئة، على الثقافات والحضارات ، متأثرا بنظرية التطور لداروين انذاك ، واستطاع ريتر ان يضع نظرية لتطور الثقافات والحضارات حيث يرى انه لا فرق بينها وبين النبات والحيوان، فهي تولد ثم تنضج وتتطور ثم تموت وتفنى في النهاية ، وانه لا حل للحضارة اذا ارادت الاستمرار الا في عناصر القوة، ويجب ان تتصارع مع غيرها من الحضارات الضعيفة لتضمن بقاءها تحت مبدأ واضح وهو **البقاء للاصلح**".[2]

وبعد كل من "**وليام بتي**" و"**كارل ريتر**"، يأتي الجغرافي الالماني "**فريديرك راتزل**" (**Frederick.Ratzel**) الذي الف سنة 1897 كتابه بعنوان "**الجغرافيا السياسية**"، الذي يعد اول كتاب منهجي في الجغرافيا الحديثة الذي يتناول الموضوع السياسي من منظور جغرافي، وقد نشر مقالا له بعنوان" **القوانين السبعة للنمو الارضي**"، وقد بدا واضحا تأثر **راتزل** بأفكار كل من داروين وريتر بخصوص النظرية التطورية ، كما يعد راتزل اول من درس علاقات المكان والموقع دراسة اصولية للدول المختلفة، ولعل هذا السبب الوحيد الذي جعل راتزل يعد المؤسس الحقيقي للجغرافيا السياسية، ولكن مايلفت الانتباه في افكار راتزل هو تلك الرابطة التي اوجدها بين المساحات القارية الكبيرة للدول وبين القوة السياسية، ففي رأيه ان المسطح أي المكان الكبير طاقة سياسية يمكن ان تظهر مع حسن استخدامه، وقد تأثر بنمو الولايات المتحد

[1] علي احمد هارون، **مرجع سبق ذكره**، ص 15.

[2] **المرجع نفسه**، ص_ص 15، 16.

الامريكية السريع انذاك، وتنبأ بتراجع الدور الاوروبي وان السيطرة على السياسة العالمية ستكون من نصيب الدولة العملاقة التي تمتلك مساحات قارية مثل : روسيا، امريكا ، استراليا.. [1]

ومن خلال النظرة السريعة على افكار السابقين قبل ظهور **الجيوبوليتيك**، يتضح ان الالماني راتزل توقف في النقطة التي يمكن ان تنتهي فيها الجغرافيا السياسية ، وبعبارة اخرى يمكن القول بان راتزل توقف في النقطة التي يمكن للجيوبوليتيك ان تبدأ منها فالتنبؤ مثلا من صميم اختصاصات الجيوبوليتيك، وباختصار يعد راتزل همزة وصل بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، وربما تحاشى راتزل الافصاح عنها خوفا من النقد، فالقومية الالمانية انذاك اخذت تنمو وتشتد، وكأنما راتزل وضع بطريقة غير مباشرة دليل للقادة الالمان خصوصا في فكرة المجال الحيوي وان الدولة يجب ان تضم اجزاء اخرى، فالدولة مخيرة بين النمو والتوسع اكثر او الاضمحلال والتلاشي كما لاحظنا.

وبعد القراءة السريعة في المسار التطوري لهذا الفرع، فإن الفضل يعود الى السويدي **رودلف كيلين (Rodolf.Kjellen)** في استخدام لفظ **الجيوبوليتيك**، للتميز بينه وبين الجغرافيا السياسية، فقد تنبأ كيلين بقيادة دولة عظمى(super_state)، في القارات الثلاث أي اوروبا وافريقيا واسيا، حيث توقع ان الدولة العظمى في اوروبا ستكون المانيا، كما تأثر كيلين بافكار راتزل فهو يرى ايضا ان الدولة كائن حي تنطبق عليه القوانين الطبيعية (الميلاد _ النمو _ الوفاة )، كما تنبأ بزوال الامبراطوريات البحرية ، فكل هاته الافكار وغيرها اثرت بشكل كبير على علماء الجيوبوليتيكا في ميونخ، حيث تم مراجعة الاراء الواردة في كتابات كيلين واعاد نشر بعضها.

ولقد شكلت نهاية الحرب العالمية الاولى بمثابة الدافع لزيادة العناية بالجيوبوليتيك خصوصا في المانيا، ففي هذه الفترة برز الالماني كارل **هاوسهوفر Karl.haushofer** الذي يعد الوريث الفكري لافكار كيلين، فقد شارك هاوسهوفر في الحرب العالمية الاولى كخبير في

[1] عدنان صافي، **الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر**، ط1، الاردن :عمان ، مركز الكتاب الاكاديمي للنشر، 1999، ص.ص 20 ، 23.

سلاح المدفعية، وبعد خروج المانيا منهزمة من الحرب اتجه الى التدريس بجامعة ميونخ 1919، كما اسس **معهدا للجيوبوليتيك** هو وزملاؤه بميونخ، الذي مد الحكومة الالمانية وهتلر بالمعلومات وكان هذا المعهد وافكاره اداة بيد الحكومة الالمانية بالفعل، فضلا عن ذلك فقد يعى المعهد جاهدا لنشر الثقافة الجيوبوليتيكية داخل الاوساط الالمانية وذلك من خلال **مجلة الجيوبوليتيكا** الخاصة بالمعهد "**zeitschrift fur geopolitik**"، الذي كان يرأس تحريرها هاوسهوفر، ولقد كان هذا الاخير متأثرا بفكرة المجال الجغرافي وانه لاخيار للدولة الا التوسع.[1]

بالرغم من ان هذا الفرع نشأ وازدهر بفضل الالمان، وفي الاوساط الالمانية، الا ان ذلك لم يمنع ظهوره في الولايات المتحدة الامريكية، فقد كانت الحرب العالمية الاولى سببا في ظهور هذا الفرع أي الجيوبوليتيك هناك، حيث كلفت الحكومة الامريكية العديد من الجغرافيين بعمل العديد من الدراسات للمشكلات الاوروبية في تلك الفترة، ومن ابرز المفكرين **ويتلسي وبومان** هذا الاخير الذي يعد رائد الجغرافيين الامريكيين انذاك، اما في بريطانيا فقد ظهر السير **هالفورد ماكندر** الذي عاصر هاوسهوفر ووضع نظريته الكوكبية "قلب العالم" والذي استمر في تعديلها على فترات.[2]

وبهذا لقد شكلت الحرب العالمية الثانية فترة الازدهار الفعلي للجيوبوليتيك او بالاحرى الميدان الذي من خلاله تم تطبيق بعض الافكار والنظريات الجيوبوليتيكية.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية اصبحت "**الجيوبوليتيك**" منبوذة نظرا لارتباطها الوثيق بالنازية، وكذا قيامها على جانب كبير من العنصرية وذلك بتفضيل الجرمان على غيرهم، ولقد شهدت الفترة الاولى من الحرب الباردة اختفاء الجيوبوليتيك "**كمصطلح**"، وبالرغم من هذا الافول ان صح القول الذي شهدته الجيوبوبوليتيك فقد اعاد السياسيين الامريكيين في فترة الانفراج استخدام هذا المصطلح من جديد، كهنري كيسنجر الذي استخدم هذه الكلمة في تصريحاته،

---

[1] محمد عبد الغني سعودى، **الجغرافيا السياسية المعاصرة : دراسة في الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية** ، ط1، القاهرة :مكتبة الانجلو مصرية 2010، ص 02.

[2] **المرجع نفسه**، ص 03.

وعلاوة على ذلك فإن الحرب الباردة بين المعسكرين ماهي الا تطبيق **للعبة الجيوبوليتيكية،** وهذا ما اوضحه ايضا مستشار الامن القومي الامريكي **بريجنسكي** في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى، اذ يرى ان التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي كانت عبارة عن تطبيق للنظريات الجيوبوليتيكية، فهي عبارة عن صراع بين القوة البحرية المتمثلة في الولايات المتحدة، والقوة البرية الرائدة انذاك على حد تعبيره والمتمثلة في الاتحاد السوفييتي.[1]

واتساقا لما سبق فإن الجيوبوليتيك صعدت الى مصاف العلوم الكبرى خلال فترة الحرب العالمية الثانية، لتفقد هذه المكانة في نهاية الحرب بهزيمة المانيا، فلقد اصبحت قرين للتوظيف السيئ للجغرافيا السياسية، وهذا ما اضر بالجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية معا، حتى وصل الامر بمنع تدريسها في بعض الجامعات، وهكذا دخلت الجيوبوليتيك فترة من التقلبات بين الظهور المحتشم تارة والاختفاء تارة اخرى الى غاية التسعينات ونهاية الحرب الباردة ، فقد شهدت العودة الحقيقية لمقولات الجيوبولتيك ، فقد سعى الباحثين الى تطوير الاطروحات الكلاسيكية لهذا العلم بغية تفسير وقراءة التحولات الدولية وفق منظور جيوبوليتيكي.[2]

- **المطلب الثالث: الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية.**

**الجغرافيا السياسية** هي احد فروع الجغرافيا البشرية ، التي تبحث في دراسة العلاقة بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها فهي بهذا مثلها مثل باقي فروع الجغرافيا تركز على ابراز التباين المكاني، وان محور اهتمام الجغرافيا السياسية هو دراسة الدول كوحدة لها شخصية تتأثر بظروفها الداخلية وكذا مايحيط بها من جيران في اطار منظومة متكاملة.[3]

**اولا: بعض التعاريف الخاصة بالجغرافيا السياسية :**

[1]Semra Ranà Gokmen, "**geopolitics and the study of international relations**", doctoral of phiosophy ،the department of international relations ،middle east technical university, august 2010, p 59.

[2] سارة بوعلي، **تأثير الابعاد الجيوبولتيكية لإنفصال اقليم كردستان على الترتيبات الداخلية والاقليمية**، مذكرة ماستر(غير منشورة)– كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة المسيلة، 2017_2018، ص.09.

[3] صبري فارس الهيتي، **مرجع سبق ذكره**، ص 15.

لقد ظل العلماء قرونا يدرسون ويحللون العلاقات بين السلوك السياسي للجماعة والبيئة التي يعيشون فيها، ومع ذلك فإن ظهور الجغرافيا السياسية كعلم مستقل ومنهج وميدان خاص لم يظهر بوضوح إلا في نهاية القرن التاسع عشر، وبما ان هذا العلم فرع من فروع الجغرافيا البشرية التي هي بدورها فرع من فروع الجغرافيا العامة، فإن تحديد مفهوم الجغرافيا السياسية خاضع لما يطرأ من تطورات على ميدان الجغرافيا ككل من جهة، وارتباط تعريفها ببعض العلوم الاخرى كالتاريخ.. من جهة اخرى، فالجغرافيا السياسية ليست الوحيدة التي تعاني من مشكلة عدم وجود تعريف محدد لمفهومها وميدان دراستها.[1]

واهم تعريفات **الجغرافيا السياسية** نجد :

**1**_يعرفها الاستاذ **ريتشارد هارتشهورن Ritchard.Hartshorne** :بأنها العلم الذي يهتم بدراسة التشابه والاختلاف بين الشخصية السياسية للدولة والاقليم السياسي وبين نظيراتها في الدول والأقاليم السياسية الاخرى في العالم.[2]

**2_تعريف الاستاذ هانز ويكرت Hanz.Weigert:**

هي احد فروع الجغرافيا البشرية التي تهتم بدراسة العلاقة بين الانسان والارض مع التأكيد على بحث العلاقة بين العوامل الجغرافية والمتغيرات السياسية.

**3_تعريف الكسندر alexander**:

حيث عرف الجغرافيا السياسية على انها ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الاقاليم السياسية ومظاهرها فوق سطح الارض.[3]

وفي هذا التعريف الجغرافيا السياسية تدرس الحدود السياسية للأقاليم ومواردها الطبيعية والبشرية وكذا موقع هذه الاقاليم.

**ثانيا:اهم الفروقات بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك :**

[1] سعدون شلال، ظاهر رحمن رباط حسين، "**فلسفة علم المكان في الجغرافيةالسياسية**"، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، العراق، العدد 19، 2014 ، ص 15.

[2] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 26.

[3] صبري فارس الهيتي، **مرجع سبق ذكره** ، ص 15.

بعد التطرق لأهم التعاريف الخاصة بالجغرافيا السياسية، ولتجنب التداخل بينها وبين مايطلق عليه الجيوبوليتيك، وجب ايضاح اهم الفروق بين كليهما.

تعرف الجغرافيا العامة على انها العلم الذي يهتم بدراسة الارض ومايتعلق بها كالتضاريس، المناخ، التربة.. وتنقسم الجغرافيا العامة بدورها الى قسمين وهم :

**الجغرافيا الفيزيائية** : وتندرج فيها دراسة قشرة الارض ودراسة المياه على سطح الارض وتحته، وكذا الغلاف الجوي المحيط بالارض والتربة ، اما **الجغرافيا البشرية** يتفرع منها فرعين اساسين هما :"**الجغرافيا السياسية**" و"**الجيوبوليتيك**".[1]

ولتتضح اكثر يمكن ادراج المخطط التالي:

الشكل(01): موقع الجيوبوليتيك من الدراسات الجغرافية.

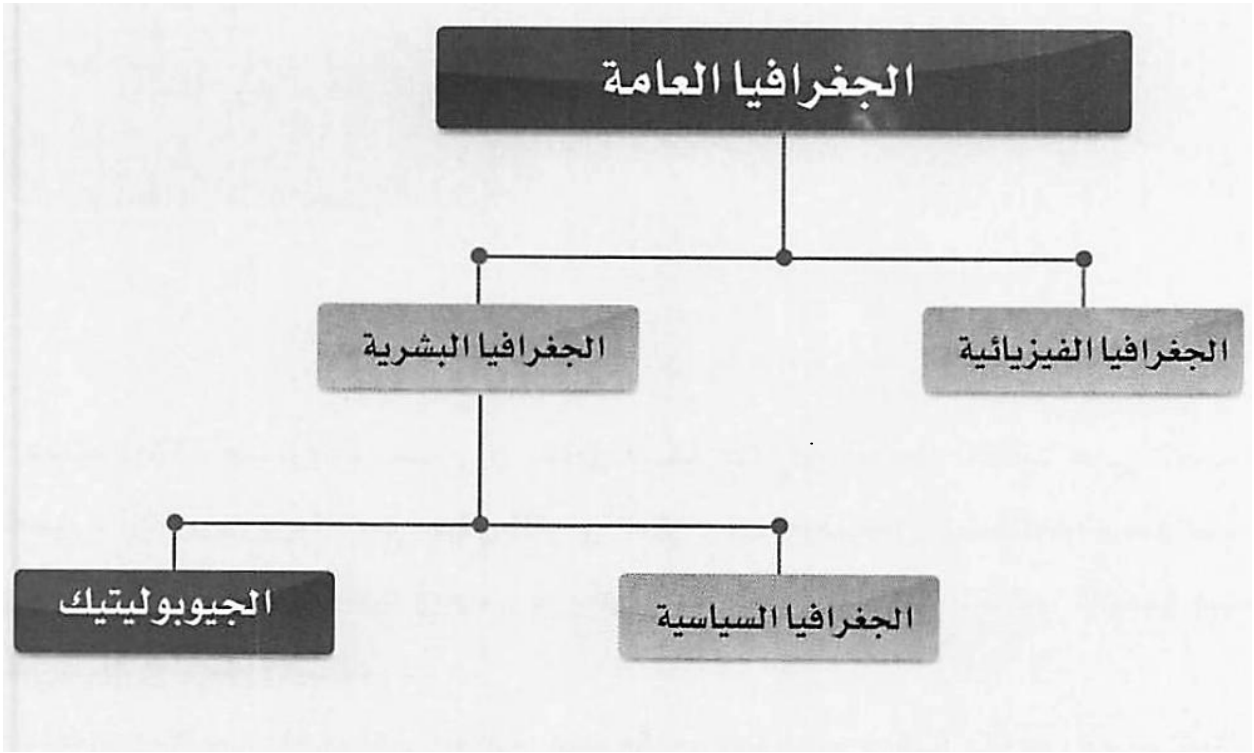


المصدر: جاسم سلطان، **مرجع سبق ذكره**، ص 10.

[1] جاسم سلطان، **جيوبوليتيك: عندما تتحدث الجغرافيا**، ط1، بيروت :تمكين للابحاث والنشر، 2013، ص 09.

ولقد ظهر الفرق بين الجغرافيا السياسية و"الجيوبوليتيك" بفضل اجتهادات الجغرافي السويدي رودولف كيلين حين وضح ما يعرف بمصطلح الجيوبوليتيك، لتمييزه عن الجغرافيا السياسية، ولقد عرف كيلين الجيوبوليتيك على انها التبيق العملي للجغرافيا السياسية في تحليل القوة القومية ، كما عرفها الالماني هاوسهوفر بقوله "ان الجغرافيا السياسية تبحث في الدولة من وجهة نظر المجال بينما الجيوبوليتيك تبحث في المجال من وجهة نظر الدولة " ومنه فإن:

الباحث في الجغرافيا السياسية ينطلق من الواقع لمعرفة الدولة والسياسة التي تنتهجها، واثر الطبيعة الجغرافية في نوعية تلك السياسة، اما الجيوبولتيكي فينطلق من دراسة طبيعة المكونات الجغرافية ويسعى لرسم الاستراتيجيات للقادة لتعديل النقائص الموجودة في المكونات كالتوسع مثلا للبحث عن موارد جديدة.[1]

الجغرافيا الساسية علم وصف تحليلي يهتم بمعالجة العلاقات المكانية وكذا الحدود والموارد وكل مايتصل بالوحدة الساسية أي الدولة، بينما الجيوبوليتيك علم يعالج هذه الموضوعات ولكن من وجهة نظر قومية أي منظور قومي.

علم الجيوبوليتيك يرسم خطة لما يجب ان تكون عليه الدول حاضرا ومستقبلا، بينما الجغرافيا السياسية تدرس كيان الدولة حسب الواقع.[2]

تقوم الجغرافيا السياسية بتحليل الحقائق الجغرافية التي تسهم في تكوين شخصية الدولة واثر تلك الحقائق في العلاقات الخارجية بين الدول، بينما تعمل الجيوبوليتيك على اثبات بأن الدولة كائن حي كبقية الكائنات، تنطبق عليه قوانين الولادة، النمو، الوفاة، فكل من الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية ينطلقان من أثر العامل الجغرافي في تفسير حركية الدول.[3]

ومن الفروق نجد ايضا:

---

[1] عبد الكريم شكاكطة، **محاضرات حول الجغرافيا السياسية**، موجهة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية، جامعة الجيلاني بونعامة ، خميس مليانة، 2015_2016، ص 06.

[2] علي احمد هارون، **مرجع سبق ذكره** ، ص 41.

[3] شوقي عرجون، **صراع النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص الدراسات الدولية _جامعة الجزائر(3)، 2014_2015، ص 27.

_الجيوبوليتيك ترسم وتتصور الخطة المستقبلية للدولة على ضوء مفاهيم علم الجيوبوليتيك ، بينما الجغرافيا السياسية تهتم بالظواهر السياسية في ابعادها المساحية.

_الجيوبوليتيك تمتاز بالحركية والحيوية المستمرة ، بينما تميل الجغرافيا السياسية الى الثبات والجمود.[1]

من خلال لفظ الجيوبوليتيك "Geopolitic"، يظهر ان مضمون هذا العلم مزيج بين الجغرافيا والسياسة أي يجمع بينهما، بحيث يقوم على الدراسة الجغرافية للدولة من حيث سياستها الخارجية (المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية)، وهدا هو المفهوم الاوسع للجيوبوليتيك أي انها علم يبحث فيما بين السياسة والرقعة الارضية من علاقات، وهدفه تحويل المعلومات الجغرافية الى ذخيرة علمية للقادة وصناع القرار، وهنا يصعب الفصل بينها وبين الجغرافيا السياسية، حتى ان البعض كالجغرافي الامريكي ويتلسي يستخدم لفظ "geopolitic" كإختصار للفظ الجغرافيا السياسية political geograpy.[2]

بالنظر الى الفوارق الضئيلة الموجودة بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك من جهة، والخلط في استعمال اللفظتين بإعتبارهما مفهوما واحدا من جهة اخرى، يمكن القول بأن الجغرافيا السياسية هي الاصل الذي تفرعت منه الجيوبوليتيكا فالجيوبوليتيك حسب هاوسهوفر فرع من فروع الجغرافيا السياسية معبرا عنها بقوله "**ان الجيوبوليتيكا وليدة الجغرافيا السياسية، لانها المحرك لما يتناوله هذا العلم الاخير من حقائق فتجعل منها مادة للقائد السياسي**"، وهكذا فان الجيوبوليتيك تستمد ماداتها اساسا من الجغرافيا السياسية.[3]

[1] زوبيدة محسن، محمد حمزة ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 03.

[2] محمد عبد الغني سعودي، **مرجع سبق ذكره**، ص 12.

[3] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 195.

## ➢ المبحث الثاني: المدارس الجيوبوليتيكية

بعدما تطرقنا في المبحث السابق الى تعريف **الجيوبوليتيك** ونشأتها كمصطلح وعلم، وصولا الى التفريق بينها وبين الجغرافيا السياسية، وجب علينا التطرق الى المدارس الكبرى واهم النظريات التي حاول من خلالها المنظرين التنظير في سياق هذا العلم الفرعي.

- **المطلب الاول: المدرسة الألمانية.**

ارتكزت الجيوبوليتيكا الالمانية على القوة البرية او التيلوروكراسيا "Tellurocratie"، والتي تعني ان مكمن القوة السياسية لأي دولة هو السيطرة على الاراضي او البر[1]، وهذا ما أيده المنظرين في هذه المدرسة على شاكلة هاوسهوفر.

ومن ابرز منظري هذه المدرسة نجد :

**1_فريديرك راتزل** Frederick.Ratzel **(**1844 _1904**)** :

يعد فريديرك راتزل اب الجغرافيا السياسية ومؤسسها الحقيقي، فقبل راتزل كانت افكار الجغرافيا السياسية متناثرة، ولقد وضع راتزل الاسس العلمية للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، وكان السبب الرئيسي لتوجه راتزل للاهتمام بالجغرافيا الوض الذي عاشته المانيا قبل 1871، من مؤلفاته كتاب الجغرافيا السياسية سنة 1897، حيث حاول راتزل من خلاله تقديم توجيهات للقادة السياسيين، وبهذا لقد شكلت افكار راتزل بمثابة القاعدة التي ارتكزت عليها الجيوبوليتيك ولكل الذين حاولوا استعادة امجاد المانيا.[1]

طرح راتزل اراءه في كتابه الجغرافيا السياسية ومن خلاله ظهرت نزعة الحتمية عند راتزل حيث حاول ان يبرز العلاقة بين الدولة والارض أي المكان وكذا الاثر الذي تتركه البيئة على الدولة، هذا وقد سبق راتزل الكثير من الجغرافيين حيث تناول اساسين هامين من اسس الجغرافيا السياسية وهما: موقع الدولة ومساحة الدولة، والتي لم يسبقها اليه احد عدا البريطاني وليام بتي، واوضح راتزل بان مساحة صغيرة تعني دولة ضعيفة، فحسب راتزل يجب على الدول

[1] عدنان كاظم جبار الشيباني، **الجهود العلمية لفريديرك راتزل في الجغرافيا السياسية**، مجلة اوروك ، جامعة المثنى (العراق)، العدد 03، 2017، ص 395.

الكبرى ان تحل محل الدول الصغرى، حيث يعتبر ان الدولة كالكائن الحي تنطبق عليه قوانين الاحياء.[1]

ولقد طرح راتزل في مقالته المنشورة سنة 1896 سبع قوانين للنمو المساحي للدول ان اراد ان تنمو نموا صحيحا :

1_ من اول مقومات توسع الدول ونموها حسب راتزل هو نمو النفوذ الحضاري من خلال انتشار اللغة، الديانة، فالترابط النفسي العقائدي من شأنه ان يؤدي الى الترابط السياسي.

2_ نمو الدول يكون تاليا لنمو السكان فمع تزايد ظغط السكان على الموارد، وفي اطار سعيهم لإيجاد مخرج يلجأؤون الى الهجرة للمناطق المجاورة ، والسفر لرحلات تجارية وبالتالي تحدث الالفة بين سكان الاقاليم.

3_ نمو الدولة يتم عن طريق ضم وحدات اصغر ودمجها.[2]

4_ ان الدافع الاول للتوسع في الاراضي تأتي من الخارج.

5 _ ان حدود أي دولة ي بمثابة العضو المغلف لها او الاطار الخارجي لأي دولة.

6_ تسعى الدولة في نموها الى ضم الاقاليم ذات القيمة السياسية، قد تكون سهولا، انهار، مناطق غنية بالثروات المعدنية.

7_تنتشر عدوى التوسع بين الدول بصورة سريعة ثم تتزايد شيئا فشيئا، ليضيف راتزل ان الكوكب لا يتسع إلا لقوة عظمى وحيدة.[3]

والخلاصة من افكار راتزل هو انه ركز على فكرة المجال الحيوي او "المكان" وانه يجب على الدولة اذا ارادت الحفاظ على بقائها ان تتوسع اكثر فهي بهذا كالكائن الحي.

**2_ رودولف كيلين** Rodollf.Kjelln (1864_1922) :

[1] علي احمد هارون، **مرجع سبق ذكره**، ص 16.

[2] صبري فارس الهيتي، **مرجع سبق ذكره** ، ص 18.

[3] محمد رزيق، **مرجع سبق ذكره** ، ص 60.

تلت فترة ما بعد راتزل بروز الجغرافي السويدي رودولف كيلين الذي كان استاذا في جامعة "جوتبرغ" السويدية وتأثر بافكار راتزل، وأكمل على نهج راتزل في دراسة "**نظرية الدولة ككائن حي**" وهو اول من استخدم مصطلح **الجيوبوليتيك** والذي قصد به "**دراسة البيئة الطبيعية(المسرح) للدولة**".[1]

وادخل كيلين عدة تعديلات على نظرية راتزل، فهو لم يتوقف عند فكرة ان الدولة كائن حي فحسب فهي بالإضافة لذلك كائن ذا شعور وقدرات اخلاقية، كما اوضح بأن الدولة كالكائن العضوي حيث تكون الارض بمثابة الجسد للدولة، والعاصمة تمثل القلب، اما الانهار والأودية فتمثل الاوردة والشرايين، ومناطق الانتاج بمثابة الاطراف، كما اوضح بأن القوة هي اهم مايجب ان تهتم به الدولة، كما شدد في ابحاثه على ضرورة ان تكون الجغرافيا في خدمة الدولة ففي بحثه المعنون ب "**نظرية الدولة**" قسم الدراسات المرتبطة بالدولة الى اقسام :

_السياسة الارضية وتعني الجيوبوليتيك، والسياسة الشعوبية ماتعرف بالاثنوبوليتيك، والسياسة الاجتماعية وتعني السيوبوليتيك، وأخيرا السياسة الاقتصادية وتعني الايكوبوليتيك.[2]

وعليه فإذا كان راتزل هو المؤسس الحقيقي للجغرافيا السياسية، وواضع الاسس الأولى لعلم الجيوبوليتيك ، فان الفضل للسويدي رودولف كيلين في ابراز هذا المصطلح.

**3_كارل هاوسهوفر Karl.Haushofer (1869_1946):**

بدأ هاوسهوفر حياته ضابطا في الجيش الالماني وذهب الى اليابان كمراقب عسكري في عام 1908، وكان لهذه الرحلة بالغ الاثر في تكوينه حيث درس هناك النظم اليابانية ليصبح خبيرا في شؤون الشرق الاقصى والمحيط الهادئ، ليعود الى المانيا ويتحصل على الدكتوراه سنة 1911 في الجغرافيا، ثم استاذا في جامعة ميونخ 1920، ليؤسس بعدها معهد الجيوبوليتيك بميونخ سنة 1922 ويعد هاوسهوفر المؤسس الحقيقي للجيوبوليتيك الالمانية.[3]

---

[1] زوبيدة محسن، محمد حمزة، **مرجع سبق ذكره** ، ص 07.

[2] علي احمد هارون، **مرجع سبق ذكره** ، ص 20.

[3] **المرجع نفسه**، ص 21.

ولقد تأثر هاوسهوفر بأفكار كل من راتزل وكيلين بخصوص فكرة المجال الحيوي، حيث اعتبر هاوسهوفر المجال الجغرافي هو الذي يتحكم في تاريخ البشر، وان الدولة التي لاتتوسع تندثر بحجة ان الزيادة السكانية تتطلب المزيد من الثروات الطبيعية متأثرا في ذلك بعدد السكان في المانيا انذاك 85 مليون نسمة تتوزع على 600.000 كم² فقط، وهذه حسب هاوسهوفر ومعهده مشكلة المانيا مقارنة بدول اوروبية اخرى التي تمتلك مساحة شاسعة وعدد قليل من السكان، وهكذا انتشر لفظ المجال الحيوي عند القادة الألمان، فالتوسع اصبح الحل الممكن والأمثل للمشكلة الألمانية المذكورة.[1]

وقد حاول هاوسهوفر احياء بعض المفاهيم التي كانت سائدة في الامبراطورية الألمانية الثانية بخصوص التوسع، فقد نادى من خلال كتابه عن الحدود الصادر سنة 1927، بشعار "**الوثبة نحو الشرق**"، وهي السياسة التي طبقها النازيون فعلا، وهذا في اطار فكرة "**المجال الحيوي**".[2]

وكخلاصة موجزة يمكن القول بأن الجيوبوليتيكا الألمانية ارتبطت بالسياسة التوسعية النازية، أي ارتكزت وبشكل كبير على الحرب بغبة التوسع اكثر وتحقيق الفكرة المحورية الا وهي "المجال الحيوي".

- **المطلب الثانـي: المدرسة الانجلو سكسونية.**

**اولا: <u>المدرسة الامريكية</u>.**

تجسدت افكار هذا المدرسة من خلال افكار كل من الفريد ماهان صاحب نظرية القوة البحرية، ونيكولاس سبايكمان ونظرية الاطار الارضي.

**1_الفريد ثاير ماهان A.lferd thayer mahan (1840_1914) :**

[1] عدنان السيد حسين، **الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر** ، ط2 ، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1996، ص 69.

[2] عبد القادر رزيق المخادمي، **نزاعات الحدود العربية**، ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004، ص 35.

وهو ضابط في البحرية الأمريكية تخرجمن الاكاديمية الأمريكية عام 1859، من مؤلفاته "**اثر القوة البحرية في التاريخ**"، حيث رأى فيه بأن مفتاح السيادة على العالم هي القوة البحرية، كما انه يصعب الجمع بين القوة البحرية والقوة البرية باستثناء فرنسا بحكم انها تطل على سواحل المحيط الاطلنطي من جهة، وعلى سواحل البحر الابيض المتوسط من جهة اخرى.[1]

وعلى عكس كل من راتزل وهاوسهوفر وحتى ماكندر يرى ماهان ان للقوى البحرية الافضلية في السيطرة العالمية، وبالرغم من ان ماهان ليس جغرافيا بقدر ماهو استراتيجي الا انه تعرض للموقع الجغرافي واثره في نمو السيطرة البحرية، والمقصود عند ماهان بالقوة البحرية هو تلك القوة العسكرية التي يمكن نقلها بالبحر الى المكان المطلوب، موضحا ذلك في كتابه مشكلات اسيا الصادر سنة 1900، حيث اعتبر ان قارات العالم الشمالية هي مفتاح السيطرة العالمية وان الحدود الجنوبية لعالم الشمال هما: قناتي السويس وبنما، موضحا اهمية التجارة في العملية السياسية ككل، وبالتالي لابد من السيطرة على الطرق التجارية البحرية.[2]

[1] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 214.

[2] محمد رياض، **مرجع سبق ذكره**، ص 77.

**الشكل (02): نظرية ماهان (القوى البحرية)**

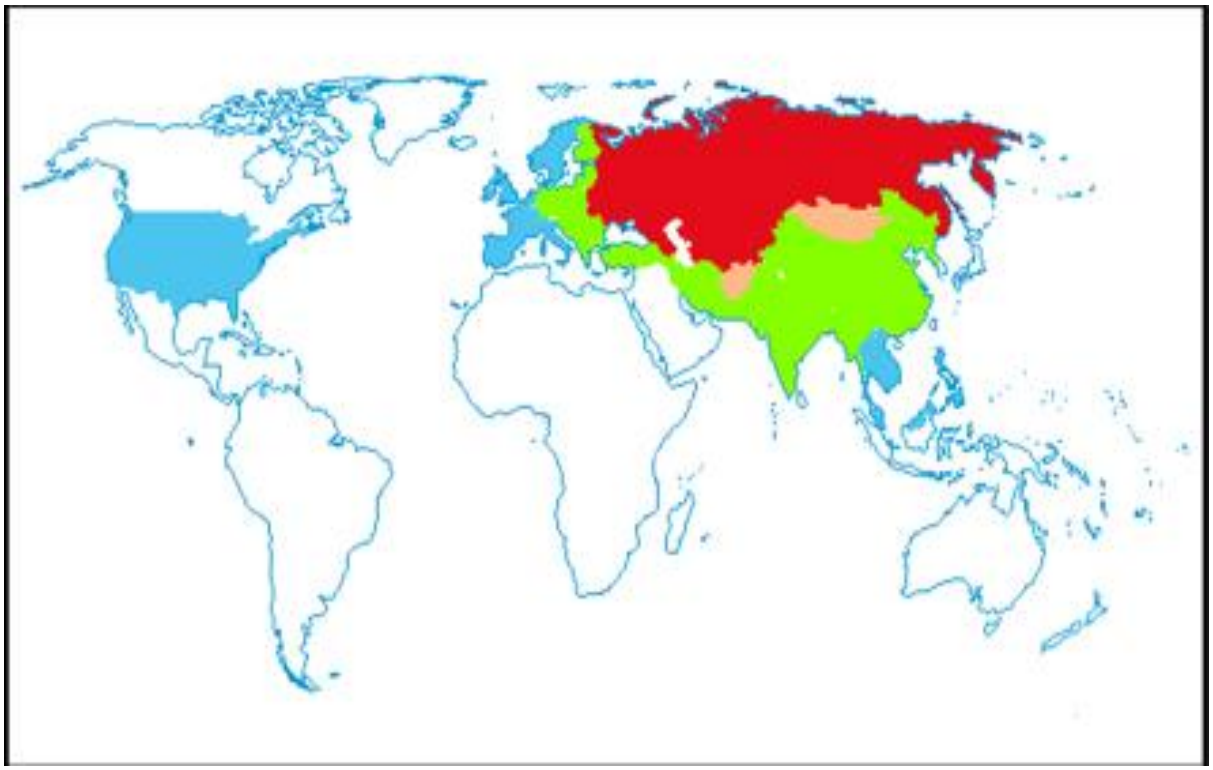


**المصدر**: خليل حسين، **الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكية**، ط1، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2012، ص 273.

اراد ماهان من خلال ارائه خدمة الولايات المتحدة الامريكية لأنه اعتقد بانها ستصبح قوة عالمية في المستقبل فقد كان متحمسا وداعيا لضرورة زيادة قوتها البحرية، حيث اوضح بان مفتاح السيادة البحرية المطلقة للولايات المتحدة الامريكية يتوقف على وجود اسطول بحري يقوم

بمهام الهجوم وبالتالي ضمان السيطرة والسيادة على بحر الكاريبي والمحيط الهادئ، كما يتيح للولايات المتحدة الامريكية نشر رسالتها الثقافية في الشرق الاقصى.[1]

كما قدم ماهان العوامل التي من خلالها يمكن تحديد القوة البحرية[2] :

•**الموقع الجغرافي** ويعني وجود واجهة او اكثر على احد البحار المفتوحة، او التحكم في طرق التجارة الهامة، بالاضافة الى الموقع الجزري للدولة.

•**الشكل الطبيعي للدولة** ويعني به شكل الخطوط الساحلية للدولة، اذ يقول ان الاراضي الساحلية المطلة على البحر هي حدود للدولة وكلما كان هناك سهولة في الوصول من هذه الحدود الى البحر كلما زادت رغبة الافراد في الاتصال بباقي العالم.

•**الامتداد المساحي للدولة** يعني به طول الشريط الساحلي للدولة وقدرته الدفاعية ضد أي عدوان محتمل.

•**حجم السكان** فالدولة ذات الحجم السكاني الكبير تجد سهولة في بناء طاقم الاسطول وتوفيره.

•**توجه السكان البحري** وقصد بها ماهان مدى استعدادية السكان وقابليتهم للإبحار والتجارة، فإذا لم يتوفر الشرطين فلا يمكن بناء قوة بحرية

•**توجه الحكومة البحري** أي ان الحكومات الناجحة هي التي تعطي نفس الاهتمام للبحار المشرفة عليه بالقدر الممنوح لليابسة.

كما ان الفريد ماهان تنبأ بأن هناك تحالف قد يحدث في يوم من الايام بين الولايات المتحد الامريكية وألمانيا وبريطانيا واليابان، ضد روسيا والصين معا، وهنا يمكن القول بأن ماهان قد سبق ماكندر في التحدث عن اهمية "الجزيرة العالمية" وعن "الهرتلاند"، لكنه توصل الى عكس ما توصل اليه ماكندر ولعل ذلك نابع من تجربة ماهان في البحرية.[3]

---

[1] صبري فارس الهيتي، **مرجع سبق ذكره**، ص 202.

[2] عبد الرزاق بوزيدي، **التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط :دراسة حالة الازمة السورية 2010_2014**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير علاقات دولية قسم العلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2014، ص 29.

[3] محمد رياض، **مرجع سبق ذكره**، ص 77.

**2_نيكولاس سبايكمان (1893_1943) ونظرية الاطار الارضي:**

تابع سبايكمان _مدير معهد ييل (yale) للعلاقات الدولية في الولايات المتحدة الامريكية_ ما بدأه ماهان في نقد نظرية ماكندر، حيث اعتبر الجيوبوليتيك هي "**تخطيط لسياسة امن الدولة في حدود عواملها الجغرافية**"، وفي موضع اخر يعتبرها السياسة الخارجية بحد ذاتها فهو بهذا قد ربط امن بالجيوبوليتيك ومايتبعها من تخطيط استراتيجي، فهو من ابرز الدعاة الى ضرورة دراسة موقع الدولة بالنسبة للعالم لفهم سياستها الخارجية.[1]

اهتم نيكولا سبايكمان بدراسة مشكلات القوة واثرها في العلاقات الدولية وتأثر الى حد كبير بنظرية ماكندر ولكنه توصل الى استنتاجات مختلفة، حيث صاغ ثلاثية ماكندر بطريقة مغايرة، حيث يرى ان امكانية السيطرة على الجزيرة العالمية ومن ثم التحكم في العالم عكس ماجاءت به نظرية ماكندر من خلال ثلاث نقاط حسبه:

1 _ من يسيطر على **الريملاند Rimland** يسيطر على قلب الارض **Heartland**.

2_ ومن يسيطر على "الظهير" يتحكم في "اوراسيا".

3_ ومن يتحكم في "اوراسيا" يسيطر على العالم.

هذا وقد اوضح سبايكمان بأن التحكم في مصير العالم سيكون من نصيب من يستطيع الحد من توسع منطقة القلب فمن خلالها فقط يعم السلام مبرزا دور القوى الكبرى في ذلك فهي وحدها القادرة على هذا الدور.[2]

[1] عدنان السيد حسين، **مرجع سبق ذكره**، ص 72.
[2] صبري فارس الهيتي، **مرجع سبق ذكره** ص 215.

**الشكل (03):** نظرية سبايكمان ( الاطار الهامشي).

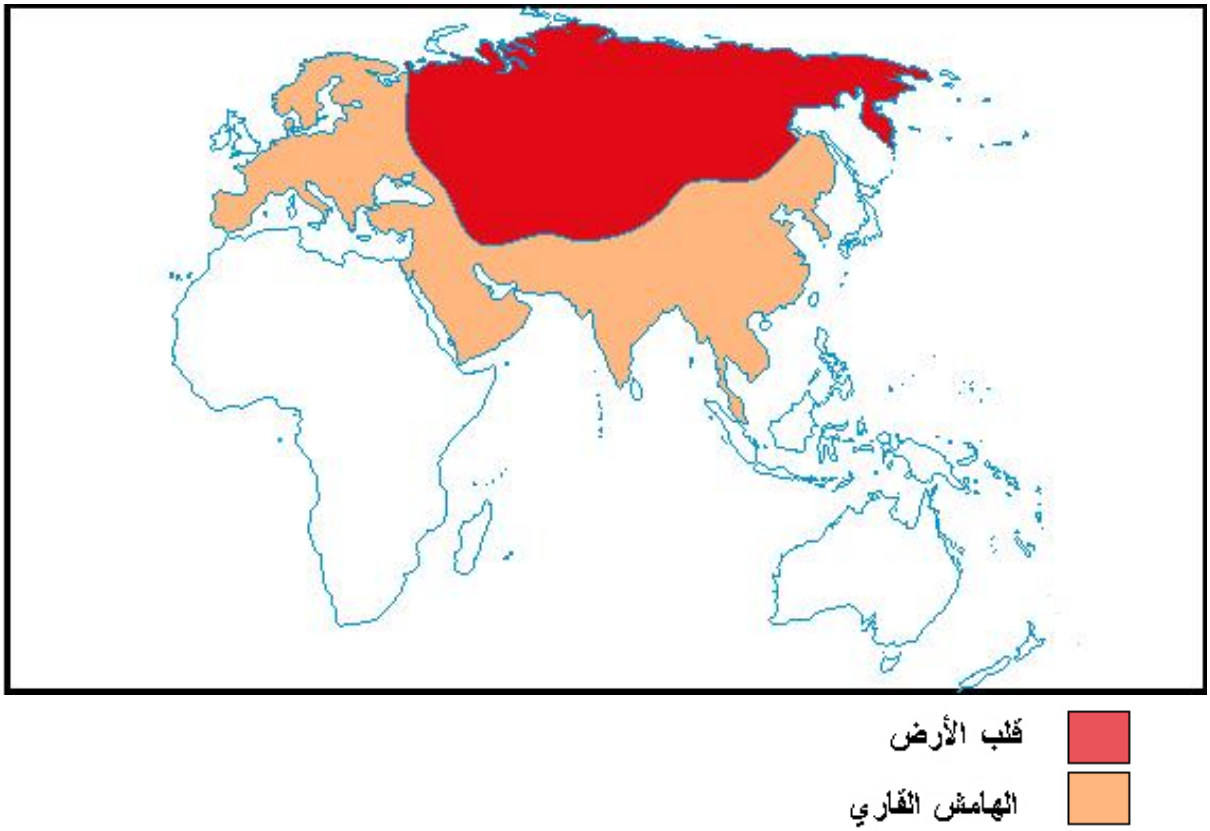


المصدر: خليل حسين، **مصدر سبق ذكره**، ص 284.

وقد كان يقصد بمنطقة الريملاند او حافة الارض، الهلال الدخلي الذي يطوق قلب العالم واعتبر سبايكمان ان منطقة حافة الارض وهي المنطقة الساحلية التي تفصل بين قلب العالم والبحار والمحيطات من اهم مناطق العالم من الناحية الاستراتيجية، ويشمل اقليم الحافة معظم قارة اوروبا باستثناء روسيا الاوروبية واسيا الصغرى والجزيرة العربية والعراق وايران والهند والصين وكوريا، حيث اعتبرها سبايكمان مناطق التصادم بين القوى البرية ممثلة في دول قلب العالم، والقوى البحرية ممثلة في الدول الكبرى الاخرى.[1]

[1] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 217.

ودعى سبايكمان الى قيام احلاف عسكرية في النطاق الساحلي لمنطقة الريملاند، وكذلك قام الحلف الاطلسي انذاك وحلف جنوب شرق اسيا لتغطية النطاق الساحلي ومقاومة المد السوفييتي، كما اوصى الولايات المتحدة الامريكية ان تنشئ لنفسها قوات بحرية وجوية في الجزر والمياه المحيطة بقارة اوراسيا، وقد قامت الولايات المتحدة بذلك بإنشاء الحلقة النارية حول الشيوعية في اوراسيا وغيرها من المقترحات التي قدمها سبايكمان، وبقي على اتفاق مع سابقيه بأن الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي يشكلان قطبين للقوى البحرية والبرية على التوالي.

**ثانيا: <u>المدرسة الانجليزية</u>.**

مثل هذه المدرسة:

- **هالفورد ماكندر Halford Mackinder 1861_1947 :**

يعد ماكندر من ابرز الجغرافيين البريطانيين، وقد شغل عدة مناصب وكان مدير ونائبا لرئيس الجمعية الجغرافية الملكية، وتعد نظرية "**قلب العالم" heartland**، والتي جاء بها ماكندر اول نظرية عامة في الاستراتيجية العالمية حيث تناولت مجال القوى العالمية، وقد اوضح الاسس التي بنى عليها نظريته في مقال له ألقاه في الجمعية الجغرافية الملكية بعنوان "**محور الارتكاز الجغرافي لعلم التاريخ" the geographical pivot of history**، ومختصر نظريته انه نظر الى العالم ككل نظرة كوكبية وان الماء يحتل ثلاث ارباع مساحة الكرة الارضية اما اليابسة فتحتل ربع المساحة فقط، وان 90% من السكان يتمركزون في قارات العالم القديم وهي اوروبا واسيا وإفريقيا.[1]

وفي عام 1919 طور تلك المقالة على شكل كتاب، ثم قام بتعديل بعض ارائه اثناء الحرب العالمية الثانية لتتماشى مع تطورات السياسة العالمية بالإضافة الى رؤيته العالم كتلة واحدة ذات ثلاثة اجزاء ملتحمة يتوسطها البحر المتوسط تضم حوالي ثلثي مساحة اليابس وكذا معظم سكان العالم وأطلق عليها **الجزيرة العالمية world island** ثم وجد ان لهذه الجزيرة قلبا

[1] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 218.

يمثل حسبه محور ارتكازها اطلق عليه منطقة الارتكاز، ثم قام بتعديل التسمية فيما بعد الى قلب الارض(انظر الشكل 04) وبهذا التصور فإن قلب الارض يضم المنطقة من حوض نهر الفولجا غربا حتى سيبريا شرقا وقلب ايران جنوبا وبذلك يضم مساحة تبلغ 21 مليون ميل² يتميز بسهولة التضاريس.[1]

**الشكل (04): نظرية ماكندر_ قلب العالم**

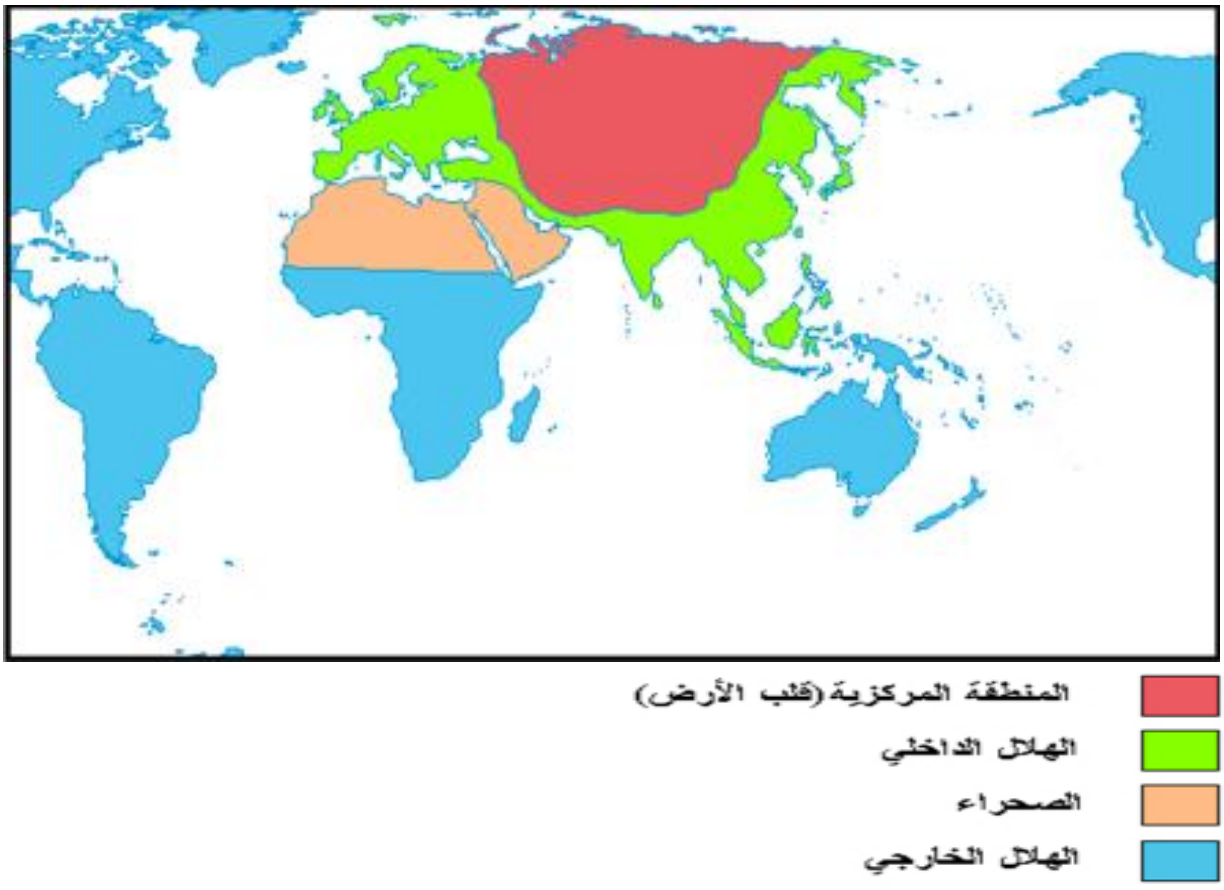


المصدر: خليل حسين، **مرجع سبق ذكره**، ص 278.

وقد وصل ماكندر بنظريته الى ثلاث نقاط رئيسية لخصها في عبارته الشهيرة:

1_ ان من يسيطر على "**اوروبا الشرقية**" يسيطر على "**قلب الارض**".

2_ومن يسيطر على "**قلب الارض**" يحكم "**الجزيرة العالمية**".

[1] علي احمد هارون، **مرجع سبق ذكره**، ص 25.

3_ومن يحكم "**الجزيرة العالمية**" يضمن السيطرة على العالم.

فمن خلال هذه النظرية يبدو ان ماكندر يوضح انه ليس للقوة البحرية فعالية ما لم تكملها القوة البرية، وان البحر لا يشكل ميزة بحد ذاته وإنما يساعد على تنظيم القوى.[1]

وبالرغم من ان الدول الانجلو_سكسونية لم تعر أي اهتمام بكتابات ماكندر في البداية، إلا ان الالماني هاوسهوفر اقر بصحة نظرية ماكندر لتأتي بعدها الحرب العالمية الثانية وما أسفرت عليه من احداث، لتشهد نظريته اهتمام كل من امريكا وانجلترا وأعيد طباعة كتابه سنة 1942، وفي سنة 1943 اعاد ماكندر صياغة افكاره عن نظرية قلب العالم عندما نشر مقالا جديدا في مجلة الشؤون الخارجية ، ومن بعض المراجعات التي قام بها انه اطلق على جميع المحيطات تسمية **المحيط العالمي world ocean**، بدلا من تعدد الاسماء.[2]

- **المطلب الثالث: المدرسة الروسية.**

بالرغم من ان مصطلح جيوبوليتيك ظل ممنوعا من التداول في الدوائر السوفييتية نظرا لإرتباطه بالمدرسة الألمانية عامة وبالأفكار النازية وحركتها التوسعية وفق فكرة المجال الحيوي، الا ان هذا المنع زال بعد الانتصار السوفييتي على النازية سنة 1945، فحقائق الجغرافيا فرضت على روسيا مصير سياسيا يتناسب وعمق مداها وطبيعة امتدادها على مساحة بين القارتين أي اوروبا وإفريقيا، كما كان لدخول العالم الحرب الباردة بين القطبين سببا لزوال هذا المنع ايضا.

ومن ابرز الجيوبوليتيكيين الروسيين بل انه الجيوبوليتيكي الوحيد حسب **الكسندر دوغين** هو "سافيتسكي" الذي حاول وضع نظرية جيوبوليتيكية روسية.[3]

ولكن قبل ذلك يجدر الاشارة الى ان هناك مفكر اخر تجنبنا المرور دون ذكره :

---

[1] بيير سيليريه، **الجغرافية السياسية والجغرافية الاستراتيجية**، ت.ر:احمد عبد الكريم ، ط1، دمشق:الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1988، ص 24.

[2] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 212.

[3] محمد رزيق، **مرجع سبق ذكره**، ص.ص 95، 96.

### 1_ ألكسندر دي سيفرسكي A.de severscky

كان ألكسندر احد ابطال الجو السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية، وبعدها تم تعيينه ملحقا في السفارة السوفييتية في واشنطن ونظرا لخلفياته الارستقراطية وكونه ايضا من روسيا البيضاء فقد خان وطنه روسيا، وطالب باللجوء السياسي من الولايات المتحدة الامريكية وتم تعيينه كخبير جوي في مجال الاستراتيجية في وزارة الدفاع الامريكية، ولقد ظهرت افكار دي سفيرسكي من خلال كتابه القوة الجوية مفتاح البقاء سنة 1950، من افكاره انه اقترح على الولايات المتحدة الامريكية سنة 1950 انشاء استراتيجية جوية تتماشى مع التطور التكنولوجي في مجال الطيران العسكري، وكانت من بين ارائه المطبقة هو قيام الولايات المتحدة الامريكية بالسيطرة الجوية على المنطقة القطبية الشمالية.[1]

وفي نفس الكتاب كان يرى ان العالم مقسم الى قسمين العالم القديم والعالم الجديد ، واعتبر ان السيادة الامريكية تشتمل على كل القارة الامريكية ، بينما السيادة السوفييتية تشمل منظقة جنوب شرق اسيا وإفريقيا، وتعرضت افكاره **للنقد** لعد تقدم اسلحة الدمار الشامل في عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين.[2]

### 3_بيوترنيكولايفيتش سافيتسكي (1895_1968) :

يعتبر سافتسكي الروسي الاول والوحيد تقريبا الذي يعد من الجيوبوليتيكيين مع العلم انه اقتصادي من حيث الاختصاص، كان قريبا من حزب الكاديت الروسي، ترأس سنة 1921 الحركة الاوراسية وكان سافتسكي الاكثر اهتماما بقضايا الجيوبوليتيك من بين جميع الاوراسيين.

ان اهم اطروحاته الجيوبوليتيكية المتعلقة بالسلوك الدولي هو ابتكاره لمصطلح جديد في علم الجيوبوليتيك وهو" **بؤر التطور**" وهو شبيه الى حد ما بفكرة المجال عند كل من راتزل وكيلين وقد جاء في نصه المعنون "**العرض الجغرافي لروسيا الاوراسيا**" الوسط الاجتماعي السياسي وارض ينبغي ان يتذاوبا بالنسبة لنا في وحدة متكاملة في شخصية جغرافية او سطح

[1] صبري فارس الهيتي، **مرجع سبق ذكره**، ص 219.

[2] عدنان السيد حسين، **مرجع سبق ذكره**، ص 73.

جغرافي، ولقد رأى في روسيا الاوراسية هي تلك بؤر التطور التي تمثل الصيغة التكاملية لوجود الكثير من بؤر التطور اصغر حجما.[1]

وفي سنة 1933 طرح سافيتسكي مقاله المعنون ب "**الاسس الجغرافية والجيوبوليتيكية للاوراسيا**"، اوضح ان لروسيا خاصية فريدة من نوعها من حيث موقعها المتميز وهو التوسط فروسيا تحتل موقعا مركزيا في الكتلة الاوراسية وهذا مايميزها عن المانيا التي تتوسط اوروبا في الجزء الغربي حسب سافيتسكي، فروسيا بناءا على ماسبق ليست جزءا من اوروبا ولا هي امتدادا لأسيا انها عالم مستقل بذاته، او واقع جيوبوليتيكي روحي مستقل هو اوراسيا فروسيا شبيهة بالمجال عند راتزل والمجال الكبير عند الالماني شميدت.[2]

وعموما يرى اصحاب المدرسة الجيوبوليتيكية الروسية ان الحكومة الروسية بالغت في التوجه نحو الغرب، بينما اهم احتياجات روسيا هي في الشرق والجنوب الاوراسي، الذي يعتبر اساس الهوية الحضارية وقد انقسمت المدرسة الى تيارين:

1) **السلافيون** ومن اهم افكارهم

_ التأكيد على الاختلاف الحضاري بين الشرق والغرب.

_ الدور الكبير الذي يلعبه موقع روسيا الجغرافي في احداث التوازن بين الشرق والغرب.

2) **الشيوعيون** ومن اهم افكارهم

_احياء المكانة والوجود السوفياتيين القديمين لتعظيم القوة ومنه لزيادة المكاسب.

_البحث عن توازن قوى جديد يضمن المصالح الروسية بدلا من الاعتماد على الغرب.[3]

- **المطلب الرابع: المدرسة الفرنسية.**

---

[1] الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية:https://www.politics-dz.com/community/threads/alnzri-algiubulitiki.187 / ، تم الاطلاع عليه يوم : 24.02.2018 في حدود الساعة 16:45.

[2] محمد رزيق، **مرجع سبق ذكره**، ص_ص 95، 96

[3] جمال صدوق، **البعد الطاقوي في الاستراتيجية الروسية تجاه اوكرانيا** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص استراتيجية وعلاقات دولية، جامعة المسيلة، 2017-2018، ص19 .

ظهرت هذه المدرسة كرد فعل للمدرسة الجيوبوليتيكية الالمانية، مؤسسها الحقيقي **فيدال دو لابلاش (1845_1918)**، الذي اعتبر ان المكان ليس هو المقصود من البحث في الجيوبوليتيك بل يشمل متغير الزمان وعلاقات المكان بالظواهر الاخرى سواء جغرافية، اجتماعية وغير ذلك، لأن الحدث التاريخي حسب فيدال لا يبقى كما هو فهو يمتاز بالديناميكية وهو ما يضفي صفة الميوعة على الظواهر الجغرافية، كما عارض فيدال فكرة الحتمية الجغرافية واستبدلها بفكرة "**الاحتمالية**"او"**الامكانية**"، كما دعى وسعى لتبرير ضرورة ضم فرنسا لإقليمي **الالزاس** و**اللورين**.[1]

رأى **دو لابلاش** ان الارض عبارة عن "**كل متكامل** " او مبدا الوحدة الارضية التي طالما نادى بها لابلاش فحسبه لا يستطيع الجغرافي ان يدرس أي جزء من الارض وينعزل بداخله عن بقية الاجزاء الاخرى، فمثلا لا يوجد بلد له وجه وملامح لا تعتمد او تخضع لتأثيرات بعيدة، كل بلد يؤثر على جاره ويتأثر به حتى خارج كل علاقات الجوار مبررا بان فكرة الوحدة الارضية ليست بالفكرة الجديدة على الجغرافيا فلم تكن هذه الفكرة غريبة في العصر الاغريقي الا انها كانت غامضة في البداية عند اوائل منظري الجغرافيا، ولكنها بدأت تتضح بعد دخول مفهوم "كروية الارض".

كان فيدال استراتيجيا قبل أي شئ فهو لم يجعل الجغرافيا اداة للصراع بل ادركها كعلم يهتم بدراسة الخصائص المادية لسطح الارض في كل منطقة جغرافية، فتلك الخصائص هي الاسس التي تصارعت عليها الحضارات عبر التاريخ، فالجغرافيا العامة حسب فيدال هي لدراسة مختلف الاستراتيجيات والتكتيكات التي اتبعتها الحضارات وبعبارة اخرى هو مدى استغلال الانسان للبعد الجغرافي من اجل الحصول على كل ما يستطيع الحصول عليه.[2]

---

[1] شوقي عرجون، **محاضرات في جيوسياسية العلاقات الدولية**، موجهة لطلبة السنة الثالثة علاقات دولية، جامعة المسيلة، 2016. 2017.

[2] صلاح نيوف، **الافكار والنظريات الجيوسياسية من الفضاء الجغرافي الى الفضاء السياسي**، الدانمارك:الاكاديمية العربية للنشر والأبحاث، 2018، ص_ص 125، 126.

ان بداية الاهتمام بالجيوبوليتيك في الاوساط الفرنسية تعود الى سنة 1871 بعد فقدان فرنسا لإقليمي الالزاس واللورين، فلقد ظل دو لابلاش مدافعا ومن الدعاة الاوائل بضرورة استرجاع الاقليمين، فلقد صب اهتمامه على مشروع البناء الوطني بعد هذه الهزيمة وفي نفس الوقت كان لديه اهتمام بدراية الحركة الاستعمارية حيث تناول العديد من المناطق في **مؤلفاته** و**مقالاته** (شبه الجزيرة الاوروبية والبحر المتوسط سنة 1873)، (دول وامم اوروبا حول فرنسا سنة1889)، كما اهتم ببعض مسائل الاقتصاد والسياسة وطرق التغلغل في الاقليم الافريقي اكثر للحفاظ على مصالح الامبراطورية الفرنسية هناك، كما اشار الى ان الفعل الاستعماري يؤدي الى العديد من الصراعات وخصوصا مسائل الحدود، حيث اقترح لابلاش ضرورة ترسيم الحدود بين الجزائر والمغرب وهذا في مقاله المنشور سنة 1898 بعنوان المنطقة الحدودية للجزائر والمغرب وفق ملفات جديدة.[1]

**2 _ ايف لاكوست Yves Lacoste (1929___):**

ان لفظ "**جيوبوليتيك**" بالنسبة للجيوبوليتيكي الفرنسي لاكوست تستخدم لأغراض مختلفة في الوقت الحاضر، وهي حسبه كل مايتعلق بعلاقات التنافس على بسط السلطة او النفوذ على مناطق جغرافية ما وعلى من يعيش فيها، وتتراوح هذه العلاقات بين تنافس سلمي وصراع عنيف بين القوى السياسية بأشكالها المختلفة أي ليست فقط بين الدول بل ايضا داخل الدولة الواحدة بين حركات سياسية او مجموعات مسلحة، وغاية هذا التنافس هي السيطرة على مساحات من الاراضي قد تكن هذه المساحات كبيرة او صغيرة.[2]

ومن اراء **لاكوست** هو ان جغرافيا الاساتذة هي بمثابة ميدان مدرسي وجامعي تم استغلاله لصالح جغرافيا الضباط، فالفائدة والاهمية العملية للجغرافيا هي تحليل الفضاءات وخاصة تلك التي تقام فيها الحروب، ويرى بأن الجغرافيا المدرسية يمكن ان تخدم الاستراتيجية بشكل مباشر ويبدوا هذا واضحا في **قوله** "المدرسة الجغرافية الالمانية وعلى رأسها ألكسندر

[1] **المرجع نفسه**، ص 127.

[2] ايف لاكوست، **جيوبوليتيكية المتوسط** ، ت.ر:زهيدة درويش، ط1، ابوظبي:هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، 2010، ص 21.

هومبولدت ساندت تدريجيا الاهداف السياسية والعسكرية لرئاسة الاركان البروسية وهي لاتخفي ذلك، وبعد مؤتمر فيينا بدأ عمل القادة البروسيين على **وحدة ألمانيا**" فهي بهذا تحولت الجغرافيا من حقل معرفي الى أداة، مستخدما في ذلك عدة حجج تاريخية منها معركة "**سندان**" بين الجيش الفرنسي بقيادة نابليون والجيش البروسي بقيادة كيسر فمنذ ذلك بدأ اهتمام القادة العسكريين والنخب بالمزايا التي يمكن للجغرافيا ان تقدمها للسياسة اي "**المزايا السياسية للجغرافيا**".[1]

كما اصدر في مجلةهيرودت سنة 1976 مقالا بعنوان فرعي: استراتيجيات، جغرافيات، ايديولوجيات، وقد علل لاكوست عن استخدامه صيغة الجمع في هذه المقالة بأنه عبارة عن توضيح بأنه اذا كان هناك استراتيجيات متعددة، وتنوع في الايديولوجيات ستكون هناك حتما طرق مختلفة لتكوين الجغرافيا ومن ثم ستكون جغرافيات مختلفة، وذلك حسب وظائفها الاستراتيجية وكذا اداورها الايديولوجية التي يمكن ان تقوم بها، ولجعل الناس تعي ماهية او حقيقة الجغرافيا، وجب التمييز وتوضيح الاختلاف بين ما يسمى جغرافية معلمي المدارس أي الاستذة وجغرافية العسكريين، وفي عام 1983 اخذت المجلة عنوانا فرعيا لها وهو مجلة الجغرافية والجيوبوليتيكا ليضفي على هذا الحقل روح العلمية التي كانت مفقودة بسبب ارتباطها بالأفكار النازية، ويرى لاكوست ان المعرفة الجغرافية يمكن ان تخدم الدولة لخوض الحرب وفي هذا ميز لاكوست بين ثلاثة انواع من الجغرافيا وهي:

_الجغرافيا المدرسية وهي جغرافية الاساتذة والاكاديميين.

_الجغرافيا الاستعراضية وهي الجغرافيا "اللا هجومية " وهي التي تتبناها وسائل الاعلام.

_الجغرافيا كأداة للسلطة او جغرافية هيئة الاركان أي القادة العسكريين.[2]

ومن ارائه انه قسم المتنافسون على القوة في اطار جيوبوليتيكي الى دول كبيرة وصغيرة التي تتصارع على امتلاك اقاليم معينة، وثانيا الأقليات والتي تطالب غالبا بالحكم الذاتي او

[1] صلاح نيوف، **مرجع سبق ذكره**، ص 63.

[2] محمد رزيق، **مرجع سبق ذكره**، ص.ص 93.94.

بالاستقلال، وأخيرا يوجد ما اطلق عليه لاكوست بالمتنافسون الجيوبوليتيكيون داخل الدولة بين الاحزاب السياسية الرئيسية التي تحاول توسيع نفوذها في منطقة معينة بالسيطرة على جمهور الناخبين، ولكي يتضح توزيع هذه القوى الثلاث سابقة الذكر لابد من توفر خرائط واضحة وخاصة الخرائط التاريخية والتي توضح تطور موقف معين تاريخيا التي تدعيها هذه الدول اذ يعبر لاكوست بقوله " **لكي ينفهم التنافس او الصراع الجيوبوليتيكي لا يكفي ان نحدد ونصور المشكلة المطروحة بل لابد من فهم اسباب وافكار الاطراف الرئيسية_حكام الدول، قادة الحركات الانفصالية...الخ، ان دور الافكار _حتى الخاطئة منها _ مهم جدا في الجيوبوليتيكا لأنها تفسر المشروعات وتحدد الاستراتيجيات**"، كما ارجع عودة الجيوبوليتيك الى ثلاثة اسباب:

-ظهور النظم الديمقراطية

_انتشار فكرة حق الشعوب في تقرير المصير تدريجيا.

_انتشار وسائل الاعلام الحديثة.[1]

## ➢ المبحث الثالث: بعض فروع الدراسات الجيوبوليتيكية.

بعد الحرب العالمية الثانية اصبح علم الجيوبوليتيك قرين التوظيف السئ للجغرافيا في خدمة السياسة لارتباطها الوثيق بالحرب، فحاول رواد الجيوبوليتيك الجدد والمدرسة الفرنسية على وجه الخصوص اخراج الجيوبوليتيك من الدائرة السلبية، حيث تم اضافة عناصر اخرى

[1] كلاوس دودز، دافيد اتكنسون، **الجغرافيا السياسية في مائة عام:التطور الجيوبوليتيكي العالمي**، ت.ر:عاطف معتمد، ط1، القاهرة:المركز القومي للترجمة، 2018، ص 92.

لدراسة الجيوبوليتيك بالاضافة الى الجغرافيا، وهو ما أصبح يطلق عليه بالدراسات الجيوبوليتيكية الحديثة.

- **المطلب الاول: جيوبوليتيك المياه.**

تشكل الخصائص والظروف الجغرافية جزءا من المرتكزات الاساسية للتحليل الجيوبوليتيكي، ومن بين هذه الخصائص هو طريقة توزع المياه جغرافيا ومايترتب على هذا التوزيع، ولذلك يعد الوصول الى المياه والسيطرة عليها حتمية استراتيجية كانت بمثابة قوة محركة للنزاعات على مر التاريخ ولقد كانت في البداية هده الصراعات تتمثل في كيفية الوصول الى البحار ومن ثم الى المحيطات، وهذا للميزة الجيوبوليتيكية التي تقدمها النافذة البحرية لأي دولة، وكان الاهتمام بالوصول اليها لسببين رئيسين وهما المشاركة في الطرق الرئيسية للنقل البحري التجاري، وامتلاك القوة البحرية وابرازها قديما، والحفاظ على امكانية الوصول الى المياه قد يدفع الدولة لإتخاذ تدابير صارمة كالحرب مثلا، فلقد كانت الحرب الوسيلة الاساسية التي استخدمتها بعض دول امريكا الجنوبية مابين1879_1883، مايعرف بحرب المحيط الهادئ والتي فقدت من خلالها بوليفيا امكانية الوصول الى المحيط ولازالت تحاول الى الوقت الحالي استردادها.[1]

في النقاش الجيوبوليتيكي للموارد ككل، لعبت المياه تاريخيا دورا فريدا حيث كانت المياه في عالم متنازع عليه تتحدى المفاهيم الاقليمية التقليدية، فالدرسات الجيوبوليتيكية حول المياه غالبا ماتركز على طبيعتها العابرة للحدود، وامكانية النزاع والتعاون وخصوصا في الشبكات او النظم النهرية المشتركة، باالإضافة الى محاولة فهم طبيعة التأثير البشري على البيئة، فلا يمكن

1)-George friedman ،Allison fedirka ،**"water and geopolitical"** ،mauldin economics( journal_monthly) (usa)) ،27.02.2017 ،p.01

فصل الطبيعة على الانسانية ونشاطها والنتائج المترتبة على هذه النشاطات البشرية التي تساهم بدرجة ما في توجيه المسارات التعاونية او الصراعية حول المياه ومصادرها.[1]

وبعد تتبع المسار التاريخي توصل الخبير في قاعدة البيانات المتعلقة بالنزاعات على حول المياه ارون وولف (Aaron wolf)، ان هناك اكثر من 3600 معاهدة تعاون موقعة، مع تسجيل حرب حقيقية واحدة متعلقة بالمياه منذ ما يزيد عن 4500 سنة بين مدينتين في بلاد مابين النهرين، وبحسب تصريح نائب رئيس البنك الدولي اسناعيل سراج الدين اواخر التسعينات بأنه ستكون للمياه مكانة في حروب القرن الواحد والعشرون، بحيث ان ثلثي الانهار الرئيسية في العالم تعبر عدة دول وهناك مايقارب 263 احواض نهرية عابرة للحدود.[2]

ومن الامثلة التي يمكن طرحها وهي كثيرة مشكلة سد النهضة الاثيوبي بإعتباره جزء من منظومة نهر النيل، والجدل الذي دار حول هذا السد وردود الافعال والاجراءات المتخذة من طرف مصر والسوادن بوجه خاص.

في الاسبوع الاخير من شهر مارس سنة 2011 اعلنت الحكومة الاثيوبية انها تنوي البدء في بناء سد بني شنقول وقد تغير اسمه الى سد الالفية ثم الى سد النهضةا العظيم، وقد تم البدء فعلا في الاسبوع الاول من شهر ابريل 2011، وللاشارة فان الدراسات المتعلقة بهذا المشروع انطلقت في الستينات من القرن الماضي الا ان الاوضاع انذاك الداخلية والخارجية منها الحرب مع اريتيريا لم تسمح بتنفيذه، ويقع هذا السد على نهر اباي حوالي 40 كم من الحدود مع السودا حيث من المتوقع ان يقوم هذا السد بتوليد طاقة كهربائية تقدر ب6000

1 Afton clark-sather and others ،**"the shifting geopolitics of water in the anthropocene" '** journal geopolitics(online) ،03.march.2017 ،p 02

2 Géopolitique de l'eau: http://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/G%c3%a9opolitique%20de%20l'eau/fr-fr/ ,06.03.2019, / 16:45.

ميغواط عند اكتماله، قدرت التكلفة الاجمالية للمشروع حوالي4.8 مليار دولار، تتولى شركة ساليني الايطالية تنفيذ المشروع.[1]

**الشكل 05:** بطاقة فنية وتصور مسبق لسد النهضة.

**المصدر**: بوابة الشروق الجديد المصرية ،

https://cms.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=27042014&id=01431f7a-57c5-4bef-bfc8-5fbf975afed7 تم

الاطلاع عليه يوم 07.03.2019، على الساعة: 16:30.

بعد اعلان اثيوبيا الانطلاق في بناء السد في ابريل 2011، قام كل من مصر والسودان بالإحتجاج على السد بحجة انه سيسبب اضرار بالغة بتقليله كميات المياه الخاصة بنهر النيل التي يحملها اليهما، وادعت مصر بأن السد سيؤدي الى الحاق الضرار بالاراضي الزراعية التابعة لها، كما يقلل انتاج الكهرباء في السد العالي، وطالبت فورا بمدها بالدراسات حول سد

[1] سلمان محمد احمد سلمان، "**سد النهضة الاثيوبي:التحديات والفرص**"، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، المركز القومي للدراسات الدبلوماسية، العدد21، سبتمبر2013، ص 263.

النهضة، رفضت اثيوبيا ذلك بحجة ان مصر قامت بنفس الخطوة عند بناءها لسدي اسوان والسد العالي ونفس الشئ بالنسبة للسودان، لذلك حسب الحكومة الاثيوبية هي غير ملزمة بإخطار الدولتين بشان بناء السد. ولقد تضاربت وتباينت المواقف السودانية بين وزارات مؤيدة واخرى معارضة لفكرة السد وتدريجيا اصبحت فكرة انشاء السد تحظى بالتأييد في السودان.[1]

نتيجة معارضة مصر والسودان للسد اقترحت اثيوبيا تكوين لجنة من 10 اعضاء تشمل عضوين من كل من مصر والسودان واثيوبيا و04 اعضاء اخرين من خارج دول حوض النيل، وظيفة هذه اللجنة النظر في أي اضرار قد يتسبب فيها هذا السد واقتراح الحلول اللازمة لتخفيف الاضرار، وافقت مصر والسودان على هذا المقترح الاثيوبي، وتم تكوين اللجنة وباشرت عملها فعليا في نوفمبر 2011 وظلت مصر والسودان تشاركان في اعمال اللجنة بصفة منتظمة، اكملت اللجنة ورفعت تقريرها في 21 ماي 2013، ولكن ماحدث ان اثيوبيا قامت قبل هذا بثلاث ايام بتحويل مجرى النيل الازرق، وقد اغضب هذا الاجراء مصر وطالبت بوقف العمل في السد حتى تنهي اللجنة دراساتها، رفضت اثيوبيا هذا المقترح مبررة ذلك بان قوانين اللجنة لاتنص على ايقاف او تعليق العمل طيلة مدة عمل اللجنة، وبذلك فقد اصبح سد النهضة حقيقة يجب على مصر والسودان التعايش معها، وتأكدت هذه الحقيقة عندما اعلنت حكومة اديس ابابا ان حوالي 25٪ من اعمل السد اكتملت.[2]

ومن بين الحلول التي سعت حكونة القاهرة الى تطبيقها مايعرف بمشروع "**تنمية افريقيا**" وربط نهري الكونغو والنيل وهو مايعرف اعلاميا "مشروع نهر الكونغو"، فهو كما يوصف في الاوساط السياسية منقذ مصر من العطش الذي سيسببه سد النهضة من وجهة نظر اصحاب المشروع، اما معارضي المشروع وصفوه بالمستحيل، يهدف هذا المشروع في مجمله الى ربط نهر الكونغو بالنيل الابيض جنوب السودان عن طريق قناة تصل بين النقطتين.

[1] **المرجع نفسه**، ص 263.

[2] سلمان محمد، **مرجع سبق ذكره**، ص 264.

**الشكل (06):** عبارة عن مخطط تصوري مسبق لمشروع نهر الكونغو.

المصدر: المرجع (1)، المذكور ادناه.

تم الغاء المشروع من طرف وزارة الموارد المائية بالصيغة الموضحة في الشكل اعلاه، مع الانطلاق في دراسة كيفية استغلال مياه نهر الكونغو بخطط مغايرة.[1]

يبقى نهر النيل جزء من منظومة عالمية مائية، وفي هذا الحالة يمكن اسقاط حالة هذا الجزء على معظم الاجزاء فمشكلة "**سد النهضة**" ماهي الا نموذج لمشكلة من مشاكل المياه العابرة للحدود.

[1] بوابة الشروق الجديد المصرية، مرجع سبق ذكره:
https://cms.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=27042014&id=01431f7a-57c5-4bef-bfc8-5fbf975afed7. تم الاطلاع عليه يوم 07.03.2019، على الساعة: 00.30.

- **المطلب الثاني: جيوبوليتيك البترول.**

يعد النفط الاساس الحقيقي الذي ساعد على تطوير الحياة البشرية، ولقد كان ولازال محور دوران التقدم البشري، ولكن في نفس الوقت كان اداة للسيطرة والحروب ومازال المحرك لاليات السياسة والاقتصاد فقد كان في الماضي ومايزال اهم محاور الصراع بين الدول في مناطق وجوده، فبعد الحرب العالمية الاولى تنامت الحاجة الى تأمين مصادر الطاقة للعمليات العسكرية وكذا الانتاج الصناعي الى درجة ان اصبح النفط احد المعايير الرئيسية في رسم الخرائط الاقتصادية والسياسية.[1]

وعليه فإن "**جيوبوليتيك البترول**" تهتم بدراسة أثر الاحتياجات من النفط كمادة اساسية في الحياة الاقتصادية العالمية على **سلوك الدول** وخاصة منها القوى العظمى، وبالنظر الى محدودية مصادر النفط وتوزيعها جغرافيا بشكل غير متطابق مع جغرافيا الاستعمار مما يولد توترات ويجعل من النفط مادة استراتيجية محددة للكثير من **العلاقات التعاونية والصراعية** في العالم، تباع هذه المادة بكميات كبيرة في سوق منظمة على المستوى العالمي منذ سنة 1928، وفي سنة 2009 قدر حجم تجارة النفط بحوالي 06 مليار دولار في اليوم، مما جعل هذه التجارة تزيد اطماع ومخاوف الدول المستهلكة التي انتهجت سياسة المراقبة الدائمة لهذه المادة وصلت الى غاية استعمال القوة لضمان التمويل المتواصل بهذه المادة، كنشر القواعد العسكرية في اماكن تواجد النفط، وهذا ماجعل النفط "**90٪ سياسة و10٪ تجارة**".[2]

ومن الامثلة التاريخية لأهمية البترول كوسيلة ضغط الحرروب العربية الاسرائيلية سنوات 1973، 1967، 1956، حيث بدأت الدول المنتجة للنفط استعادة السيطرة على ثرواتها بشكل تدريجي، وشكلت بعدها حصار ومقاطعة نفطية سنة 1973وكانت المقاطعة ضد خمس دول

[1] قصي عبد الكريم ابراهيم، **أهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية:النفط السوري انموذجا**، ط1، دمشق:منشورات الهيئة العامة السوريةللكتاب، 2010، ص.ص05، 06.

[2] زوبيدة محسن، محمد حمزة **مرجع سبق ذكره**، ص 23.

وهي:الولايات المتحدة الامريكية، افريقيا الجنوبية، روديسيا، البرتغال، فمقاطعة الولايات المتحدة كانت بسبب مساندتها لإسرائيل، اما البقية بسبب الاعتراض على سياساتها الاستعمارية، وقد كانت كل من الجزائر وليبيا والعراق السباقين للمقاطعة لتلتحق المملكة العربية السعودية فيما بعد، وفي سنة 1974 قررت الدول العربية المنتجة للنفط تخفيض الانتاج ليرتفع بعدها سعر البترول، وهذا ماتم تأكيده في مؤتمر فيينا في نفس السنة، وقد أثر هذا الارتفاع بزيادة التضخم المالي في الدول الصناعية، وبهذا لقد كان العالم امام ازمة جيوبوليتيكية كبرى، فالصراع المحلي الاقليمي كان له بالغ الاثر على المستوى العالمي.[1]

ومن الامثلة كذلك التي توضح اهمية مادة النفط ومدى تأثيرها في سلوكيات الدول، فبعد الغزو السوفييتي لأفغانستان صرح الرئيس الامريكي جيمي كارتر بخصوص نفط الخليج قائلا "ان محاولة أي قوة خارجية السيطرة على منطقة الخليج سوف نعتبر ذلك بمثابة اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية وسوف نردعذلك بأي وسيلة.."، فواشنطن كانت مستعدة لإستخدام القوة العسكرية لحماية تلك المصالح، فعقيدة كارتر سابقة الذكر تم استخدامها بالفعل لتبرير التدخل الامريكي في الكويت لاحقا.[2]

بحسب احصائيات الوكالة الدولية للطاقة (I.E.A) لسنة 2017 فإن منطقة الشرق الأوسط تتصدر الانتاج العالمي بنسبة 34٪، تليها منطقة امريكا الشمالية بنسبة 20٪، ومنطقة روسيا بنسبة 15٪، وامريكا الجنوبية بنسبة 10٪، بينما افريقيا بنسبة 09٪، اما المنطقة الاوروبية 04٪ فقط.[3]

[1] فيليب سيبيل لوبيز، **جيوبوليتيك البترول**، ت.ر:صلاح نيوف، ب.د.ن، 2006، ص، 09.

[2] مايكل كلير، الحروب على الموارد:الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية، ت.ر:عدنان حسين، ط1، بيروت:دار الكتاب العربي، 2002، ص 09

3 Claudio Descalzi, **world oil review**, vol.01, Rome (Italy): Eni spa, 2018, P 07

الشكل (07): الدول العشر الاوائل المنتجة للنفط عالميا لسنة (2017)

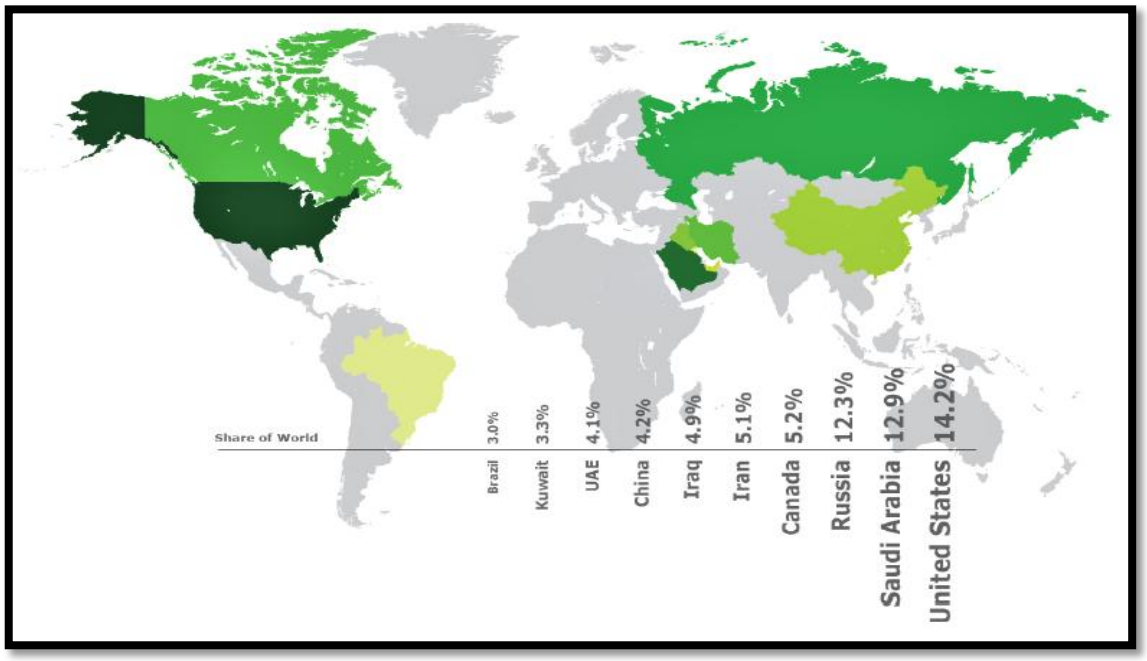


Source: Claudio Descalzi, **op.cit**, p 08

الشكل(08): الدول العشر الاوائل المستهلكة للنفط عالميا لسنة (2017).

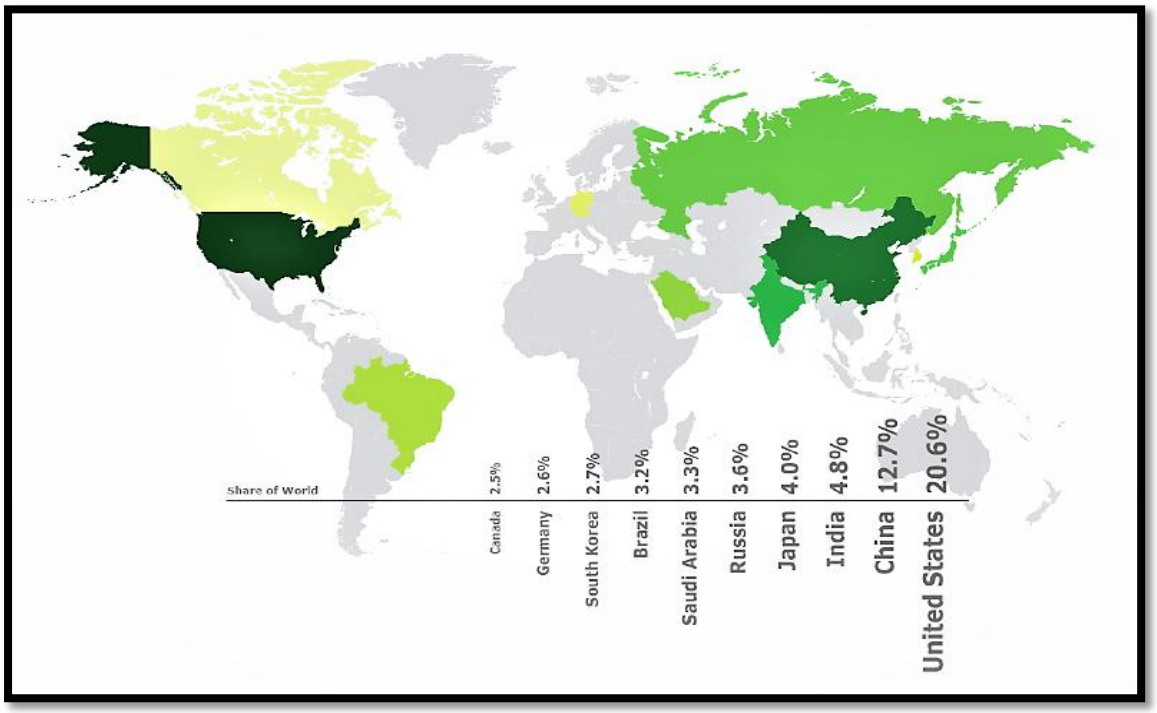


**Source**: Ibid, p 19.

تتكون السوق العالمية للنفط من 03 اطراف رئيسية وهي: الشركات العالمية للبترول، الدول المصدرة للبترول، والدول المستوردة له، وقب عقد التسعينات كانت الشركات العالمية للبترول تسيطر على السوق البترولية، غير ان هذا النمط الاوحد للسيطرة المفروض من قبل الشركات لمدة تزيد عن 50 سنة اخذ بالتراجع تدريجيا في بداية التسعينات وخاصة بعد مايعرف بالصدمات النفطية في السوق العالمية، تتكون الدول المصدرة من ثلاث مجموعات اساسية وهي: الاوبك (OPEC)، الدول الشيوعية (روسيا، بولندا)، والدول الاخرى المصدرة كالمكسيك وجنوب افريقيا، فكل مجموعة من هذه المجموعات غير متجانسة فداخل الاوبك مثلا توجد العديد من التناقضات وبعض الخلافات بين اعضائها من الدول.[1]

- **المطلب الثالث: جيوبوليتيك اللغات.**

تعد اللغة احد العناصر المهمة في تكوين الدولة فهي الوسيلة التي يستطيع بواسطتها افراد الدولة التواصل والتفاهم ومن خلالها يستطيعون التعبير عن ثقافتهم وآدابهم، والتألف مرهون بوحدوية اللغة في الدولة الواحدة، وذلك لتيسير التعامل الشعبي والرسمي، فالعالم العربي مثلا يتحدث اللغة العربية مما يعني اختفاء جميع الحواجز بين سكان العالم العربي وأصبح التعامل فيما بينهم في أي وقت وفي أي مكان، اما الدول التي تتعدد فيها اللغات فتكون لديها معوقات لدى السكان ويوجد نوع من العزلة النسبية بينهم رغم انهم يعيشون في بيئة واحدة، ومثال على ذلك الهند التي تشتمل على مايقارب 15 لغة رئيسية بإستثناء اللهجات وكذلك الصين، بينما نجد دولا اخرى: كاليابان والمانيا تعتز بلغتها.[2]

[1] وهيبة زمال، **أثر تقلبات الايرادات النفطية على النمو الاقتصادي:حالة الجزائر**، اطروحة دكتوراه، تخصص مالية، علوم اقتصادية، جامعة تلمسان، 2017_2018، ص 30.

[2] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 177.

ولكن اذا نظرنا الى الشعب السويسري كمثال من الناحية اللغوية نجد ان اللغة جعلت من سويسرا امة لا نظير لها في اوروبا ككل، فسويسرا تضم اربعة مجموعات لغوية[1]:

**أ_مجموعة الناطقين باللغة الفرنسية:** وتشمل كل سكان شرق وجنوب شرق سويسرا المجاورين لفرنسا، وانتمائهم اللغوي الثقافي فرنسي.

**ب_مجموعة السكان الناطقين اللغة الألمانية:** تشمل كل سكان الناحية الشرقية من المناطق الشمالية من البلاد والتي تقع على الحدود الالمانية وكذالك المناطق الشمالية الغربية التي تقع على الحدود مع النمسا، جميعهم يتكلمون اللغة الألمانية وتجمعهم رابطة ثقافية تبادلية مع ألمانيا وتوجهاتهم نحو ألمانيا اقتصاديا، ثقافيا، لكنهم سويسريون.

**ج_مجموعة الناطقين باللغة الايطالية:** تضم كل سكان جنوب وجنوب غرب سويسرا المتاخمة لإيطاليا، تربطهم علاقات ثقافية متينة مع ايطاليا وحتى من الناحية السياحية الاجتماعية.

**د_مجموعة الناطقين باللغة السويسرية:** تضم سكان الوسط والمناطق الجبلية، واللغة السويسرية لغة قديمة لا تزال سويسرا تحافظ عليها، ويلاحظ ان هذه المجموعات الاربعة تحترم لغات بعضها البعض، ولقد سعت سويسرا من خلال مؤسسات التعليم تدعيم هذه الروابط.

وفي نفس السياق نجد الجيوبوليتيكي الفرنسي **جاك انسل (Jecques Ancel)**الذي تحدث عن اهمية اللغة في أوروبا بأنها اصبحت رمزا للأمة، فلقد شهد القرن الماضي دول اوروبية قائمة على "**التوحيد اللغوي**" والاصالة اللغوية وهذا مانجده ايضا عند الجيوبوليتيكي الالماني هاوسهوفر حيث ربط فكرة المجال بمجال امتداد اللغة الألمانية، ويقدم التاريخ العديد من الامثلة على الديناميكيات اللغوية عبر التاريخ فلقد اضطرت ايطاليا مثلا للتخلي عن "سافوي" و"نيس" في حين استمرت في عمليات ضم "تريست" وهي مدينة ناطقة باللغة الإيطالية.[2]

[1] محمد حجازي محمد، **الجغرافيا السياسية**، القاهرة: ب.د.ن، 1997، ص.ص 62.63.

[2] Aymeric chauprade fracois thual, **dictionnair de géopolitique:etats concepts auteur,** 2eme ed, ،paris: ellpses, 1999, p 538.

يمكن القول بأن اللغة تعبر عن حقيقة الهوية، فهي بعض الاحيان تعد عامل من العوامل الجيوبوليتيكية الداخلية وحجة للإستراتيجيات الجيوبوليتيكية الخارجية للدول من خلال الخطابات مثلا، وبالرغم من هذه الاهمية فاللغة ليست العامل الجيوبوليتيكي الداخلي الاول، فهي في الوقت الحاضر تشكل ظاهرة من الظواهر الجيوبوليتيكية تتسم بالتعقيد، ولعل من الامثلة التي تدعم التوجه القائل اللغة هي حقيقة الهوية هو تفكك يوغسلافيا والتي هي عبارة عن خليط من الهويات التي يغلب عليها الطابع الكرواتي الصربي من الناحية اللغوية، وكذلك الحال لبلجيكا ازدواجية اللغة تهدد بوحدتها.

يظهر ان اللغة لوحدها ليست كافية بالرغم من الدور الجيوبوليتيكي التي يمكن ان يلعبه هذا العنصر او الركن الاساسي للدولة لجعل الانشغالات الجيوبوليتيكية لدولة ما متماسكة.[1]

**اخطار التعدد اللغوي في الدولة الواحدة:**

ان من اكثر الاخطار التي تهدد الدول والكيانات السياسية هي تعدد اللغات داخل الدولة الدولة الواحدة، فالهند كما سبق والاشارةيتكلم سكانها مايقارب 15 لغة رئيسية وعدد كبير من اللهجات المحلية ومن ابرز المزايا التي خلفها الاستعمار الانجليزي للهند هو فرض اللغة الانجليزية على جميع سكان الهند ليسهل لنفسه عملية خكم البلاد اثناء فترة الاستعمار واستمرت نتائجها الايجابية الى فترة مابعد الاستقلال، فتوحيد اللغة في الهند هو من اكبر العوامل التي ساعدت على التوحيد السياسية للدولة، وساعدت على التواصل بين الثقافات، لذلك فهي مسؤولة عن تقدم الهند الحديثة.[2]

اما في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة فإن تعدد القوميات الذي كان حوالي 150 قومية الذي ارتبط بالتعدد اللغوي والثقافي ايضا ومن عيوب الحكومة الروسية فرض اللغة الروسية كلغة رسمية في التعليم والتعامل الرسمي والتجاري، وكانت هذه المسألة تثير غضب سكان الجمهوريات الذين كانو يفضلون التخاطب بلغاتهم الرسمية، وكانت الحومة السوفييتية

[1] **Ibid**, p 539.

[2] محمد حجازي، **مرجع سبق ذكره**، ص 139.

تعاقب على ذلك، واستمرت معاناة سكان الجمهوريات الى غاية ظهور بوادر تراجع الشيوعية في موسكو حيث سارعوا نحو المطالبة باستقلالهم والعودة الى استخدام لغاتهم الاصلية، وبهذا فقد لعبت اللغة دورا خطيرا في سرعة تفكك الاتحاد السوفييتي السابق.[1]

واتساقا لما سبق ذكره يمكن القول بأن اللغة وباعتبارها من مقومات قوة الدول، لها ادوارها الجيوبوليتيكية التي يمكن ان تلعبها فهي بقدر ما تكون عامل موحد للدول، بقدر ما تكون عامل محفز لتفككها كما تم الاشارة سابقا.

- **المطلب الرابع: جيوبوليتيك الاديان.**

يلعب الدين دور كبير في حياة الدول والامم، ففي بعض الحالات يلعب دورا تكوينيا في حياة امة ما(الامة العربية مثلا) وحتى في حياة الدول مثل دولة باكستان التي نشأت بعد صراع بين الهندوس والمسلمين في شبه القارة الهندية وقد برز دور الدين في الربع الاخير من القرن العشرين وهذا بالتزامن مع صعود الحركات القومية، غير ان مشكل الاقليات اخذ بالتزايد ليهدد وحدة الدول القائمة مثل منطقة البلقان الاوروبية، والاقليات قد تكون مجموعة عرقية او لغوية او دينيةاو لونية وهي مجموعة تختلف عن الاكثرية التي تعيش معها في ظل دولة واحدة.[2]

يصبح الدين عنصر اساسي في الدراسة الجيوبوليتيكية في بعض الاحيان، ففي بعض الدول الاوروبية مثلا عند قراءة قوائم الانتخابات او الاحزاب نجد اسماء مثل "الديمقراطية المسيحية و"الاجتماعية المسيحية"، وفي فرنسا في ظل الحكم الاشتراكي للرئيس ميتران كان يلجأ الى الكاثوليكية لتبرير بعض سياساته فمثلا حين رفض دعوة الولايات المتحدة الامريكية لفرض حصار على نيكارجو في ظل حكم الساندينستا بقوله ان فرنسا لاتستطيع فرض حصار على شعب كاثوليكي وكذلك محاولات اليهود تهويد القدس بالكامل وهنا يظهر مدى فعالية استخدام الدين في تحقيق بعض المآرب السياسية.[3]

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 140.

[2] عدنان السيد حسين، **الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر**، مرجع سابق الذكر، ص 32.

[3] محمد عبد الغني سعودي، مرجع سبق **ذكره**، ص 59.

ومن الامثلة الحية الاخرى نجد ايرلندا الشمالية التي هي في الاصل جزء من المملكة المتحدة وسكان ايرلندا غالبيتهم من البروتستنانت مع وجود اقلية كاثوليكية فبنسبة للايرلنديين البروتستانت تتجه عواطفهم نحو الجزر البريطانية والمملكة المتحدة ويفضلون استمرارية التبعية لها، اما الايرلنديون الكاثوليك يتعاطفون مع جمهورية ايرلندا الحرة واتجاهات استقلال ايرلندا الشمالية عن المملكة المتحدة، وهذا هو اساس الصراع بين الحكومة البريطانية ومنظمة الجيش الايرلندي (IRA) وهي منظمة سرية كانت تعمل منذ مدة طويلة لإجبار الحكومة البريطانية على التخلي عن ايرلندا الشمالية كان اغلب نشاطها في النصف الثاني من القرن العشرين لتعلن تخليها عن السلاح سنة 2005.[1]

ان من مميزات التحليل الجيوبوليتيكي الكلاسيكي التقليل من دور العامل الديني بل واقصاءه، لكن وبعد العديد من الصراعات والحروب الدينية بدأ الدين يأخذ مكانته في التحليل الجيوبوليتيكي فالإسلام مثلا استطاع ان يوحد بين الباكستانيين[2] وهذا بالرغم من الخليط الذي يمتاز به الشعب الباكستاني من سلالات والمجموعات الاثنية التي يتكون منها الشعب الباكستاني

البانجيون (66٪)، السندهي (12٪)، الايرانيون (09٪)، الاوردو (08٪)، البلوش (03٪) جماعات اخرى(01٪)، اما عن نسبة الاديان في باكستان:فالإسلام يشكل(97٪)، الهندوس( 02٪)،ديانات اخرى(01٪).[3]

عقب نهاية الحرب الباردة تزايد حضور الدين في الصراعات الدولية، الداخلية، حيث ادى تفكك الاتحاد السوفييتي الى بروز اسئلة الهوية لدول جديدة بالاضافة للثقافة والدين كإستراتيجية في بناء الهوية لدول وجماعات قومية او دينية، ففي عقد التسعينات انفجرت

[1] محمد حجازي محمد، **مرجع سبق ذكره**، ص 65.

2 Aymeric chauprade ،fracois thual ، **op.cit** ،p 569.

[3] صباح محمود محمد، **جغرافية الدول الاسلامية**، ط1، الاردن:دار الامل للنشر والتوزيع، (د.ت.ن)، ص 47.

النزاعات حول الهوية وكان للدين الدور البارز في اعادة صياغة وتحديد هذه الهويات حيث تم استخدام العنف الرمزي الديني من اجل تعزيز وتأكيد هوية في مواجهة هويات اخرى.[1]

عند النظر الى قضية البوسنة والهرسك يتضح دور البعد الديني واثره في الصراع خاصة في ظل الاختلاف بين الصرب والمسلمين منذ القرون الوسطى، حيث كان للحقد القديم الذي يحمله الصرب المسيحيون منذ عهد الحكم العثماني في يوغسلافيا ضد مسلمي البوسنة اثر كبير في تغذية الصراع، فالنظرة السائدة لديهم هو ان المسلمين في هذه المنطقة اتراك وافدون يجب طردهم ففي سنة 1925 قام أحد الوزراء الكروات في اجتماع الجمعية الوطنية اليوغسلافية بالرد على اعتراض قدمه وفد المنظمة الاسلامية اليوغسلافية بقولهوفد المنظمة الاسلامية اليوغسلافية بقوله "انتم ايها الاتراك ارحلوا الى اسيا".[2]

وعليه يمكن القول بأن للدين دوره الجيوبوليتيكي في الماضي القريب والحاضر، فالدين كان عاملا في نشوء دول بصورتها الحالية مثل باكستان كما تم الاشارة سابقا من جهة، هناك حاليا دول تستخدم الدين للتبرير عن جزء من سياستها الخارجية من جهة اخرى.

[1] نبيل عبد الفتاح، **سياسات الاديان:الصراعات وضرورات الاصلاح**، القاهرة:دار ميريت للنشر والتوزيع، 2003، ص 110.

[2] أسماء دبة، **الصراع في منطقة البلقان(1992-1995):البوسنة والهرسك انموذجا**، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014_2015، ص.ص 28، 29.

- **خلاصة الفصـل :**

من خلال دراستنا لهذا الفصل نستخلص بأن الجيوبوليتيك علم فرعي اتسم وكغيره من العلوم بالديناميكية والتطور ليتوالف مع تقلبات العصر، بالرغم من السمعة السيئة ان صح القول التي طالته بسبب مفكري المدرسة الألمانية المتشبعين بالنزعة القومية، الذين جعلوا علم الجيوبوليتيك قرين الحرب في سبيل فكرة "المجال الحيوي".

استطاعت المدرسة الفرنسية (والتي ظهرت كرد فعل للمدرسة الالمانية) من خلال بعض المفكرين امثال ايف لاكوست، اعادة بعث هذا العلم بأفكار جديدة، كما استطاعت نقل الجيوبوليتيك من مستواها الخارجي الى المستوى الداخلي، وهذا ما لاحظناه من خلال دراستنا لهذا الفصل وذلك بإبراز اهم الفروع الحديثة للدراسات الجيوبوليتيكية،

# الفصل الثاني: المياه والعلاقات الدولية

**المبحث الاول: البعد المائي في العلاقات الدولية.**

**المطلب الاول:** الموارد المائية في العالم.

**المطلب الثاني:** اهمية المياه في العلاقات الدولية.

**المبحث الثاني: المياه من منظور القانون الدولي.**

**المطلب الاول:** المضايق والقنوات البحرية.

**المطلب الثاني:** الانهار الدولية والقوانين المنظمة لاستغلالها.

**المطلب الثالث:** البحار والقانون الدولي للبحار.

**المبحث الثالث: نماذج لبعض النزاعات على المياه.**

**المطلب الأول:** النزاع على مياه نهر النيل.

**المطلب الثاني:** النزاع على مياه حوض دجلة_الفرات.

**المطلب الثالث:** البعد المائى فى الصراع العربى_الاسرائيلى.

- **تمهيد:**

تعتبر الموارد المائية من اهم الموارد في الطبيعة الاكثر حيوية، لما لها من اهمية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأي مجتمع بشري في كل زمان ومكان، فقد استخدمت المياه لتوليد الطاقة والزراعة وكذا الصناعة، الامر الذي يجعلها من مقومات رفاهية الانسان عموما، ونظر للأهمية المذكورة لهذا المورد، فلقد كانت المياه _وبسبب السعي الدائم للسيطرة عليها واكتساب كميات اكبر منها_ اساسا ومحركا للصراعات بين الدول والشعوب عبر التاريخ.

ولقد سعى القانون الدولي منذ ظهوره وللتقليل من الصراعات بسبب هذا المورد قدر الامكان، الى محاولة تنظيم كيفية وطرق الاستفادة من المياه، وكذا نطاق سيادة كل دولة على امتدادات المياه في البحار، الانهار المشتركة، المضايق والقنوات، مع تبيان الحقوق والواجبات طبعا، وبالرغم من نجاحه النسبي، الا انه لم يخلو من مواطن الضعف، ففي بعض المناطق كالشرق الاوسط كما سنلاحظ تعاني من ضعف الاطار القانوني بشأن المياه، مما يجعل احتمالية تجدد حروب في المستقبل امرا ممكنا.

## ➢ المبحث الاول: البعد المائي في العلاقات الدولية.

لقد كانت المياه قديما هي التي تحدد مختلف العلاقات بين الجماعات البشرية، وبظهور الدول بصورها الحالية، اصبح لهذا المورد الذي لا غنى عنه دوره البارز في تحديد نمط العلاقة بين الدول صراعية ام تعاونية.

### • المطلب الأول: الموارد المائية في العالم.

تقدر المساحة الاجمالية للكرة الارضية بحدود (510) مليون كم²، تبلغ مساحة اليابسة (148) مليون كم² بنسبة (29٪) من المساحة الاجمالية للكرة الارضية، في حين تبلغ مساحة المسطحات المائية (362) كم² بنسبة (71٪) من المساحة الاجمالية، واتساع هذه المساحة المائية على سطح الارض له تأثيرات كبيرة على المجال الحيوي للكرة الارضية مما يتطلب من علم الجغرافيا ان يعطي حيا كبيرا لدراسة المياه،وان الموارد المائية تدخل ضمن فروع الجغرافيا الطبيعية، ويقصد بعلم الموارد المائية العلم الذي يهتم بدراسة المياه وخصائصها وتوزيعها الجغرافي في الكرة الارضية والتأثير المتبادل بينها وبين البيئة.[1]

**اولا: توزع الموارد المائية في العالم:**

تتوزع المياه على الارض على النحو التالي:

_ البحار والمحيطات : بنسبة (97.2٪).

_ القطب المتجمد : بنسبة (2.2٪).

_ المياه الجوفية: بنسبة ( 0.62٪ ).

_ مياه البحيرات العذبة: بنسبة (0.009٪).

[1] صفاء عبد الامير رشم الاسدي، **جغرافية الموارد المائية**،العراق:ب.د.ن، 2014،ص 23.

_ البحار الداخلية والبحيرات المالحة: بنسبة (0.008٪).

_ مياه الغلاف الجوي: بنسبة (0.001٪).

_ الأنهار: بنسبة (0.0001). ، _ مياه اخرى: بنسبة (0.16٪).

من خلال ماسبق يتضح بأن نسبة المياه العذبة اقل من (1٪) المتوفرة لما يزيد عن 7 مليار نسمة على نطاق العالم، وان نسبة المياه العذبة في كل دولة تعتمد اساسا على نسبة تساقط الامطار في تلك الدولة، فالامطار هي المصدر الرئيسي للمياه العذبة.[1]

تتوزع الموارد المائية في العالم بشكل غير متكافئ لايتوفق مع عدد سكان العالم، فكندا مثلا تتحصل على كميات وافرة من المياه العذبة حيث تقل الكثافة السكانية وبالتالي يزداد نصيب الفرد من المياه العذبة، وعلى العكس تماما حيث يقل نصيب الفرد في الصين بسبب الكثافة السكانية العالية،ومن الدول التي يوجد بها نسبة مياه عذبة عالية: ايسلندا، الغابون، غينيا الجديدة، النرويج، ليبيريا، الكونغو، بيرو، بوليفيا، اما الدول التي تقل فيها نسبة المياه العذبة مثل: الامارات المتحدة، الكويت ،قطر، جزر المالديف، ليبيا، مالطا، سنغافوره.[2]

**ثانيا:المشاكل التي تواجه الموارد المائية في العالم:**

**1_التلوث:**

كل عام تقريبا يتم تسجيل (03) ملايين حالة وفاة بسبب الامراض التي تعود للمياه اما مباشرة بسبب تلوث المياه او الغذاء او بشكل غير مباشر بسبب الكائنات المسببة للمرض كالبعوض الذي يتكاثر في المياه، ومن هذه الامراض الاسهال الذي يودي لوحده بحياة مليوني شخص سنويا، والملاريا تقضي على مليون شخص، وفضلا عن ذلك فكمية المياه الصالحة للشرب في تناقص وكذا نوعيتها، والكثير من هذا التلوث مصدره الزراعة والاستخدام الكثيف

[1] جياتري راغوا، **التعليم في مجال المياه بالوطن العربي:دليل ارشادي**، ت.ر: احمد بشير خضر، ابوظبي:هيئة ابوظبي للبيئة، 2014،ص.ص 60،61.

[2] **المرجع نفسه**،ص 61.

للأسمدة الكيماوية الذي تشجعه الشركات متعددة الجنسيات للبتروكيمياويات، عموما بعودة الرأسمالية مجددا الى دول الكتلة السوفييتية السابقة لم ينخفض تلوث المياه بل زاد بزيادة الممارسات الاقتصادية النيوليبرالية.[1]

**2_التغيرات المناخية:**

في اكتوبر سنة 2001 نشر الفريق الدولي لدراسة تغير المناخ تقريره المجمع وفقا لمعلومات يتم تجميعها منذ سنة 1995 حيث استنتج التقرير انه حتى اذا امكن تخفيض انبعاثات غاز ثنائي اكسيد الكربون خلال العقود القادمة، فإن ارتفاع حرارة كوكب الارض ستستمر لمدة طويلة وان منسوب المحيطات ايضا سيستمر في الارتفاع لألف عام اخرى، كما سيؤدي ارتفاع الحرارة الى تقلص احتياطي المياه العذبة في كل من اسيا الوسطى، وافريقيا الجنوبية، وبلدان المتوسط، وبالفعل لقد تزايدت الظاهرة في المناطق الجافة حيث اخذت نسبة المياه العذبة في التقلص، وستكون لها نتائج سلبية على المناطق القطبية وهي المخزن الرئيسي للمياه العذبة في العالم،كما بدأت الثلوج الدائمة بالذوبان مثل قمة كليمنجارو في افريقيا، ومن المتوقع اختفاؤها كليا، وفي الانديز ايضا فلقد ادى ذوبان الثلوج فيها الى فيضانات فهذه الظاهرة اصبحت تهدد المناطق الاوروبية بالأخص.[2]

**3_الاستخدام الجائر للموارد المائية:**

في بعض مناطق العالم هناك استخدام جائر او بالاحرى استنزاف للموارد المائية حيث يفوق الاستخدام معدلات التعويض للمياه المتجددة ولعل من الامثلة المجسدة نهر (الامو داريا) في اسيا_الذي يغذي بحر "الأرال_ الذي فقد كل مصادر مخزونه المائي بفعل مشاريع زراعة القطن على ضواحيه، والنهر الاصفر في الصين لم يكمل مساره الى البحر لمدة 07 اشهر كاملة في عام 1997 وهو ثاني اطول نهر في العالم، فهذه الانهار التي بدأ يصيبها الجفاف بمثابة امثلة

[1] سمير امين واخرون، **الصراع حول المياه:الارث المشترك للانسانية**، ت.ر:سعد الطويل، القاهرة:مركز البحوث العربية والافريقية، 2005،ص 14.
[2] **المرجع نفسه**، ص 17.

صارخة للاستخدام الجائر لموارد المياه العذبة،فالاستخدام الجائر في مكان ما يعني الحرمان من الماء في مكان اخر، وان سحب المياه من الانهار والبحيرات لأغراض الري بشكل عشوائي يمكن ان يعرض الانظمة البيئية المائية كالأراضي الرطبة الى الخطر مما يؤدي الى خفض انتاجها وتنوعها البيئي بشكل تدريجي.[1]

- **المطلب الثاني: اهمية المياه في العلاقات الدولية.**

ان الماء من منظور الموارد يحمل اوجه شبه كثيرة بالنفط، فهو ضروري لمجموعة من النشاطات البشرية، يتواجد بمقادير محدودة نسبيا في الارض ككل، فعند استنزاف ما هو موجود لا يمكن اكتساب كميات جديدة الا عبر جهود ذات تكلفة عالية وان عدد السكان الاخذ بالزيادة يضخم الطلب على المياه وهنا يكون العالم امام ندرة مورد اخر بعد النفط وهو الماء، ومايزيد من المشكلة تعقيدا هو ان المصادر الهامة للمياه تقع اغلبها في مناطق تتداخل فيها الحدود القومية ويمكن بالتالي ان تصبح بؤر للنزاعات الاقليمية او نزاعات الملكية بين الدول المتجاورة.[2]

ولقد ازدادت اهمية المياه في العلاقات الدولية لعدة اعتبارات اهمها:

**اولا:** وهو ذلك التناقض القائم بين الحدود السياسية للدول واتجاهات تدفق الموارد المائية سواء السطحية منها والجوفية فحوالي (40٪) من سكان العالم يعتمدون على انظمة نهرية مشتركة بين دولتان او اكثر وهذا موجود في المنطقة العربية التي اغلب انهارها ذات طبيعة دولية كنهر النيل مثلا باستثناء منطقة المغرب العربي، فأغلب تلك الانهار تنبع من بلدان غير عربية لتجري وتصب في بلدان عربية، فمن الناحية النظرية فإن لدول المنبع ميزة استراتيجية وجيوبوليتيكية في مواجهة دول المصب، فإن نسبة تحكم دول غير عربية في المياه العربية بلغت (88٪)، كما دارت مناقشات مغلقة داخل الامم المتحدة عن امكانية استخدام السدود

[1] **تقرير منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة** بعنوان "حبات وقطرات نحو تحقيق افضل استخدام للماء في الزراعة"، روما، 2002، ص06 .

[2] مايكل كلير، **مرجع سبق ذكره**،ص 153.

التركية في حجب المياه عن العراق كوسيلة ضغط للانسحاب من الكويت إلا ان تركيا اعترضت على الفكرة.[1]

**ثانيا:** الاقطاب الفاعلة في النظام الدولي كان لها دور مهم في المجال المائي وفي اطار المصلحة تاريخيا، فالدور البريطاني مثلا فيما يتعلق بنهر النيل وإبرام الاتفاقيات المنظمة لاستغلال نهر النيل، والوقوع الفلسطيني تحت الانتداب البريطاني ووقوع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والمداولات التي جرت بينهم بشأن ترسيم الحدود للدول المنتدبة في مؤتمر سان ريمو 1920 والاتفاقية الموقعة بين فرنسا وبريطانيا في نفس السنة المتعلقة بصياغة وضبط الاوضاع المائية لنهري الاردن والليطاني والحاصباني، وأيضا دور الاتحاد السوفييتي حيث قدم الدعم لمصر لإنشاء السد العالي على نهر النيل في اسوان.[2]

**ثالثا:** امكانية تدمير المشاريع المائية في اوقات الحروب، ففي حرب الخليج الثانية تم تدمير سدان بنسبة (75٪) بفعل قصف القوات المتحالفة كما تم تدمير سدان اخران بشكل كلي وبقي سد واحد على نهر دجلة بنسبة تدمير (50٪).

**رابعا:** حاجة المشاريع المائية الى استثمارات مالية ضخمة الى جانب تكنولوجية عالية، مما يدفع ببعض الدول الراغبة في الاستغلال الامثل للمياه المتاحة طلب الدعم المالي وحتى التكنولوجي من المؤسسات الدولية، كالبنك الدولي مثل حالة السد العالي في مصر، وامتناعه عن تمويل المشاريع الاثيوبية على نهر النيل الازرق إلا بموافقة دول حوض النيل.[3]

[1] سامر مخيمر، خالد حجازي، **ازمة المياه في المنطقة العربية:الحقائق والبدائل الممكنة**، الكويت:المجلس الوطني للثقافة والاداب، 1996، ص79.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

[3] المرجع نفسه، ص_ص 80، 81.

- **لمحة تاريخية على بعض الصراعات حول المياه:**

لقد ورد في كتاب "التوراة" عن قصة الصراع الذ قام منذ ما يزيد عن (3000) عام بين الرعاة الفلسطينيين والإسرائيليين حول مياه بئر، ومنذ ذلك اخذت المشاكل المائية في منطقة الشرق الاوسط تزداد سوءا، واستمر الصراع حول نهر الاردن بين العرب والإسرائيليين مما حتم التعاون فيما بينهم رغم الصعوبات، ففي حالة اسرائيل تشكل قضية المياه احد المحاور الرئيسية في مفاوضات السلام،وفي الاكوادور التي تعاني من ندرة المياه تثار الكثير من المشاكل بسبب ادارة الري التي تشرف على توزيع المياه، وفي بوليفيا ادت خصخصة ادارة المياه الى ردود فعل عنيفة ما دفع الشركات الدولية والوطنية الى استئجار قوات من المرتزقة لحماية مصالحها، وفي الهند التي قامت بتحويل مياه نهري براهمابوترا ومغنا لصالحها مما اثار التوتر بين الهند وبنجلادش، وكذلك الحال في حالة نهري دجلة والفرات التي تتحكم تركيا في منابعها الرئيسية التي تستخدمه كسلاح ضغط مما يهدد علاقاتها بالعراق وسوريا.[1]

هذا وقد اشارت المنظمات الدولية الى اهمية المياه في القرن الواحد والعشرين مع ارتفاع عدد البلدان التي تعاني من نقص في المياه لحوالي (80) بلدا، ففي عام 1995 كان حوالي (40٪) من سكان العالم بدون مياه كافية ومن المتوقع ان يتضاعف الطلب العالمي على المياه كل 20 سنة والتي بدورها ستنعكس على الزراعة،اما الاتجاه لاستغلال الابار الجوفية فإنه ينذر بالعديد من المخاطر، لذلك من المرجح ان تكون المياه محرك ودافع للحروب في القرن الواحد والعشرين، فكما سبق الاشارة الى بعض النزاعات فقد حدثت نزاعات ايضا على مياه الانهار في عدة مناطق، ريوغراندي في اميركا الشمالية، ريودي لابلاتا في اميركا الجنوبية، ونهر الميكونغ في شرق اسيا، ونهر الاردن والليطاني والفرات في الشرق الاوسط، ونهر النيل في افريقيا ..

[1] سمير امين واخرون، **مرجع سبق ذكره**، ص 12.

ومن المتوقع تجدد النزاعات في الشرق الاوسط وشمال افريقيا نظرا لوقوع هذه المناطق في منطقة شبه جافة.[1]

- **دور القوى الكبرى في تحريك النزاعات حول المياه:**

تسعى القوى الكبرى وبسبب اطماعها الى خلق نزاعات في منابع المياه لكي لا تستفاد منها تلك الشعوب، وتبقى مخزون استراتيجي لهاته القوى، ففي افريقيا وبالنظر لما تتمتع به من موارد مائية لم تستغل بعد،ووفقا لتقارير افريقية فإن اسرائيل وبمساعدة امريكية نجحت في تأمين سيطرتها على بعض مشاريع الري في منطقة البحيرات العظمى، وأشارت الى ان تل ابيب قدمت دراسات تفصيلية لبناء ثلاث سدود في المنطقة لإحكام السيطرة على المياه، وهذا الى جانب تزايد معدل النشاط العسكري في القارة وخلق مناطق ازمات كالحروب الاهلية وهذا راجع للتغلغل الاسرائيلي في المنطقة، وقد حذر الكاتب والخبير المصري محمد حسنين هيكل من خطورة التغلغل اذ يقول"هناك ارهاصات اولية لحدوث خطر محتمل من الجنوب حيث منابع النيل نتيجة للمؤامرات الإسرائيلية" وأشار ايضا الى السعي الامريكي لخلق بؤر توتر في دول البحيرات العظمى مثل رواندا وبوروندي.[2]

[1] عدنان السيد حسين، **مرجع سبق ذكره**، ص 141.

[2] رندا عطية سليمان، "**المياه وقود حروب المستقبل**"، قراءات افريقية، العدد (02)،سبتمبر، 2005، ص 66.

## ➢ المبحث الثاني: المياه من منظور القانون الدولي.

نظرا للاهمية القصوى المتزايدة لهذا المورد الذي يحمل اوجه شه كثيرة بالنفط من جهة، و التناقض الحاصل بين تدفق الموارد المائية والحدود السياسية من جهة اخرى، وبالتالي الاشتراك في هذا المورد مما قد يثير صراعات، فلقد كانت ولازالت قضية المياه الشغل الشاغل للقانون الدولي، الذي حاول تنظيم طرق وكيفية الاستفادة منها واستغلالها بالطريقة التي ترضي جميع الاطراف.

### • المطلب الاول: المضايق والقنوات البحرية.

المضيق عبارة عن ممر بحري يصل بين مسطحين مائيين او بحرين ويفصل جزأين من اليابس او اكثر عن بعضهما، قد يتسع يضيق عرضه كالمضايق التركية وقد يتسع عرضه مثل مضيق دوفر الرابط بين بريطانيا وفرنسا، ومضيق بيرنج بين روسيا والولايات المتحدة، ولكي يطلق على المياه بالمضيق لابد من توفر (04) شروط:[1]

- ان تكون جزءا من البحر.
- ان تكون محدودة الاتساع.
- ان لاتكون قد تكونت بطريقة اصطناعية.
- ان تفصل بين منطقتين من الارض وتصل بين منطقتين من البحر، فلا يمكن الحديث عن اتصال بينهما من دون مضيق.

[1] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق كره**، ص 223.

**اولا: القانون الدولي والمضايق وصفة الدولية للمضايق:**

قبل ان تظهر الادوار الاقتصادية والجيواستراتيجية الجديدة للمضايق الدولية، كان الفقه الدولي ينظر اليها بصفة موحدة أي انها جغرافية محض، فلم يكن هناك تمييز بين انواع المضايق، ومع تطور التجارة الدولية وبروز الادوار الاقتصادية والجيوبوليتيكية التي يمكن لبعض المضايق الدولية ان تلعبها، الامر الذي دفع بفقهاء القانون الدولي الى التمييز بين المضايق،ومن ابرزهم الفقيه القانوني الدنماركي **(Eric Breul)** الذي يرى ان صفة المضيق الدولي لا تطلق إلا على تلك المضايق التي تحتل اهمية معتبرة في التجارة الدولية البحرية، وعلى حد تعبيره لكي يوصف المضيق بصفة الدولية فإن ذلك يعني بأن المصلحة المتصلة بالمضيق مصلحة ذات طابع دولي واسع، ويضيف ان عدد المضايق التي تشملها هاته الصفة محدودة، وهو نفس الاعتبار الذي راعته لجنة القانون الدولي في مؤتمر جنيف 1958 في تعريفها للمضايق الدولي حيث عرفتها "هي تلك التي تصل بين جزأين من البحار العالية وتستعمل عادة للملاحة الدولية.[1]

وعليه فالقانون الدولي يفرق بين نوعين من المضايق:

**النوع الاول:** الذي يقع في اقليم دولة واحدة هذا يعامل حسب الاتجاه السائد أي انه مياه داخلية **والثاني** المضيق الذي يقع في اقليم اكثر من دولة، مثل بحر الشمال، فإن كان بين دولتين متقابلتين ولا يزيد اتساعه عن ضعفي اتساع المياه الاقليمية فإن كلتا الدولتين تمارس سيادتها على الشريط البحري المعادل لمياهها الاقليمية (12ميل)، وفي حال تداخل حدود الدولتين يتم تحديد خط الحدود في منتصف المضيق، شريطة ان لا تكون هناك معاهدة خاصة بشأن هذا المضيق.[2]

[1] عبد الإله دريف، **مكانة المضايق المستخدمة للملاحة الدولية بين مقتضيات القانون الدولي ومتغيرات العلاقات الدولية:دراسة حالة مضيق جبل طارق**، ط1، برلين:المركز العربي الديمقراطي، 2017، ص 27.

[2] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سابق الذكر**،ص 224.

**1_نظام المرور البريء عبر المضيق:**

تخضع المضايق لنظام **المرور البريء** للسفن الاجنبية، فالمضيق الذي يصل بين بحرين يجب ان يترك للملاحة الحرة للدول كافة حتى وان كانت مياه اقليمية وهذا راجع لمبدأ حرية البحار وقد اخذت به محكمة العدل الدولية في الدعوى المعروفة بدعوى **ممر كورفو** بين بريطانيا وألبانيا عام 1947، ومع ذلك بقي التعامل الدولي بشأن حكم المرور غير مستقر الى غاية ابرام اتفاقية جنيف الخاصة بالبحر الاقليمي عام 1958 من خلال المادة(16) التي اقرت عدم جواز اغلاق المضيق في وجه المرور البريء للسفن الاجنبية وللدولة الشاطئية في المضيق الحق في ان تتخذ احتياطاتها الامنية في حال حدوث ازمة مجاورة، مثل تحديد عدد السفن الحربية التي تمر في وقت واحد ومدة بقائها، وقد لاقت هذه المادة اعتراض الدول العربية لان هذا الوصف في نظرهم لا ينطبق إلا على مضيق تيران، فهاته المادة تخدم المصالح الاسرائيلية.[1]

**2_نظام المرور العابر:**

تم استحداث المرور العابر في اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار عام 1982، حيث لم يكن من الانظمة الملاحية المعروفة من قبل، تم استخدامه في محاولة للتوفيق بين الاتجاهات المتعارضة لموضوع المرور عبر المضايق.

حيث عرفت المادة(38) من نفس الاتفاقية المرور العابر بأنه "ممارسة حرية الملاحة والتحليق لغرض وحيد وهو العبور المتواصل السريع في المضيق"، وبموجب هذا النظام تتمتع جميع السفن والطائرات دون تمييز حتى الحربية منها بحق المرور العابر، الذي لايجوز اعاقته،كما يمنح هذا النظام الدخول الى الدولة الساحلية المطلة على المضيق او المغادرة منها، بشرط

[1] **المرجع نفسه**،225.

مراعاة شروط الدخول الى تلك الدولة، ويجدر الاشارة الى ان هذا النظام لايمس النظام القانوني للمياه فسيادة الدولة على مضيقها تبقى محفوظة.[1]

**ثانيا: اهم المضايق في العالم:**

**1_ مضيق جبل طارق:**

يفصل مضيق جبل طارق بين جنوب اسبانيا وشمال المغرب ويصل بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنطي، ويعتبر اقرب نقطة اتصال بين افريقيا وأوروبا، يتراوح اتساع المضيق بين (12_36 كم)، يخترق المضيق ممر من المياه الدولية، تقع صخرة جبل طارق على الجانب الاسباني من الناحية الشرقية لمدخل المضيق وقع جبل طارق في شبه جزيرة طولها 5 كم وعرض(1.5 كم).[2]

**الشكل (09): مضيق جبل طارق.**

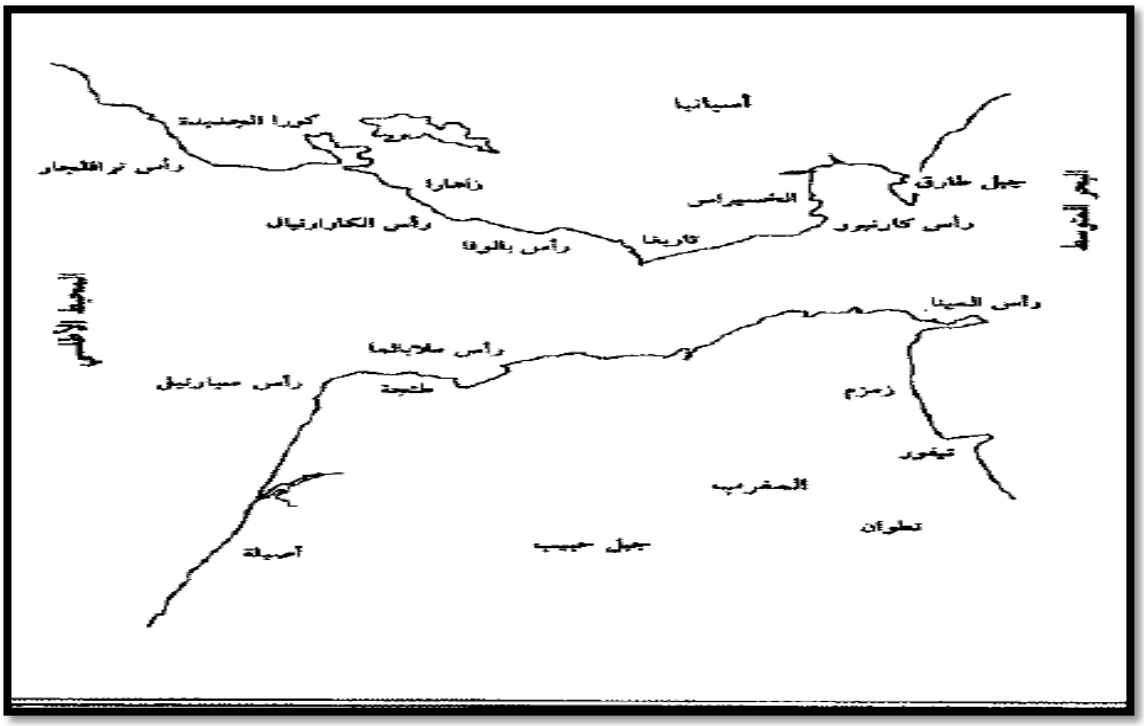


المصدر: الهادي مصطفى ابو لقمة، محمد علي الاعور، **الجغرافيا البحرية**،ط2، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،1999،ص 167.

[1] وسام الدين العكلة، "**النظام القانوني للمضيق الدولي:دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء احكام القانون الدولي**"، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد(04)، المجلد 27، 2011، ص 323

[2] **المرجع نفسه**،ص 230.

برزت الاهمية القصوى لهذا المضيق سنوات الحرب العالمية الاولى، حيث فكرت المانيا في الاستيلاء عليه بمجرد نهاية الحرب، إلا ان الحنكة السياسية لبريطانيا افشلت الاطماع الالمانية، واستمرت في بسط نفوذها على جبل طارق حتى الوقت الحاضر، بالرغم من بعض الخلافات مع اسبانيا، ففي سنة 1950 قامت بإصدار قرارات تقتضي بتكوين مجلسين تنفيذي وتشريعي، وأصبح للمجلسين الحق في تسيير ادق الامور في المنطقة تحت الوصاية البريطانية، وأصدرت في سنة 1964 دستورا جديدا اصبح مع الجهاز التنفيذي يتألف من مجلس جبل طارق، وبهذا فقد اصبحت منطقة جبل طارق جزءا من بريطانيا، حيث لا يرغب سكان المنطقة في الاستقلال عن الحكومة البريطانية وهذا ما حدث في سنة 1967 اذ كانت الاغلبية ضد انهاء الاستعمار، للإشارة فقد سبق هذا طرد السكان الاصليين وحلت محلهم جنسيات متعددة.[1]

**2_مضيق مالاكا**

يعتبر مضيق مالاكا من اهم الممرات الاستراتيجية المائية في العالم، وهو اطول مضيق للملاحة البحرية في العالم يبلغ طوله حوالي (800 كم²)، وعرضه مابين (50_320 كم)، اضيق عرض له (2.5كم) وعمقه يقارب 23 متر، تاريخيا سيطر عليه العديد من القوى من بينهم العرب،يقع المضيق بين كل من ماليزيا،واندونيسيا، وتقع سنغافورة على طرفه، وهو يربط بين المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي والمحيط الهادئ، الامر الذي يجعله بمثابة مركز تقاطع تجاري بين اوروبا واسيا في المحيط الهادئ، فهو يشكل حوالي (40٪) من تجارة العالم حيث يمر عليه اكثر من 50 الف سفينة سنويا، كما يشهد مرور حوالي (80٪ الى 90٪) من الواردات النفطية لدول مثل الصين واليابان.[2]

[1] الهادي مصطفى ابو لقمة، محمد علي الاعور، **مرجع سبق ذكره**، ص 169.

[2] علي حسن باكير، **تحولات الطاقة وجيوبوليتيك الممرات البحرية:ملقا انموذجا**،تقرير مقدم لمركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ 08 جوان2014، ص05.

الشكل (10): مضيق مالاكا

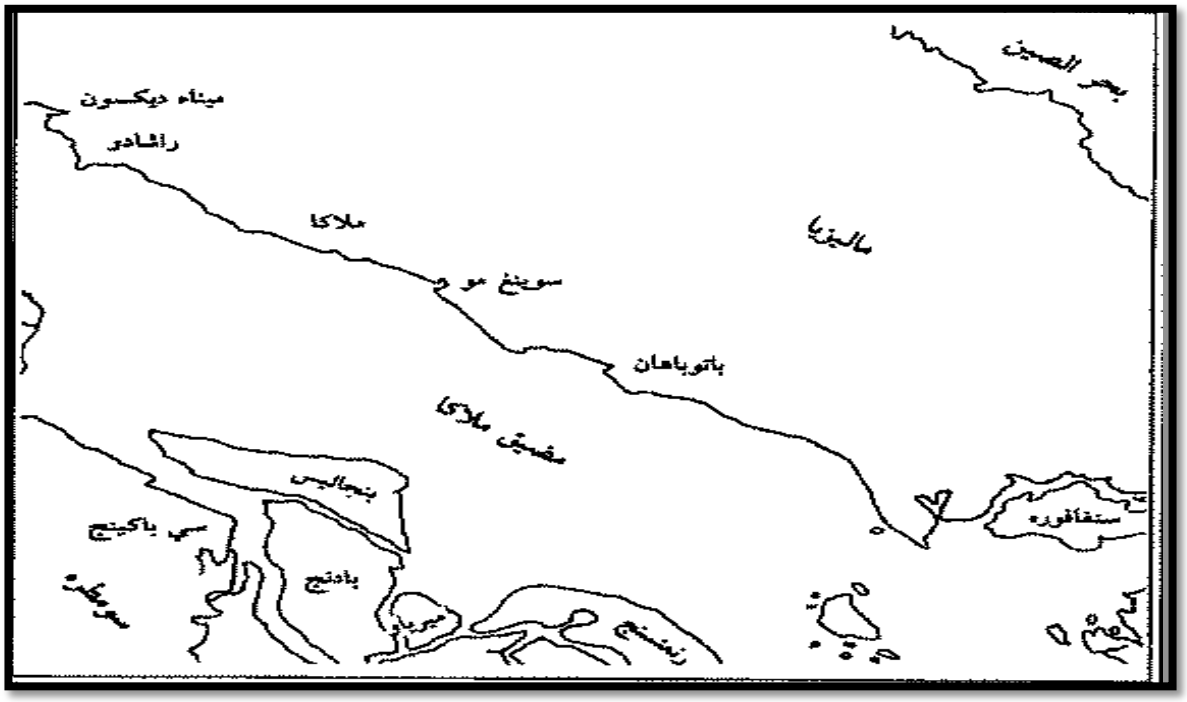


المصدر: الهادي مصطفى ابو لقمة،محمد علي الاعور، **مرجع سبق ذكره**،ص 173.

يشكل المضيق بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية مفتاح للسيطرة على اسيا، فلقد ركزت جهودها منذ ثمانينات القرن الماضي الى تحقيق سيطرة كاملة على بحار ومحيطات العالم ومراكز العبور والمراقبة الاستراتيجية فمضيق مالاكا حسب بعض الخبراء بمثابة "حنجرة اسيا في قبضة الولايات المتحدة الامريكية تستطيع الشد عليها وخنقها وقت ما تشاء"، وبالسيطرة عليه يتم السيطرة على مضيق تايوان، هذين المضيقين بمثابة طرق لنقل النفط وغيره من الموارد للصين مما يجعل الامن الطاقي للصين تحت تهديد دائم،وتعتبر سنغافورة حليفا للولايات المتحدة،فهي مسلحة جيدا بشكل يؤهلها للعب دور مهم في حال حصول مواجهة بين الصين

والولايات المتحدة، ولكل من تايوان وسنغافورة برامج طارئة لإعتراض النفط المتجه للصين في أي لحظة.[1]

هناك مضايق اخرى لا تقل اهمية على ماسبق ذكره كمضيق هرمز، باب المندب، والمضايق التركية كالدردنيل، وتبقى للمضايق اهميتها الاقتصادية وكذا الجيوبوليتيكية مما يجعلها مسارح للتنافس والصراع.

**ثالثا: القنوات البحرية :**

تتشابه القنوات مع المضايق،فكل منها يصل بين مسطحين مائيين، ويمكن اعتبارها مضايق اصطناعية ضيقة جدا، قد تقع القنوات عند مستوى سطح البحر مثل قناة السويس، وقد تقع فوق سطح البحر مثل قناة بنما وتمر بها السفن بمساعدة الاهوسة البحرية، تعتبر قناة السويس، بنما وكييل من اهم القنوات البحرية في العالم.[2]

**1_قناة السويس:**

تكمن اهمية قناة السويس بأنها تشكل اقصر الطرق البحرية بين شمال وغرب اوروبا، والشرق الاقصى وشبه القارة الهندية واستراليا على الجانب الاخر، فعلى سبيل المثال فإن السفن التي تبحر من لندن الى الكويت توفر(4800ميل.ب) عند مرورها عبر القناة بدل من رأس الرجاء الصالح، ولقد زادت كثافة الحركة عبر القناة بعد الحرب العالمية الثانية، ففي سنة 1958 بلغت حمولة السفن التي مرت عبر القناة (115 طن) وهذا راجع الى زيادة الشحنات من النفط من الخليج العربي الى شمال وغرب اوروبا.[3]

[1] سفيان بلمادي، **جيوسياسية المضايق البحرية الاستراتيجية وامن امدادات الطاقة:مضيق ملكا واثره على امن الطاقة الصيني انموذجا**، تخصص دراسات امنية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر(03)،2015، ص 19.

[2] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 253.

[3] الهادي مصطفى ابو لقمة، **مرجع سبق ذكره**، ص184.

ولقد ظلت قناة السويس ممر للتجارة العالمية وقت السلم وهي ايضا سلاح سياسي وإستراتيجية حرب تصل انعكاساتها الى البحار والمحيطات، فهي موقع حاكم في استراتيجية الصراع البحري،ولكن مع التطور في السلاح النووي بصواريخه العابرة للقارات الذي اختزل المسافات ضاعت الاهمية الاستراتيجية للقناة، ومع ذلك لم تفقد القناة الاهمية الاقتصادية.[1]

**2_قناة بنما**

يعود فكرة حفر القناة لربط المحيطين الاطلسي والهادئ الى القرن السادس عشر،ولكن المحاولة الجدية بدأت سنة 1880 عند محاولة الحكومة الفرنسية حفر القناة عن طريق تتبع مناطق الغابات الاستوائية إلا انه وبسبب التكاليف الباهظة توقفت المحاولة، وفي سنة 1904 تبنت حكومة الولايات المتحدة الامريكية فكرة انشاءها وتم افتتاحها في 15 اغسطس 1914،يبلغ طولها( 43.5ميل ب)،وقد تم تصميم مجموعة من السفن التجارية وفقا للخصائص الفنية للقناة فيما يعرف "**سفن القناة البنمية**" بحيث لا يتعدى طول السفينة 274 متر باتساع 32 مترا.[2]

في البداية سيطرت الولايات المتحدة على القناة بشكل كلي وبعد وصول الرئيس عمر تورخوس الى الحكم بعد الانقلاب،ونتيجة للمطالب الشعبية،قرر الدخول في مفاوضات مبديا اعجابه بخطوة الرئيس المصري عبد الناصر في تأميم قناة السويس، وشهدت هذه الفترة توتر شديد بين بنما والولايات المتحدة، توصل البلدان في سنة 1974 الى الاتفاق الذي يقضي بتخلي الولايات المتحدة عن القناة مبدئيا، إلا ان المفاوضات استمرت (03) سنوات،وفي نفس الوقت ازدادت الاضطرابات الطلابية في بنما المتشددة بضرورة السيادة على القناة، وفي سنة 1977 توصلت حكومة البلدين الى اتفاق تم عرضه للاستفتاء الشعبي، تنص الاتفاقية على استعادة بنما للقناة ابتدءا من يناير سنة 2000، وإزالة القواعد العسكرية الامريكية من على القناة تدريجيا.[3]

[1] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص264.

[2] الهادي مصطفى ابو لقمة، **مرجع سبق ذكره**، ص 189.

[3] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 267.

- **المطلب الثاني: الأنهار الدولية والقوانين المنظمة لاستغلالها.**

**اولا: تعريف النهر الدولي واهم الانهار الدولية:**

ظهر تعبير الانهار الدولية لأول مرة في معاهدة باريس للسلام الدولية عام 1814، شملت هذه المعاهدة كل الانهار الدولية المتوقع ان تصبح مصدرا للنزاع.

**فالنهر الدولي** عبارة عن وحدة مائية تمر في اقاليم دولتين او اكثر، وقد عرفت محكمة العدل الدولية النهر الدولي بأنه النهر الصالح للملاحة الذي يستخدم منفذا الى البحر لعدة دول،بمعنى هناك ثلاث شروط لتصنيف النهر على انه نهر دولي:

1.صلاحيته للملاحة.

2.ان يكون منفذا للبحر.

3.يهم عدة دول.[1]

اما حديثا فقد اتجه اغلب الفقهاء وبالتنسيق مع لجنة القانون الدولي التابعة للامم المتحدة الى ضرورة استبدال التعريف التقليدي للنهر الدولي بفكرة الحوض النهري او حوض الصرف الدولي او شبكة المياه الدولية باعتباره ممر طبيعي مشترك، ففي الدراسة التي جاءت بها جمعية القانون الدولي في دورتها المنعقدة في هلسنكي عام 1966 في المادة (02) حيث عرفت حوض الصرف الدولي بأنه "منطقة جغرافية تمتد عبر دولتين او اكثر ويحدد النظام الهيدروغرافي مجال تغذيتها بما في لك المياه السطحية والجوفية التي تصب في مجمع مشترك"، من ايجابيات هذا التعريف أي حوض الصرف الدولي، التوزيع العادل لمياه النهر وتدعيم التعاون في ادارة الحوض.[2]

[1] اسماعيل مزياني، **ازمة المياه في العلاقات العربية التركية في ظل حكم حزب العدالة والتنمية**، مذكرة ماستر، تخصص علاقات دولية واستراتيجية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2017، ص 33.

[2] تسعديت شرمالي، **ازمة المياه وتأثيرها على العلاقات الدولية:دول حوض النيل انموذجا**، مذكرة ماجستير،تخصص القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق،جامعة الجزائر(01)، 2014، ص_ص 18، 19.

## ثانيا: اهم الانهار الدولية في العالم:

الجدول01: اهم الانهار الدولية في العالم

| القارة | النهر | البلدان الواقعة في حوض النهر | الطول (كم) |
|---|---|---|---|
| إفريقيا | النيل | مصر، اوغندا، السودان، اثيوبيا،اريتيريا، الكونغو، روندا.. الخ | 6.650 |
| | الكونغو | جمهورية الكونغو الديمقراطية، افريقيا الوسطى، الكاميرون، انغولا، زامبيا، روندا، تنزانيا | 4.700 |
| امريكا | الامازون | البرازيل، بيرو، كولومبيا، الاكوادور، فنزويلا | 6.400 |
| | ريوغراندا | الو.م.الامريكية(52.1٪) ، المكسيك(47.9٪) | 3.057 |
| اسيا | ميكونغ | لاوس، تايلاندا، جمهورية الصين الشعبية. | 4.350 |
| | الفرات | العراق(60.5٪)، تركيا(24.8٪)، سوريا(14.7٪). | 3.596 |
| اوروبا | الدانوب | رومانيا، المجر، صربيا، المانيا، سلوفاكيا، بلغاريا، التشيك، النمسا | 2.850 |

**المصدر: من اعداد الطالب،** (بالاستناد الى موسوعة ويكيبديا قائمة الانهار حسب الطول/https://ar.wikipedia.org/wiki وعدنان السيد حسين، **مرجع سبق ذكره**،ص188.

من خلال الجدول المبين يتضح بأن قارة افريقيا ومنطقة الشرق الاوسط بجزأيها الافريقي والأسيوي تشهد صراعات قد تؤدي الى اصطدامات في المستقبل بشأن المياه كما سبق والإشارة.

ان الحديث عن الانهار الدولية المشتركة بين عدد من الدول، يقود بالضرورة الى الحديث عن احتمال وقوع اصطدام بين الدول حول هذه المياه وحول تقسيمها وكيفية استغلالها، فغالبية دول المنبع ان لم تكن كلها والتي تنبع من اراضيها المياه العذبة، تحاول ان تسيطر على اكبر قدر منها حتى انها تقوم بكل ما يمكن لتخزين اكبر كمية منها ان استطاعت، الامر الذي من شأنه ان يلحق اضرار بدول المصب او الدول التي يجري فيها المجرى المائي،فسوء

الاستغلال هذا يؤدي الى نقص حاد في كميات المياه العذبة الصالحة للشرب والزراعة والصناعة.[1]

**ثالثا:النظريات القانونية المنظمة لاستخدام مياه الانهار الدولية (المبادئ):**

استندت اغلب الاتفاقيات الدولية لحل مشكلة مياه الانهار الدولية منذ القرون الوسطى اللى ثلاث نظريات او مبادئ لتنظيم استغلال مياه الانهار

**1_نظرية السيادة الاقليمية المطلقة:**

او ما يعرف بنظرية "هارمون"،وتعني هذه النظرية حق الدولة _التي ينبع النهر الدولي من اراضيها_ان تتصرف فيه بشكل مطلق، وهو ما اصطلح عليه بأسلوب الادارة الفردية، وهي النظرية التي اخذ بها القضاء الامريكي في الشكوى المائية التي تقدمت بها المكسيك ضد الولايات المتحدة الامريكية بشأن نهر "الريوغراندةRio grande"، **حيث** اعتبر القضاء الامريكي **ان** سلطة الولايات المتحدة على النهر الواقع في اراضيها سلطة مطلقة، ولا يحق للمكسيك منازعة الولايات المتحدة فيه، وبنفس النظرية تتصرف الحكومة التركية بشأن مياه نهر الفرات.[2]

يرى **هارمون** بضرورة ممارسة الدولة لسيادتها المطلقة في استخداماتها لمياه الانهار بدون مراعاة لدول المجرى الاخرى، لاقت هذه النظرية استحسان وتأييد لكثير من دول المنبع وكانت هذه الدول بمثابة الحيز التطبيقي لهاته النظرية، يعتبر هذا المبدأ من المبادئ القانونية التي طبقت لفترة طويلة، فقامت الكثير من الدول بإدعاء حق ممارسة السيادة المطلقة على اجزاء الانهار الدولية الواقعة داخل اقليمها،كالنمسا في نزاعها مع المجر سنة 1913، والنزاع الهندي الباكستاني على نهر الهندوس.

[1] **المرجع نفسه**،ص 40.

[2] نضال احمد بدر، **الابعاد الجيوسياسية لمشكلة مياه حوض نهر الفرات واثرها على العلاقات التركية السورية**، رسالة ماجستير، تخصص دراسات الشرق الاوسط، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الأزهر_غزة، فلسطين، 2012، ص 79.

بالرغم من تطبيقها لفترة طويلة ونتيجة للتطورات الحاصلة في مجال تنوع استخدامات مياه الانهار الدولية، لم تستمر لأنها تعارض مبادئ القانون الدولي الذي يسعى للحفاظ على العلاقات الودية بين الدول في اطار استخدام عادل لمياه الانهار الدولية.[1]

**2_نظرية الاستثمار المشترك:**

وتسمى ايضا نظرية الوحدة الاقليمية المطلقة، جاءت هذه النظرية كنقيض لمبدأ "**هارمون**"، ترى بأن الانهار الدولية هي ملك مشترك للدول الشاطئية، فلا يجوز لأي دولة ان تنفرد لوحدها بمياه الانهار، والاستثمار يجب ان يكون مشترك وهو ما يسمى بأسلوب "الادارة المشترك"،كان العالم السويسري سوسرهول اول من اعلن عليه،يستند هذا المبدأ الى ركيزتين اساسيتين:

أ_لا يجوز لدولة المجرى الاعلى للنهر(المنبع)، ان تتصرف بمياه النهر تصرفا يؤدي الى انخفاض كمية المياه لدولة المجرى الادنى(المصب).

ب_لا يحق لدولة المجرى الاعلى للنهر احداث أي تعديل او تغيير للأوضاع الطبيعية للنهر الدولي إلا بعد عقد اتفاقية مع دولة المجرى الادنى.

**3_نظرية المنافع المتوازنة:**

تمثل هذه النظرية اتجاه وسيط متوازن بين النظريتين السابقتين،يطلق عليها بالأسلوب الدولي في الادارة،يعتبر العالم الامريكي كلايد ايلغتون Clyde Ealcton، اول من وضع اسسها والمتمثلة في النقاط التالية

أ_ان سيادة الدول المتشاطئة على النهر محدودة

ب_وجوب التوزيع العادل للمياه، لكن هذا لا يعني التساوي قي كميات المياه المتحصل عليها لكل دولة، بل حسب الأفضلية، فالأفضلية تكون للمناطق الجافة على حساب المروية.

[1] تسعديت شرمالي، **مرجع سبق ذكره**، ص_ص49 ،50.

ج_مراعاة اعتبار المنافع التي تجنيها كل دولة متشاطئة مقابل الخسائر والأضرار للدول الاخرى.

نتيجة لعدم تعارضها مع مبادئ القانون الدولي، لاقت تأييد دولي كبير.[1]

**4_نظرية وحدة المصالح:**

تقوم هذه النظرية على اساس تجاهل الحدود السياسية بين الدول النهرية، حيث ترى ان حوض النهر عبارة عن مجموعة متكاملة لا يمكن فصلها فالنهر حوض واحد (Basin) يشكل وحدة اقتصادية وجغرافية واحدة، فالنهر من المنبع الى المصب عبارة عن حوض هيدروغرافي.

ولقد اخذت بها المحكمة الدائمة للعدل الدولي في قضية الاختصاص الاقليمي للجنة الدولية لنهر "الاودر" في 10 سبتمبر 1929، كما تم الاخذ بها سنة 1997 من قبل محكمة العدل الدولية في حكمها في القضية الخاصة بالنزاع بين المجر وسلوفاكيا وكذلك الحال بالنسبة للنزاع الفرنسي _ الاسباني على بحيرة لانو Lanaux، وطبقت في العديد من المنازعات النهرية الدولية،وقد تفادت هذه النظرية الانتقادات الموجهة لنظرية السيادة المطلقة، **ويمكن القول** بأن الاخذ بهذه النظرية يعد تطبيقا لمبدأ الاستخدام المنصف لمياه المجاري المائية بما يرضي جميع الاطراف.[2]

- **المطلب الثالث: البحار والقانون الدولي للبحار.**

تشكل البحار حوالي (73٪) من مساحة الكرة الارضية أي ما يقارب ثلاثة ارباعها، وبهذا تكون مكون رئيسي للأرض ذات اهمية في حياة الانسان، وقد كانت البحار منذ زمن بعيد من القضايا الحساسة في العلاقات الدولية لكونها مصدرا للغذاء وسبيلا للاتصال من جهة، ومصدر لخطر الغزو الخارجي للكثير من الشعوب من جهة اخرى، لذا فإن هذه الطبيعة المزدوجة لوظيفة

[1] **المرجع نفسه**، ص 80.

[2] تسعديت شرمالي، **مرجع سبق ذكره**، ص 52.

البحار كمصدر للثروات وخطر الغزو الخارجي جعلها من اهم القضايا الحساسة في تنظيم شؤون البحار عبر التاريخ، ونظرا لهذه الاهمية القصوى للبحار، الامر الذي جعلها من اول القضايا التي عالجها القانون الدولي لتنظيم استغلالها واستعمالها من جهة، ووضع حد للصراعات بشأن البحار من جهة اخرى.[1]

تطلق كلمة بحر(Sea) على أي سطح مائي، والبحر في التحديد العلمي يعني احد الاقسام الصغرى من المحيطات او فجوة واسعة من سواحل المحيطات او تلك المسطحات الداخلية الكبرى من الماء المالح، حتى لو كان اليابس يحيط بها من جميع الجهات كبحر قزوين، الذي يصنف على انه بحر داخلي من البحار الكبرى، اما البحيرات (Lakes) تعرف بأنها كتل مائية داخل منخفض ارضي غير متصلة بالبحر، من الناحية الجيولوجية تعتبر البحيرات اجسام مائية مؤقتة، أي انها تمتاز بسرعة التكون وسرعة التلاشي مخلفة اثار يتم دراستها من طرف الجيولوجيون.[2]

- **البحر الاقليمي وتحديد المياه الاقليمية في الاتفاقيات الدولية:**

يندرج البحر الاقليمي في اطار الحدود السياسية الطبيعية فقد اشار Boggz في اطار دراسته لأنواع الحدود السياسية الطبيعية الى لفظين:البحر الاقليمي، البحر العالي او المفتوح.

ان البحر الاقليمي(Terriotorial sea) هو ذلك الامتداد المائي الذي ينحصر اساسا مابين الساحل او خط الاساس او الخط الذي يفصل بين عدد من النقاط الثابتة، الى غاية مسافة محددة داخل نطاق البحر او المحيط، وهذا النطاق يخضع لسيادة الوحدة السياسية المطلة على سواحله، اما البحر العالي فهو ذلك الواقع بعد البحر الاقليمي فمن ناحية الملكية الدولية لا يخضع لسلطة أي دولة ولهذا يسمى ايضا بالبحر المفتوح فكل سفن العالم لها الحق في المرور

[1] محمد منصوري، **صلاحيات الدولة الساحلية على مناطقها البحرية في اطار اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار مونتيغوباي 10 ديسمبر 1982**، مذكرة ماجستير، تخصص قانون دولي عام،كلية الحقوق،جامعة قسنطينة(1)_الجزائر، 2014، ص05.

[2] امنة ابو حجر، **المعجم الجغرافي**، ط1، عمان:دار اسامة للنشر، 2009، ص 110.

دون أي اعتراض[1]، ولقد بينت اتفاقية الامم المتحدة سنة 1982 المقصود بأعالي البحار في المادة (86) "تنطبق احكام هذا الجزء على جميع اجزاء البحر التي لا تشملها المنطقة الاقتصادية الخالصة او البحر الاقليمي او المياه الداخلية لدولة ما، او لا تشملها المياه الارخبيلية لدولة ارخبيلية، ولا يترتب على هذه المادة أي انتقاص للحريات التي تتمتع بها جميع الدول في المنطقة الاقتصادية الخالصة، وفقا للمادة (58)"،فأعالي البحار واقعة خلف الامتدادات البحرية الخاضعة لدولة ما وهاته المناطق:المياه الداخلية،والبحر الاقليمي، المنطقة اللاصقة، المنطقة الاقتصادية الخالصة، وهذا ما تم اقراره عام 1985 في مؤتمر جينيف.[2]

- **تحديد المياه الاقليمية في البحر الاقليمي:**

يعود الفضل لرجال القانون الهولندي جروتس H.Gruotius في القرن السابع عشر، الذي نادى بان البحر ملك للجميع، وان السيادة على مناطق من البحار تكون للدولة المطلة علبى البحر وبمسافة محدودة، وقد كانت اولى محاولات التحديد للمياه الاقليمية ان لا تقل على (100) ميل بحري، وفي سنة 1703 كانت اكثر دقة حيث اقترح هولندي اخر يدعى بينكر شكوك Bunker shook ان يكون عرض المياه الاقليمية يتناسب مع مدى قذيفة المدفعية من الساحل، لكن في عام 1782 تم تحديد عرض المياه الاقليمية بـ (03) اميال بحرية تقاس من الشاطئ، وقد حظي هذا المبدأ بالقبول لدى اغلب الدول البحرية، اما بعض الدول فقد زادت مسافة مياهها لتصل الى (12ميلا)، وبهذا فقد اختلفت الدول في تحديد عرض مياهها الاقليمية،فالدول الفقيرة تنادي بتوسيع عرض مياهها الى غاية (200)ميلا بحريا لتكون هذه المياه احتياطا استراتيجيا لها.[3]

[1] طلعت احمد محمد عبده، حورية محمد حسين جاد الله، **جغرافية البحار والمحيطات**، ط2، الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع،ب.س.ن، ص97.

[2] نضال بوعون، **المناطق المشتركة في ظل القانون الدولي العام:اعالي البحار والفضاء الخارجي**، مذكرة ماجستير، تخصص قانون عام، كلية الحقوق،جامعة قسنطينة(1)_الجزائر، 2014، ص 07.

[3] صبري فارس الهيتي، **مرجع سبق ذكره**، ص186.

ولقد عقدت العديد من المؤتمرات والاتفاقيات منها مؤتمر جينيف 1958 والذي سمي باتفاقية المياه الاقليمية،ولكن لم يوصل الى اتفاق محدد كما هو موضح **(الجدول 02)**،حوالي (52٪) طالبت بتحديد بـ (03) اميال،دخلت حيز التطبيق سنة 1964،وللإشارة فإن هناك حوالي 52 دولة ساحلية استقلت بعد هذه الاتفاقية.

**الجدول**02: مطالب الدول في البحر الاقليمي معاهدة جينيف 1958.

| عدد الدول | المسافة بالميل البحري | عدد الدول | المسافة بالميل البحري | عدد الدول | المسافة بالميل البحري |
|---|---|---|---|---|---|
| 42 | 03 | 12 | 06 | 09 | 12 |
| 04 | 04 | 01 | 09 | 02 | 200 |
| 01 | 05 | 01 | 15 | 05 | بدون تشريع |

**المصدر**: الهادي مصطفى ابو لقمة، **مرجع سبق ذكره**، ص 222.

وفي سنة 1974 عقد مؤتمر كاراكاس بحضور 111 دولة، طالب نصفهم بأن يكون عرض المياه الاقليمية (12) ميلا بحريا، وربع عدد الدول طالب بان يكون (03) اميال، ولقد كان تعنت بعض الدول المطلة على اكثر من بحر يشكل صعوبة على الاتفاق، حيث طالبت هذه الدول بأن تكون لها مسافات متفاوتة على كل الجهات، مثل تركيا التي طالبت بأن يكون عرض مياهها الاقليمية في البحر المتوسط (06) اميال، وان يكون عرض مياهها في البحر الاسود(12) ميلا بحريا، كما طالبت بعض دول امريكا اللاتينية، بأن تكون عرض مياهها الاقليمية(200) ميل، اما الدول الاسكندينافية والتي تمتلك (10٪) من اساطيل العالم التجارية اكتفت بـ (04) اميال، اما البرتغال واسبانيا وايطاليا ويوغسلافيا(06) اميال، اما مصر(12) ميلا بحريا.[1]

[1] **المرجع نفسه**،ص 187.

اما اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار ما تعرف باتفاقية "جمايكا"، لم تكن كسابقتها من الاتفاقيات، حيث لم تجعل تلك المناطق خاضعة لنظام قانوني واحد من حيث حقوق وواجبات الدول الساحلية وغير الساحلية على هذه المناطق، فقسمت المناطق البحرية (انظر الشكل ..) لمناطق تخضع لسيادة الدولة الساحلية المطلقة وأخرى لسيادة الدولة الساحلية المقيدة، ومناطق جعلت للدولة الساحلية حقوق سيادية وولاية محدودة عليها، وأخرى لا تخضع لسيادة أي دولة.[1]

**الشكل(11):** تقسيم الامتدادات البحرية المتفق عليها.

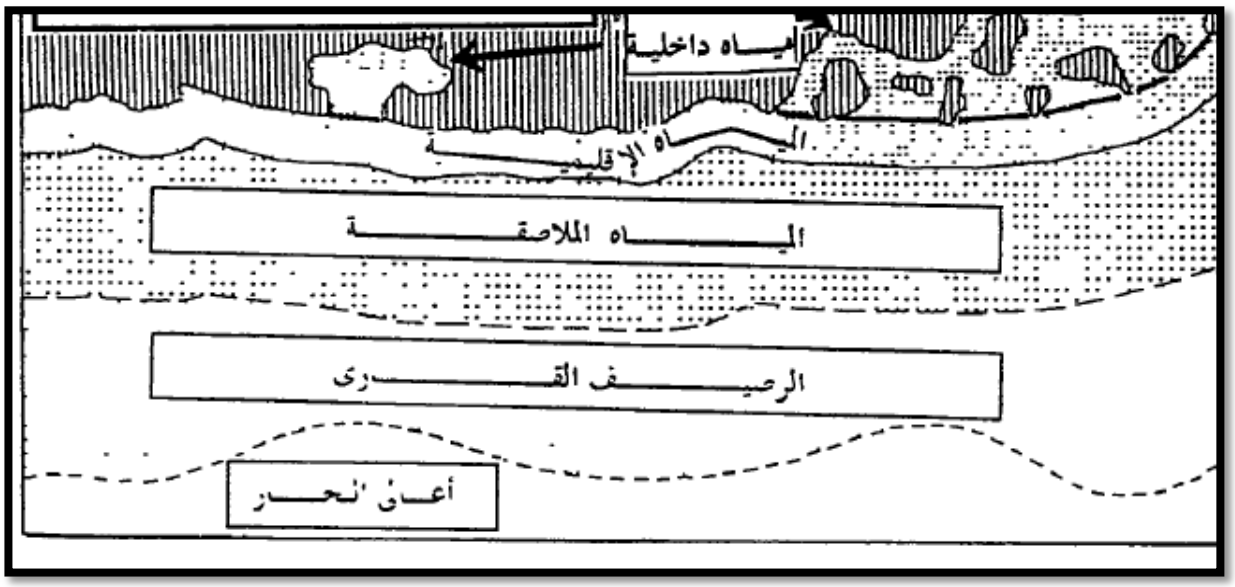


**المصدر**:علي احمد هارون، **مرجع سبق ذكره**، ص 222.

الملاحظ في اتفاقية 1982 لقانون البحار، ذلك القسم الخاص بتنظيم **البحث العلمي البحري** في الجزء(13) حيث نصت المادة (245) على حق الدولة الساحلية في تنظيم انشطة البحث العلمي البحري في بحرها الاقليمي، اذ ورد في النص **"للدولة الساحلية في ممارساتها الحق دون غيرها في تنظيم البحث العلمي البحري في بحرها الاقليمي والترخيص به،وإجراءه ولا يجرى إلا بموافقة صريحة من الدولة الساحلية وبموجب شروط ما"**، كما حرصت الاتفاقية على تبيان حكم ممارسة انشطة البحث العلمي اثناء مرور السفن الاجنبية مرورا بريئا في بحرها الاقليمي، حيث اعتبرت المادة (19) من الاتفاقية، ان مرور السفن الاجنبية يصبح ضارا بسلم

[1] محمد هواش، ريم عبود، **القانون الدولي للبحار**، سوريا:الجامعة الافتراضية السورية، 2018، ص 02.

الدولة الساحلية وأمنها اذا قامت هذه السفينة اثناء تواجدها في البحر الاقليمي بأي نشاط بحثي او مسحي، وعليه فإن **المرور البريء** قد يصبح غير بريء في حال اجراء السفن لأنشطة البحث العلمي اثناء مرورها بالبحر الاقليمي لدولة ما،ومن حق الدولة اتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع هذا المرور.[1]

بالرغم من ان معظم الاتفاقيات لم تلقى التأييد الكامل، إلا انه تم الاتفاق على بعض بنودها،خاصة فيما يتعلق بنقطة بدء قياس المياه الاقليمية مع وضع استثناء للدول الجزرية، ودراسة كل واحدة على حدة من هذه الدول.

ويتم رسم وقياس المياه الاقليمية بثلاث طرق:

**1_طريقة التوافق الشكلي (Replica)** :وهي رسم خط الساحل، حسب تعرجاته او كما يتصل بماء البحر، حسب البعد المسافي المتفق عليه للمياه الذي تريده الدولة.

**2_خط القاعة او التقليدي**:وهو رسم خطوط قاعدية مستقيمة بين كافة النقاط والجهات البارزة في خط الساحل، وبعد يتم تحديد المياه الاقليمية وفق البعد المحدد من الدولة.

**3_طريقة الاقواس**:وهي رسم اقواس دوائر من كافة نقاط الساحل ومن خطوط القاعدة المحددة للمياه الداخلية، وهذه الطريقة تجمع بين الطريقتين السابقتين.[2]

بالرغم من هذه الاتفاقيات والجهود الدولية، بقيت مسألة المياه الاقليمية مسألة خلاف نظرا لارتباطها بحقوق السيادة والمصالح الاقليمية وكذا التنافس الدولي، وبقي عرض متراوحا مابين(03) اميال الى (200) ميل بحري، تبعا لمواقف الدول ومصالحها، وعليه فقد استقر

[1] خالد بوزيدي، **النظام القانوني لسيادة الدولة على اقليميها البحري**، مذكرة ماجستير، تخصص قانون دولي عام معمق، جامعة تلمسان– الجزائر،2014 ، ص_ص 63،65.

[2] صبري فارس الهيتي، **مرجع سبق ذكره**، ص_ص191 ،192.

القانون الدولي على حق المرور البريء للسفن الاجنبية شريطة ان لا يُلحق هذا المرور أي ضرر او اهانة للدولة صاحبة المياه الاقليمية.[1]

## ➢ المبحث الثالث: نماذج الصراع الدولي حول المياه.

لقد كانت ولازالت قضية المياه مثارة للنزاعات حول العالم، ولعلى من اهم هذه المناطق هي منطقة الشرق الاوسط، لأسباب جغرافية( كالانهار المشتركة)من جهة، واسباب ديموغرافية(عدد السكان)من جهة، وقيام دولة اسرائيل بوجه الخصوص وتواجدها في المنطقة وما له من عواقب من جهة اخرى.

### • المطلب الاول: النزاع على مياه نهر النيل

يعد نهر النيل اطول نهر في العالم،منبعه الرئيسي بحيرة فيكتوريا في شرق افريقيا ومصبه البحر الابيض المتوسط، يتدفق النيل الابيض عبر اوغندا وصلا الى السودان ليتقاطع في الخرطوم مع النيل الازرق العابر لإثيوبيا،ليستمر تدفق النهر شمالا الى مصر ومن ثم الى البحر المتوسط ،يبلغ طول النهر من بحيرة فيكتوريا الى البحر المتوسط (5584 كم)،ومن اقصى مجرى النهر في نهر لوفيرونزا في بوروندي يبلغ طوله (6671 كم)،اما مساحة حوض نهر النيل تبلغ حوالي (349000 **كم²**)،تشترك في النهر (09) دول بمساحات واجزاء متفاوتة.[2] وباضافة دولة جنوب السودان مؤخرا اصبح العدد 10 دول.

[1] حسام الدين جاد الرب، **مرجع سبق ذكره**، ص 124.

[2]Bakenaz a.zeidan,"**water conflicts in the nille river basin:impacts on egypt water resources managment and road map**",research gate,jun 2013,p02.

**الشكل (12) خريطة حوض نهر النيل**

**Source**: Patricia Kameri-Mbote,**from conflit to cooperation in the management of transboundary waters:the nille experience**, Linking Environment and Security, DC: Heinrich Boell Foundation, 2005, p02

تشترك في حوض النيل عشر دول، مصر دولة مصب، والسودان دولة عبور ومنابع، اثيوبيا دولة منابع،اريتيريا بها رافد واحد، اما اوغندا و تنزانيا وكينيا فهي" دول منابع رئيسية"، ورواندا وبوروندي والكونغو "دول منابع ثانوية"، وقد ألحت مصر على ضرورة تطوير منابع مياه

نهر النيل والتحكم في ضبط مياهه سواء في دول المنابع تحقيقا لمصالح جميع دول الحوض، الان ان هذا لم يمنع بعض الدول من القيام باجراءات قد تبدو مضرة للدول الاخرى.[1]

## اولا: الوضع القانوني تاريخيا لحوض نهر النيل:

**الجدول03** : جدول يوضح اهم الاتفاقيات التي عقدت بخصوص مياه نهر النيل.

| الاتفاقية | الاطراف | اهم البنود المتفق عليها |
|---|---|---|
| اتفاقية اديس ابابا (1902) | بريطانيا_اثيوبيا | تعهد اثيوبيا لبريطانيا بعدم القيام بأي مشاريع على النيل الازرق،او اعتراض تدفق المياه لمصر والسودان ما لم يكن هناك اتفاق. |
| اتفاقية بريطانيا والكونغو (1906) | بريطانيا_بلجيكا( بالنيابة عن السودان والكونغو) | تسوية الخلافات الحدودية بين السودان والكونغو،مع تعهد هذه الاخيرة أي مشاريع هندسية على نهري السمليكي او ساجو. |
| اتفاقية (1925) | بريطانيا_ايطاليا | اعتراف ايطاليا بحقوق مصر والسودان المائية المكتسبة،مع التعهد بعدم القيام باي مشاريع من شأنها تقليل تدفق المياه للنيل الرئيسي. |
| اتفاقية (1929) | مصر_بريطانيا (بالنيابة عن باقي دول الحوض) | عدم المساس بحقوق مصر الطبيعية والتاريخية في مياه النيل،وعدم القيام بأي مشاريع للري او لتوليد الكهرباء في المنطقة الواقعة تحت الادارة البريطانية |
| اتفاقية (1953) | مصر_بريطانيا (تم توقيعها نيابة عن اوغندا) | اقامة "قناطر"على شلالات "أوين" عند مخرج بحيرة فيكتوريا بغرض توليد الطاقة الكهربائية لأوغندا وكينيا،وتخزين مستمر في بحيرة فيكتوريا لصالح مصر والسودان. |
| اتفاقية الانتفاع الكامل (1959) | مصر_السودان | موافقة الدولتين على قيام مصر بانشاء السد العالي،مع توزيع الفائدة المائية على الدولتين،وانشاء هيئة فنية مشتركة لمياه النيل بين الدولتين |
| اتفاقية (1991) | مصر_اوغندا | اكدت اوغندا على احترامها لاتفاقية 1953،وضرورة مناقشة السياسة المائية التنظيمية لبحيرة فيكتوريا بين الدولتين بما لا يؤثر على احتياجات مصر من المياه |
| اتفاقية (2013) | كل دول حوض النيل باستثناء مصر والسودان | خروج مصر والسودان من دول الحوض باعتبارهم ليسوا دول منبع،عدم المساس بالحق التاريخي لمصر،مع ضرورة اخطار مصر باي مشاريع على النهر |

**من اعداد الطالب**.(بالاستناد الى مذكرة :صليحة تريعة، **الامن المائي العربي بين الاحتياجات والاستراتيجيات:دول حوض النيل انموذجا**،تخصص علاقات دولية، علوم سياسية، جامعة المسيلة،2014.ص_ص 89،90. ).

## ثانيا: العلاقات الدولية بين الاطراف الرئيسية في حوض النيل:

لقد كانت فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين، بمثابة حرب باردة بين مصر واثيوبيا بشأن مياه النيل، ففي سنة 1974 عقب الاطاحة بالإمبراطور "هيلاسيلاسي" في اثيوبيا

[1] محمد ضو المقطوف،**السياسة الخارجية المصرية تجاه دول حوض النيل(2004_2013)**،مذكرة ماجستير،تخصص علوم سياسية،قسم علوم سياسية،معهد بيت الحكمة،جامعة ال البيت_ _،2016،ص 41.

وقيام جمهورية اثيوبيا بقيادة مانجستو، الذي تبنى نهج متشدد في التعامل مع مصر بشأن المياه، التي كانت تحت الهيمنة المصرية بطريقة استغلالية، انفرادية وتجلى ذلك في الوعود التي قدمها الرئيس المصري انور السادات بإمداد اسرائيل بالمياه، في الوقت الذي كانت اثيوبيا على ابواب المجاعة، فأعلن مانجستو نيته في بناء سد على النيل الازرق لحماية اثيوبيا من خطر المجاعة، وكان رد السادات من خلال تصريحاته بأن مصر "**مستعدة لخوض حرب بشأن المياه**"، فحسب السادات، بعد تحقيق السلام مع اسرائيل، فإنه لم يعد هناك خطر يهدد مصر سوى مسألة "المياه".[1]

في الفترة مابين 1983_1985 اصبحت المخاوف الاثيوبية بشأن المجاعة حقيقة، فبسبب ندرة الامطار على هضبة الحبشة وقعت مجاعة هائلة في اثيوبيا، اودت بحياة ما يقارب مليون شخص، وانعكست هذه الكارثة على دول الجوار سياسيا واجتماعيا.

استمرت لغة العداء بين مصر وإثيوبيا طول عقدي الثمانينات والتسعينات، حيث رأت الحكومة المصرية بأن السد العالي غير كاف لحمايتها من اخطار المجاعة، مما دفعها للضغط لزيادة حصتها، في حين رأت اثيوبيا ان حقها في مياه الحوض مسلوب من قبل مصر والسودان، وبعد استقلال اريتريا عن اثيوبيا سنة 1993، عملت مصر لاستغلالها كوكيل لصراعها مع اثيوبيا، بمعنى ان مصر_بوجهة نظر ميليس رئيس الحكومة الاثيوبية انذاك_ تعاملت بمنطق "**استقرار اثيوبيا هو اضطراب لمصر**"، خصوصا بعد محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك سنة 1995 واستمر الشقاق في العلاقات بين البلدين بشأن مياه حوض النيل[2]، ولقد زادت حدة التصعيد سنة 2004 عندما رفعت كل من اثيوبيا، اوغندا، كينيا وتنزانيا دعوة لتعديل الاتفاقيات السابقة وعدم الاعتراف بها، وهذا ما ترفضه مصر والسودان، باعتباره مساسا بالأمن القومي.

[1] هاني نبيل صبحي شراب،**الأمن المائي العربي:نهر النيل نموذجا**، مذكرة ماجستير،تخصص علوم سياسية،كلية الاقتصاد والعلوم الادارية،جامعة الأزهر_غزة_ 2014فلسطين، ص132.

[2] **المرجع نفسه**،ص_ص 132،133.

وفي عام 2010 فشلت دول حوض النيل في اجتماع لها في القاهرة في التوصل الى اتفاق بشأن مرجعة حصص كل منها من مياه النيل بسبب تمسك دولتي المصب بحقوقهما التاريخية في الحوض، الموثقة في الاتفاقيات السابقة، ولقد جرى توقيع اتفاقية اخرى في مدينة عنتيبي الاوغندية لم تشارك فيها مصر والسودان وأعلنا رفضهما لمشروع الاتفاق الجديد.[1]

ولقد نجحت اثيوبيا في فبراير 2005 بإدخال برنامجها القومي للسدود في مبادرة حوض النيل*من خلال الاتفاق الذي ابرم بين وزراء المياه في اثيوبيا ومصر والسودان على دراسة السدود الاثيوبية، واختيار انسب المشاريع التي يمكن تنفيذها من خلال فريق استشاريين دوليين بتمويل من البنك الدولي، وباشر الفريق عمله سنة 2010، في الوقت الذي شرعت فيه اثيوبيا عمليا في اجراءات بناء سد النهضة**(انظر الفصل الاول)** على بعد 20_40 كم من الحدود الاثيوبية السودانية.[2]

**ثالثا: بعض مبادرات التعاون الاقليمي لحوض النيل:**

منذ عام 1968 والجهود المكثفة متواصلة بين دول نهر النيل بغية التوصل اتفاقية عامة لتعزيز التعاون بخصوص استخدامات مياه النيل،ومن بين هذه المبادرات:

**1_ مبادرة الاندوجو**:تعني كلمة الاندوجو باللغة السواحيلية "الاخوة"، وكانت مصر صاحبة فكرة انشاء هذا التجمع بتأييد من الكونغو والسودان، يضم اغلب دول الحوض وقد تم الاعلان عن انشائه اثناء انعقاد المؤتمر الوزاري الاول لدول الحوض المنعقد في الخرطوم نوفمبر 1983، تمثلت اهداف التجمع في التنسيق في المواقف تجاه القضايا الاقليمية ودعم التعاون بين دول التجمع.

---

[1] ليلى كرباح، "**الصراع على المياه:دراسة حالة التفاعل النزاعي في حوض النيل**"، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، برلين:المركز العربي، العدد(01)، المجلد01، مارس 2018، ص 107.

***مبادرة حوض النيل(NBI)**:مبادرة تم اطلاقها بتاريخ 1999.02.22 من قبل البنك الدولي تهدف الى تنمية العلاقات بين الدول المشاطئة للنيل.(نقلا عن المرجع السابق،ص104).

[2] هاني نبيل صبحي شراب، **مرجع سبقى ذكره**، ص 140.

**2_تجمع التيكونيل:** في ديسمبر 1992 تم توقيع وثيقة انشء لجنة التعاون الفني وتعزيز تنمية بيئة حوض النيل (التيكونيل) في مدينة كمبالا الاوغندية،ضم التجمع (06) دول نيلية: مصر، اوغندا، السودان، تنزانيا، ارتيريا وبوروندي، يتكون التجمع من مجلس وزاري ولجنة فنية، هذف التجمع الاساسي مراجعة مشاريع الدراسات الهيدرومترولوجية، استمر عمله الى غاية 1998 يعد التجمع اول آلية تعاونية حقيقية بين دول الحوض.[1]

**3_مبادرة حوض النيل:** في سنة 1999 حلت محل تجمع التيكونيل بقرار من المجلس الوزاري لدول الحوض،وكانت هذه المبادرة بدعم من البنك الدولي،اوضحت هذه المبادرة انه هناك تطور في الرؤى بين دول حوض النيل،فقد اتفقوا على ضرورة الانتقال الى مرحلة التنفيذ بدل من الاكتفاء بالقيام بالدراسات والمشاورات،تحت شعار"تحسين معدلات التنمية الاقتصادية ومحاربة الفقر" من خلال العديد من المشاريع،مقر التنظيم مدينة عنتيبي الاوغندية.[2]

ان المتتبع لمسار العلاقات بين دول الحوض يدرك بأن النزاع محصور بين فواعل رئيسية(اثيوبيا، مصر، السودان) مما يطرح تساؤل لدى الكثير لماذا تتحاشى دول الحوض الاخرى كتنزانيا، روندا، اوغندا، الكونغو عن خوض مفاوضات رسمية مع مصر والسودان بشأن مياه النيل، يجيب البعض على هذا التساؤل بثلاث اجابات:

**الاول:** ان الدول سابقة الذكر لا تعتمد على مياه النيل كمصدر رئيسي للمياه لها.

**الثاني:**نقص الخبرات في المجال الهيدروليكي لهذه الدول، وما يترتب عن ذلك من مخاوف تتعلق بعدم قدرتها لخوض مفاوضات ناجحة مع مصر والسودان اللتين تتمتعان بقدرات فنية عالية في مجل ادارة مياه النيل.

---

[1] ابراهيم محمد العناني، **"تسوية نزاعات استخدامات الانهار الدولية(نهر النيل نموذجا)"**، أفاق افريقية، المجلد11،العدد (39) ، 2013،ص_ص60،61.

[2] **المرجع نفسه**، ص 61.

**الثالث:**عدم رغبة الدول في احداث مشاكل مع مصر لكسب تأييدها في المحافل الدبلوماسية، لما لها من ثقل دولي واقليمي.[1]

- **المطلب الثاني: النزاع على مياه نهر دجلة والفرات.**

**اولا:الموقع الجغرافي لنهري دجلة والفرات:**

ينبع نهر **دجلة** البالغ طوله (1718) كم، من المنطقة الجبلية جنوب شرق تركيا برافدين يلتقيان على بعد (100) كم من الحدود العراقية_التركية، ليدخل العراق قرب بلدة فيش خابور وطول النهر في العراق (1418) كم بمقدار نسبته (82.5٪) من طوله الاجمالي، لتلتصق به خمس روافد وهي: ( الخابور، الزاب الصغير، الزاب الكبير، ديالى، العظيم).[2]

اما **الفرات** منبعه ليس ببعيد، عن نهر دجلة في المنطقة الجبلية جنوب تركيا، يمتد في الاراضي التركية مسافة (1178)كم، ليخترق بعدها الاراضي السورية ويمتد في اراضيها مسافة (604)كم، ومن ثم يدخل الى العراق ليمتد فيها مسافة (1160) كم، وبهذا فان طول نهر الفرات من منبعه الى غاية التقاءه بنهر دجلة في بلدة عين كرمة تبلغ (2940) كم، تبلغ مساحته اكثر من (444.000) كم²، تستفيد تركيا من (28٪) من مياهه، والعراق (40٪) او مايزيد، سوريا (17٪)، ومؤخرا المملكة العربية السعودية بنسبة (15٪) او اقل، للنهر عدة روافد اهمها: (فرات صو، مراد صو).[3]

وللاشارة فإن نهر دجلة (كما توضحه الخريطة)، يسير على الشريط الحدودي في اقصى الشمال الشرقي للاراضي السورية بمسافة تتراوح بين 45_50 كم قبل دخوله الى العراق، وبالرغم من قصر المسافة، الا ان سوريا استطاعت استغلاله الى حد ما كمصدر اضافي.[4]

---

[1] سامر مخيمر،خالد حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[2] عبد المنعم هادي علي، **"دراسة جغرافية قانونية لحقوق العراق المائية في نهري دجلة والفرات"**، مجلة اوروك للابحاث الانسانية، العراق، العدد(01)، المجلد 03، فبراير 2010، ص184.

[3] Nadhir al-ansari**,"hydro-politics of tigris and euphrates basins"**,scientific research publishing:published online march,2016,p 142.

[4] ابراهيم احمد سعيد، **الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية**، ط1، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2016، ص 97.

**الشكل (13): خريطة نهري دجلة والفرات .**

**المصدر**: اسماعيل مزياني، **مرجع سبق ذكره**، ص 28.

وبهذا فإن نهر الفرات ينبع كما سبق والاشارة من تركيا، مرورا بكل من سوريا والعراق، ليصب في شط العرب الذي يشكل نقطة الالتقاء بين نهري دجلة والفرات، لتصل مياههما في النهاية الى الخليج العربي.

وعليه يمكن تسجيل بعض الملاحظات على مياه النهرين:

1_ مرور النهرين بالدول الثلاث وهي تركيا والعراق وسوريا.

2_ينبع الفرات من الاراضي التركية، فهي بهذا تقع في المجرى الاعلى للنهر، لذلك تملك القدرة على التحكم بمياهه، كذلك الحال لنهر دجلة.

3_ليس للعراق مصادر مياه اخرى، فهي تعتمد على مياه النهرين بشكل رئيسي، فأي مشروع يقام من دولة مجاورة لخفض مياه النهرين يلحق اضرار بالعراق.

4_يدعي الاتراك بأن مياه النهرين مياه عابرة للحدود، بينما يعتبرها العرب مياه دولية، لهم حقهم التاريخي فيها.[1]

**ثانيا:العلاقات الدولية في حوض دجلة والفرات ومشكلة المياه:**

**1_ لمحة تاريخية على الوضع القانوني للنهرين(اهم الاتفاقيات بين دول النهرين):**

لقد كان نهري دجلة_الفرات حتى عام 1923 تحت سيطرة الامبراطورية العثمانية، حيث تقسيم اقاليم الدولة العثمانية بموجب معاهدة لوزان 1923، والتي نصت في مادتها(109) على وجوب عقد اتفاقية بين الدول، نتيجة للحدود الدولية الجديدة وهذا لضمان مصالح كل دولة.

كما نصت المادة (03) من المعاهدة الموقعة بين بريطانيا وفرنسا (الدول المنتدبة) في ديسمبر 1923، إلزام سوريا بعدم القيام بمشاريع على نهر الفرات يؤثر على مياهه التي هي في الاصل عراقية حسب نفس المعاهدة، كما وقعت العراق مع تركيا اتفاقية في 26 مارس 1946 والتي نصت في المادة (05) موافقة تركيا على اطلاع العراق على أي مشاريع تقوم بها تركيا على أي نهر من النهرين.[2]

ومن جهتها وقعت سوريا عدة اتفاقيات منها معاهدة حلب في 03 مايو 1930، التي اوضحت حقوق سوريا في نهر دجلة ايضا، وفي 6 يوليو 1987 تم بروتوكول للتعاون الاقتصادي بين سوريا وتركيا، والذي نص على ضمان تركيا معدل تدفق (500) **متر مكعب/ثانية** لسوريا، مقابل قيام سوريا بمساعدة تركيا في مجال تأمين الحدود المشتركة بينهما، ككما وقعت سوريا والعراق اتفاقية في 16 افريل 1990 يقضي بتقسيم الوارد المائي السنوي بينهما بحصول العراق(58٪)، مقابل (42٪) لسوريا من هذا الوارد.[3]

[1] عبد المالك خلف التميمي، **المياه العربية:التحدي والاستجابة**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص 105.

[2] سامر مخيمر،خالد حجازي، **مرجع سبق ذكره**، ص 95.

[3] **المرجع نفسه**،ص 95.

## 2_النزاع الثلاثي على المياه:

في سبعينيات وثمانينات القرن الماضي، شرعت كل من سوريا وتركيا في تنفيذ مشاريع على نهر الفرات، مما افرز عدة مشكلات اتسمت بها العلاقات بين البلدين من جهة، والنزاع مع العراق من جهة اخرى، كالنزاع على المياه، الحدود.

### 2-1 مشكلة المياه في سوريا مقارنة بتركيا والعراق:

سوريا بلد شبه صحراوي يعاني من قلة التساقط، يعتمد على ثلاث مصادر للمياه وهي:مياه نهر الفرات ومياه نهر العاصي،ونهر اليرموك قبل وقوع الجولان تحت سيطرة اسرائيل، بالإضافة الى المياه الجوفية، وبهذا فإن المياه المتوفرة تأتي من خرج سوريا الى غاية شروعها سنة 1974 في بناء السدود على نهر الفرات لحاجتها لتوليد الطاقة الكهربائية، وتخزين المياه لفترات الجفاف او عند اخفاض منسوب المياه في النهر، اهم هذه السدود هو سد الثورة، لكن هذه المشاريع واجهت عدة مشاكل اهمها: التكلفة العالية لهاته المشاريع، والمشاريع التركية على نهر الفرات ودور هذه الاخيرة في خفض منسوب المياه في النهر، وعليه يمكن القول بأن وضع سوريا هو الاصعب في مسألة مياه الفرات فهي دولة وسط بين العراق وتركيا، اضافة الى ذلك مشاكلها الحدودية مع تركيا خصوصا مشكلة منطقة لواء الاسكندرون.[1]

### 2_2 المشكلة السورية العراقية بشأن مياه نهر الفرات:

في عام 1974 انهت سوريا بناء السد المعروف بسد "الثورة" بدعم من الاتحاد السوفييتي ماليا وتكنولوجيا، وهنا بدأت الازمة بالضبط 1974 أي اثناء شروع سوريا في عملية البناء، لتبلغ ذروتها عام 1975 أي قبل عام من الانتهاء من بناء السد بشكل كلي، حيث انخفض تدفق مياه الفرات الى العراق بمقدار (25٪) من التدفق المعتاد، حيث اعلنت العراق بأن هذا الانخفاض في منسوب المياه، قد اضر بثلاث ملايين فلاح عراقي.

[1] عبد المالك خلف التميمي، **مرجع سبق ذكره**، ص 107.

ومن مظاهر الازمة قيام العراق بالتهديد علانية بتدمير هذا السد بالقنابل، وصلت الى حد اعلان الحرب، وقد قامت العراق فعلا بحشد القوات على الحدود المشتركة، لكن عدول سوريا وموافقتها على اطلاق كميات اضافية للعراق حال دون تفاقم الازمة، وتندرج هذه الازمة ضمن سياق الازمات المتكررة بين البلدين، نتيجة للاختلافات السياسية والإيديولوجية رغم ان الحزب الحاكم في البلدين ذو توجه موحد.[1]

## 2_3 بعض المشاريع التركية على الفرات وانعاكساتها على العلاقات التركية_العربية:

ظهرت بوادر التوتر بين تركيا والعراق في خمسينيات القرن العشرين، وبالضبط سنة 1956، جاء ذلك على لسان رئيس الوزراء العراقي سعيد نوري الذي اكد ان هناك توجهات مائية لتركيا بشأن مياه نهر الفرات، ولاسيما بناء السدود، ومن اهم السدود التركية:

**1_سد كيبان:** بدأ التفكير فيه في الخمسينيات، يقع قرب مدينة كيبان التركية تقدر حجم بحيرته 681 مليون.م$^3$ بطاقة كهربائية تبلغ 6.2 مليار واط، ونظرا لبعض العوائق تخلت تركيا على فكرة انشائه في البداية، لتعود وتكمله بعد مارأت ان هذا السد بمثابة قاعدة لسدود اخرى، وذلك بالرغم من معارضة العراق لهذا المشروع.[2]

وفي عام 1981 بدأت تركيا اكبر مشروع وهو "**مشروع جنوب شرقي الاناضول الكبير**" (Gap) المقدر بتكلفة 31 مليار دولار ويضم هذا المشروع بذاته اكثر من 13 مشروع اخر لأغراض الري وتوليد الكهرباء، وهذا المشروع يقع في الاراضي المضطربة، حيث تضم الاكراد والارمن وعرب لواء الاسكندرون، فتركيا تهدف من خلال هذا المشروع الى تحقيق الاستقرار السياسي لهذه المنطقة من خلال تنميتها.[3]

[1] سامر مخيمر، خالد حجازي، **مرجع سبق ذكره**، ص 96.

[2] صالح خضر محمد، **مخاطر مشاريع المياه التركية على العلاقات التركية العراقية(مشروع سد الغاب نموذجا)**، مداخلة مقدمة للملتقى المعنون:الامن المائي:تشريعات الحماية وسياسات الادارة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قالمة_الجزائر، 14،15 سبتمبر 2014، ص15.

[3] سامر مخيمر، خالد حجازي، **مرجع سبق ذكره**، ص 97.

وعموما تركيا تحاول دائما اقناع الراي العام العالمي والعربي بأن مشاريعها لن تلحق اضرار بالدول المجاورة أي العراق وسوريا، وعلاوة على هذا فلقد ظلت تركيا تربط تدفق مياه نهر الفرات بالمشكلات السياسية وتستخدم المياه كورقة ضغط في اللعبة السياسية، وهذا ما اتضح في قول الرئيس التركي تورجوت اوزال عام 1989 « ان تركيا قد تمنع مياه الفرات عن سوريا في حال لم توقف دمشق دعم نشاط الاتراك الذين يطالبون بالاستقلال في جنوب شرق العراق».

اما العراق فقد كان ردهاعلى المشاريع، بمشاريع كذلك بإقامة سدود على نهري دجلة والفرات واهمها: سد الرمادي، سد سامراء.[1]

ان النزاع التركي_العربي، نزاع قانوني بالدرجة الاولى ينحصر في نقطة محورية وهي ان كل من سوريا والعراق يعتبران النهرين نهرين دوليين، وعلى هذا الاساس تطالب بضرورة التوزيع العادل لمياههما، بينما تعتبر تركيا النهرين تركيان، وانها مجرد مياه عابرة للحدود.

ان لجنة القانون الدولي قد اعطت تفسير للمياه الدولية ملخصه: انه من حق الدول في اسفل النهر الاستفادة من مياه النهر، وهذا ماتدعيه تركيا بأن ما تحصل عليه الدولتين من مياه كاف لهما، فهي بهذا حسب وجهة نظرها لا تخالف مبادئ القانون الدولية.[2]

- **المطلب الثالث: البعد المائي في الصراع العربي_الاسرائيلي.**

مما لاشك فيه ان الصراع العربي الاسرائيلي من اعقد الصراعات في العالم، لكون طرفي هذا الصراع يمثلان امتان متناقضتان، وقد شمل هذا الصراع عدة ابعاد، منها "**البعد المائي**".

[1] محمد عوض الهزايمة،**قضايا دولية:حمولة قرن مضى وحمولة قرن اتى**، ط1، عمان: ب.د.ن، 2005، ص 97.

[2] عبد الالك خلف التميمي، مرجع سبق ذكره، ص 119.

**اولا: المياه في الفكر الصهيوني:**

ان الاطماع الصهيونية في المياه العربية، ولدت بميلاد المشروع الصهيوني التوسعي القائم اساسا على عنصري( الارض، البشر) فكلاهما بحاجة الى المياه، فمنذ عام 1917 والحركة الصهيونية تطرح مشاريع توضح من خلالها سعيها للسيطرة على المياه العربية وكذا مطامعها فيها، ولقد تعززت هذه المطامع مع مرور الزمن، لتكتسب طابع الشرعية في التخطيط وذلك بعد قيام دولة اسرائيل عام 1948، فمنذ قيامها بدا واضحا ان المياه في الفكر الصهيوني تقوم على ركزتين اساسيتين هما ( الاستيطان والهجرة )، فالهجرة تحتاج بدورها الى مزيد من الارض هذه الاخيرة التي تحتاج مزيد من المياه.[1]

وعليه فالمياه تشكل اهم الاسس الاستراتيجية في المشروع الصهيوني لإقامة دولة يهودية، وقد برزت اهمية المياه في الفكر الصهيوني في المؤتمر الاول للحركة سنة 1897،وذلك بإقامة دولة في فلسطين على اساسين هما (الماء والأمن)،ففي سنة 1919 تم توجيه رسالة من قبل حاييم وايزمان**الى مؤتمر السلام في باريس اوضح فيها بأنه لا معنى لدولة يهودية في فلسطين دون السيطرة على مياه نهري الاردن والليطاني.

ان هذه الطموحات وغيرها تؤكد اهمية المياه بالنسبة لإسرائيل، فمصير الدولة حسب الرؤية الاسرائيلية مرهون بتوفير احتياجاتها المائية.[2]

**ثانيا: الاطماع الاسرائيلية في المياه العربية: نهر الاردن نموذج:**

لقد استمرت اسرائيل قبل قيامها (1948) بالضغط على الانتداب البريطاني على فلسطين من اجل تنفيذ بعض المشاريع المائية في المنطقة، وبعد قيامها شرعت في تنفيذ المشاريع المائية والزراعية التي من خلالها تستطيع السيطرة على اكبر كمية من المياه المشتركة

[1] عبد الرزيق المخادمي، **الامن المائي العربي بين الحاجات والمتطلبات**، ط1، دمشق: دار الفكر السورية، 1999، ص ص 17،18.

[2] ياسر ابراهيم سلامة،**السياسة المائية الاسرائيلية واثرها في الضفة الغربية:دراسة في الجغرافيا السياسية**، رسالة ماجستير، تخصص الجغرافيا السياسية،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس_فلسطين، 2008، ص ص 73،74.

مع دول الجوار العربي، من ابرز ما حققته اسرائيل في موضوع المياه بعد قيامها بسنوات هو سحب مياه نهر الاردن.[1]

## 1_الموقع الجغرافي لنهر الاردن:

يبلغ طول نهر الاردن حوالي (252 كم)، يتكون من ثلاث روافد: نهر الحصباني في لبنان، والدان في الاراضي الفلسطينية، وبانياس في سوريا قرب الجولان، فالنهر يتشكل من التقاء هذه الفروع الثلاث، فهو يخترق بحيرة الحولة لمسافة (5 كم) ليتابع جريانه في بحيرة طبرية لمسافة (21 كم)، ثم يصل الى موقع جسر المجامع نقطة التقائه مع نهر اليرموك الذي يصب في نهر الاردن، ليتابع نهر الاردن جريانه ويصب في البحر الميت[2]، وعليه فإن نهر الاردن ليس بالهر الكبير ولا الغزير اذا ما قورن بغيره ( كنهر الكونغو او النيل) من ناحية معدل الجريان السنوي مثلا.

[1] محمد سعيد محمد، **الضفة الغربية:دراسة جيوبوليتيكية**، رسالة ماجستير، تخصص الجغرافيا، كلية الاداب، الجامعة الاسلامية _غزة، فلسطين، 2012، ص73.

[2] عبد الرزيق المخادمي، **الامن المائي العربي**،مرجع سبق ذكره، ص 105.

**الشكل (14) : خريطة نهر الاردن .**

**المصدر:** ايمان بكر ابو الهوى، **التهديدات الاسرائيلية للامن القومي والمائي العربي:دراسة حالة اسرائيل ونهر الاردن (1994_2010)**، رسالة ماجستير، تخصص علوم سياسية، قسم العلوم الساسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة_مصر، 2010، ص 150

## 2_ العلاقات الدولية بين دول حوض نهر الاردن:

بالرغم من قصر طول هذا النهر مقارنة بغيره، الا انه يؤمن نسبة كبيرة من المياه التي تستهلكها كل من الاردن واسرائيل، فمياهه ضرورية لمشاريع الري وغيرها المقامة من طرف البلدين، وبهذا فنهر الاردن والسيطرة عليه وعلى منابعه قضية مثيرة للنزاع منذ قيام دولة اسرائيل في 1948.[1]

يعتبر نهر الاردن بمنابعه اساس الاطماع الاسرائيلية، ولقد ظهر التركيز الواضح في الوثائق والمخططات الصهيونية القديمة والمعاصرة على مياه هذا الحوض بحكم خصائصه الهيدروجيولوجية والجغرافية التي يتميز بها، حيث عملت اسرائيل على السيطرة على منابعه بإعتباره جزءا حيويا من منظومة المياه في المنطقة، ونظرا لوقوع اكثر من دولة داخل هذا الحوض فإن النهر يشكل حالة صراع مستمر.[2]

اثناء الانتداب البريطاني وفي سنة 1926 تم منح اسرائيل عن طريق شركة تدعى روتنبرغ امتيازا لاستغلال مياه نهري الاردن واليرموك لمدة 70 عام في توليد الطاقة الكهربائية، وفي سنة 1938 بدأ الخبراء يدرسون في امكانية جر مياه نهر الاردن الى صحراء النقب، ومن اهم المشاريع مشروع لاودرميلك 1944*** الذي تتركز اعماله على استغلال كل الموارد المائية في فلسطين بما فيها نهر الاردن العابر لها،وذلك بجر مياه نهر الاردن العلوي الى صحراء النقب، ولكي لا تنقطع المياه من البحر الميت اوصى لاودر ميلك بإنشاء قناة لربط البحر المتوسط بالبحر الميت لتعويض مياه نهر الاردن.[3]

---

[1] مايكل كلير، مرجع سبق ذكره، ص 177.

[2] ياسر ابراهيم سلامة، مرجع سبق ذكره، ص 214.

*** نسبة الى المهندس الامريكي **والتر كلاي لاودرميلك** الذي وصل الى فلسطين عام 1939 بتكليف من المنظمة الصهيونية العالمية، لدراسة احوال المياه فيها، وفي عام 1944 من خلال كتابه **(فلسطين ارض الميعاد)** شرح مشروعه لاستغلال مياه نهر الاردن.

[3] خالد حمد سعد، "**سيطرة اليهود على مصادر المياه العربية والاثار المترتبة على ذلك**"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد (25)، اغسطس 2017، ص 04.

ولقد كانت سنة 1951 بمثابة البداية الفعلية لإسرائيل في تنفيذ مخططاتها لتحويل مياه نهر الاردن، فسارعت الدول العربية (سوريا، الاردن) الى عقد اتفاق سنة 1953 والذي خلص الى اقامة سد "المقارن" على نهر اليرموك لجمع مياه الفيضانات فيه، احتجت اسرائيل على ذلك بسبب ان السد يفقدها نصيبها من مياه النهر، الامر الذي دفعها الى شن غارات عسكرية جوية لإفشال عملية التحويل هذه.[1]

بالرغم من هذا الفشل إلا ان الاردن عادت للتركيز على انشاء السد في اطار الخطة السباعية (1975_1982)، حيث تم انهاء الدراسات والوثائق اللازمة لهذا المشروع في عام 1980، كما ابدى الرئيس الامريكي كارتر اهتمامه بالمشروع لما له من فائدة على كل الاطراف دون استثناء وهذا حسب ماوضحه بعض الفنيين الامريكيين ايضا بفائدته، وبالرغم من التمويل الامريكي من قبل الوكالة الامريكية الدولية، الا ان المشروع توقف مجددا وهذه المرة بسبب الخلافات السياسية بين الاردن وسوريا، فالاتفاق ينص على شرط اساسي وهو اتفاق سوريا والاردن من جهة، والاردن واسرائيل من جهة اخرى، الامر الذي لم يحدث حتى عام 1985 حيث شهدت العلاقات بين البلدين نوع من التحسن وبالتالي اعادة بعث فكرة انشاء السد، لكن بمسمى مغاير وهو "سد الوحدة"، وذلك من خلال توقيع اتفاق جديد _يلغي الاتفاق الموقع في 1953_في 03 سبتمبر 1987 لإقامة السد.[2]

وللتوضيح اكثر نصت الاتفاقية الجديدة سنة 1987 على ان تتكفل الاردن بتمويل جميع المراحل المتعلقة بإنشائه، وان تحصل الاردن على معظم المياه اللازمة للري بينما تحصل سوريا على معظم الطاقة الكهربائية المولدة من هذا المشروع، الا ان هذا المشروع ومع تجدد الخلافات الاردنية_السورية من جهة، والاعتراض الاسرائيلي من جهة اخرى توقف تماما، مما

[1] **المرجع نفسه**، ص_ص 04، 05.

[2] رمزي سلامة، **مشكلة المياه في الوطن العربي: احتمالات الصراع والتسوية**، الاسكندرية: منشأة المعارف، 2001، ص 153.

دفع بالاردن الى حلول اخرى كمحاولة الاتفاق مع العراق بشأن نقل للمياه بواسطة الانابيب من نهر الفرات، الا ان صعوبة وتعقيد المشروع حال دون ذلك.[1]

### 3_ معاهدة السلام الاردنية_الاسرائيلية (معاهدة وادي عربة 1994):

مع بداية التسعينات بدأ مختلف الاطراف في هذا النزاع المائي، التفكير في حل غير عسكري لمشكلة المياه كجزء من عملية السلام العربية_الاسرائيلية التي انطلقت عام 1991 برعاية الولايات المتحدة (طبعا باستثناء معاهدة كامب ديفيد) كطرف محايد في هذا النزاع.

ففي 26 اكتوبر 1994 في منطقة وادي عربة بالاردن، وقعت اسرائيل والاردن "معاهدة سلام" تغطي الكثير من القضايا الحيوية من ضمنها قضية المياه، وبموجب "**البند السادس**" من هذه المعاهدة وافقت اسرائيل على الحد من سحبها السنوي من نهر اليرموك والسماح للمزيد من المياه بالجريان الى قناة الملك عبد الله من نهر الاردن، كما اتفق الطرفان على التعاون في مجال تحلية مياه وادي نهر الاردن.[2]

كما تعهد كل طرف بإشعار الاخر بأية مشاريع ينوي تنفيذها قد تؤدي الى تغيير تدفق مياه أي من النهرين على طول حدودهما المشتركة، وفي هذا السياق تعهد الطرفان بحماية المياه المشتركة وكذا المياه الجوفية في وادي عربة ازاء أي تلوث او اعتداء على مخصصات أي منهما، وسيتم مراقبة ذلك من قبل الطرفين بواسطة محطات مراقبة تشرف لجنة المياه المشتركة على ادارتها، وقد تم تجسيد مبدأ التعاون بالفعل وذلك باقامة بعض المشاريع المشتركة، كالسدود التخزينية المشتركة على نهر اليرموك وغيرها.[3]

[1] **المرجع نفسه**، ص 154.

[2] مايكل كلير، **مرجع سبق ذكره**، ص182.

[3] رمزي سلامة، **مرجع سبق ذكره**، ص 160.

- **خلاصة الفصل:**

من خلال دراستنا لهذا الفصل، يتضح جليا اهمية البعد المائي في العلاقات الدولية، ولعل من بين الاسباب الوجيهة في نظرنا التي يمكن الاخذ بها هو ذلك التناقض الموجود بين الحدود السياسية واتجاهات تدفق الموارد المائية وخصوصا السطحية منها نظرا لصعوبة تحديد الجوفية احيانا، فمثلا تُوجد العديد من الانهار المشتركة كما سبق ولاحظنا التي تشترك فيها دولتان او اكثر، الامر الذي قد يؤدي الى نزاعات حول هاته الانهار وكيفية استغلالها، والتي يمكن تجنبها من خلال تطبيق ماينص عليه القانون الدولي من مبادئ كالتوزيع العادل لمياه النهر مثلا تطبيقا موضوعيا أي ليس وفق ما تحدده المصلحة كتركيا بخصوص مياه الفرات.

ولقد ركزنا في الفصل السابق على منطقة الشرق الاوسط بإعتبارها اهم مناطق العالم مثارة للنزاعات على المياه، فمعظم دول المنطقة تقع في شبكات نهرية مشتركة، ومما يزيد الامر تعقيد هو ان معظم الانهار تنبع من دول غير عربية لتجري وتصب في دول عربية(باستثناء نهر الاردن)، الامر الذي يُكسب دول المنبع ميزة جيوبوليتيكية هامة بإمكانية التحكم في تدفقه على سبيل المثال وما الى ذلك، وفي ظل التعارض في الرؤى السياسية والاقتصادية .. وبوجود اسرائيل في المنطقة ولما له من خلفيات عقائدية تاريخية من جهة، وضعف الاطار القانوني بشأن المياه وعدم التقيد به من جهة اخرى، الامر الذي يجعل المنطقة مرشحة لتجدد النزاعات على المياه بين الدول او ما يُعرف **بـ "جيوبوليتيك المياه"**.

# الفصل الثالث: الرهانات الجيوبوليتيكية للمياه الحدودية في الجزائر

**المبحث الأول: قراءة مسحية وصفية للمياه الحدودية في الجزائر.**

المطلب الاول: الاحواض النهرية على الحدود المغربية الجزائرية .

المطلب الثاني: الاحواض النهرية على الحدود الجزائرية التونسية

المطلب الثالث: المياه الجوفية الحدودية الشرقية والغربية للجزائر

**المبحث الثاني: التحدي الجيوبوليتيكي الاستهلاكي لسكان المناطق الحدودية.**

المطلب الاول: التطور السكاني في التجمعات السكانية الحدودية وانعاكسها على تطور استهلاك المياه

المطلب الثاني: التطور الاقتصادي في المناطق الحدودية

**المبحث الثالث: الوضعية الجيوبوليتيكية للجزائر في مسألة المياه الحدودية.**

المطلب الاول: الجزائر كفاعل جيوبوليتيكي باعتبارها تابع/دولة مصب.

المطلب الثاني: **الجزائر** كفاعل جيوبوليتيكي باعتبارها مستقل/دولة منبع.

- **تمهيد:**

تمتاز الجزائر بشساعة مساحتها وموقعها الإستراتيجي بتوسطها منطقة المغرب العربي، ولاشك ان لهذا التوسط سلبيات مثل ما يحمل ايجابيات.

ان المجال الشاسع لأي دولة بقدر ما يكون إيجابي وعامل قوة فهو يحمل في طياته الكثير من السلبيات والتحديات التي تُحتم على الدولة التكيف، فمن بعض التحديات المفروضة، هي الكيفية الطبيعية التي تتوزع بها بعض الوديان، الأنهار..، والجزائر تنطبق عليها هذه الحالة في بعض الوديان التي تشترك فيها مع الدول المجاورة (المغرب، تونس) ولقد تطرقنا إليه في فصلنا هذا.

## ➢ المبحث الاول: قراءة مسحية وصفية للمياه الحدودية في الجزائر.

نتناول في هذا المبحث وصف وجرد لأهم الأحواض النهرية الحدودية الشرقية والغربية في الجزائر وكذا المياه الجوفية في الصحراء، في محاولة لرسم صورة جغرافية عامة على المياه الحدودية .

### • المطلب الاول:الأحواض النهرية على الحدود الجزائرية_المغربية.

يُعرّف "الحوض النهري" بأنه مساحة من الأرض التي تتجمع فيها مياه الامطار لتجري في مجرى واحد، وقد تتطابق هذه الاحواض النهرية السطحية مع الاحواض المائية الجوفية وقد لا تتطابق، وهذا راجع الى طبيعة الوضع الجيولوجي في اعماق الحوض النهري، وعادة ما تشمل الاحواض النهرية الكبيرة على احواض مائية ثانوية تكون بمثابة روافد للنهر الرئيسي.[1]

تُعد المياه السطحية من اهم المصادر المائية في الجزائر، متمثلة في اودية وانهار تغذيها الامطار والثلوج، وتقدر الموارد المائية في الجزائر السطحية في الجزائر بـ (17.9) مليار. ($م^3$)، موزعة جغرافيا على الشمال : بـ (11.9) مليار $م^3$، الجنوب : بـ (0.8) مليار $م^3$.

تضم الجزائر (17) حوضا مائيا مقسمة على مجموعات اهمها تلك التابعة للبحر المتوسط.[2]

وسنركز على المياه السطحية المشتركة بين الجزائر والمغرب والمتمثلة في بعض الاحواض النهرية الصغيرة نسبيا، بالتقسيم الاتي:

**اولا: الأحواض الواقعة في الحدود الشمالية مع المغرب:**

[1] حسن ابو سمور، حامد الخطيب، **جغرافيا الموارد المائية**، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999، ص 19.

[2] محمد بلغالي، "**سياسة ادارة الموارد المائية في الجزائر: تشخيص الواقع وافاق التطوير**"، مداخلة مقدمة للندوة الدولية الرابعو حول:الموارد المائية في حوض البحر الابيض المتوسط، مخبر البحث في علوم المياه، المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات، الجزائر العاصمة، (24_26.) مارس، 2008، ص 75.

**1_ وادي المويلح (Oued Mouilah):**

لهذا الحوض النهري عدة مسميات، ففي المغرب يطلق عليه وادي (Isly)، وبمجرد دخوله الى الجزائر يطلق عليه وادي المويلح، ينبع من الاراضي المغربية قرب مدينة وجدة يبلغ طولة (124) كم ومساحة حوضه (2650) كم$^2$، يسير هذا النهر عند دخوله الى الجزائر في منطقة العابد الحدودية جنوب تلمسان في مناطق غير متجانسة من الناحية التضاريسية فهو يخترق جبال تراراس وكذا السهول ويتقاطع مع بعض الوديان الاخرى كالتافنة ووادي بونعيم(انظر الشكل 11)، استطاعت الجزائر الاستفادة من بعض مياهه بواسطة سد حمام بوغرارة، يقع هذا النهر في منطقة شبه جافة تشهد تذبذب في كميات التساقط المطري فمن الفترة الممتدة مابين (1973_2002) تم تسجيل اقل من 300 مم سنويا كمعدل للتساقط، ومتوسط درجة الحرارة على طول منطقة النهر قدرت بـ 16.7° درجة مئوية.[1]

**2_ وادي التافنة (Oued Tafna):**

يقع اغلب حوضه في الجهة الشمالية الغربية في الجزائر بتلمسان وجزء بسيط منه بالمغرب، يبلغ من الطول (170) كم، يعبر اغلب بلديات تلمسان منها سيدي مجاهد، ليدخل عين تيموشنت ويجري فيها الى غاية مصبه في منطقة جزيرة رشقون بالبحر الابيض المتوسط، تبلغ مساحة حوضه الاجمالية (7245 كم$^2$)، تشرف وكالة الحوض الهيدروغرافي وهران على ادارته.[2]

1 Abderrhmane ghenim, abdelali seddin**,"production et exportation des sediments en suspension lors des evenents de crue: cas du bassin versant de l'oued mouilah**" ,larhyss journal (n °06), décember 2007, p,p 36,37.

2 Abdelkader BEMMOUSSAT**, impact de l'activité agricol sur la qualité des eaux souterraines à travers le bassin de la Tafna,** Mémoire Magister, option mobilisation et protection des ressources en eau, départment d'hydraulique, faculite de technologie, unversite de Telmcenç_Algerie, 2011_2012, p

ولقد تم قياس متوسط التساقط المطري على هذا الحوض في الفترة الممتدة (1940_2005) حيث تم تسجيل (469) ملم كمعدل، وقد تخللت هذه الفترة فترات متذبذبة، ففي فترة (1974_1975) شهدت انخفاض ملحوظ في التساقط، اضافة الى مشاكل التبخر.[1]

**الشكل (15): الموقع الجغرافي لوادي المويلح.**

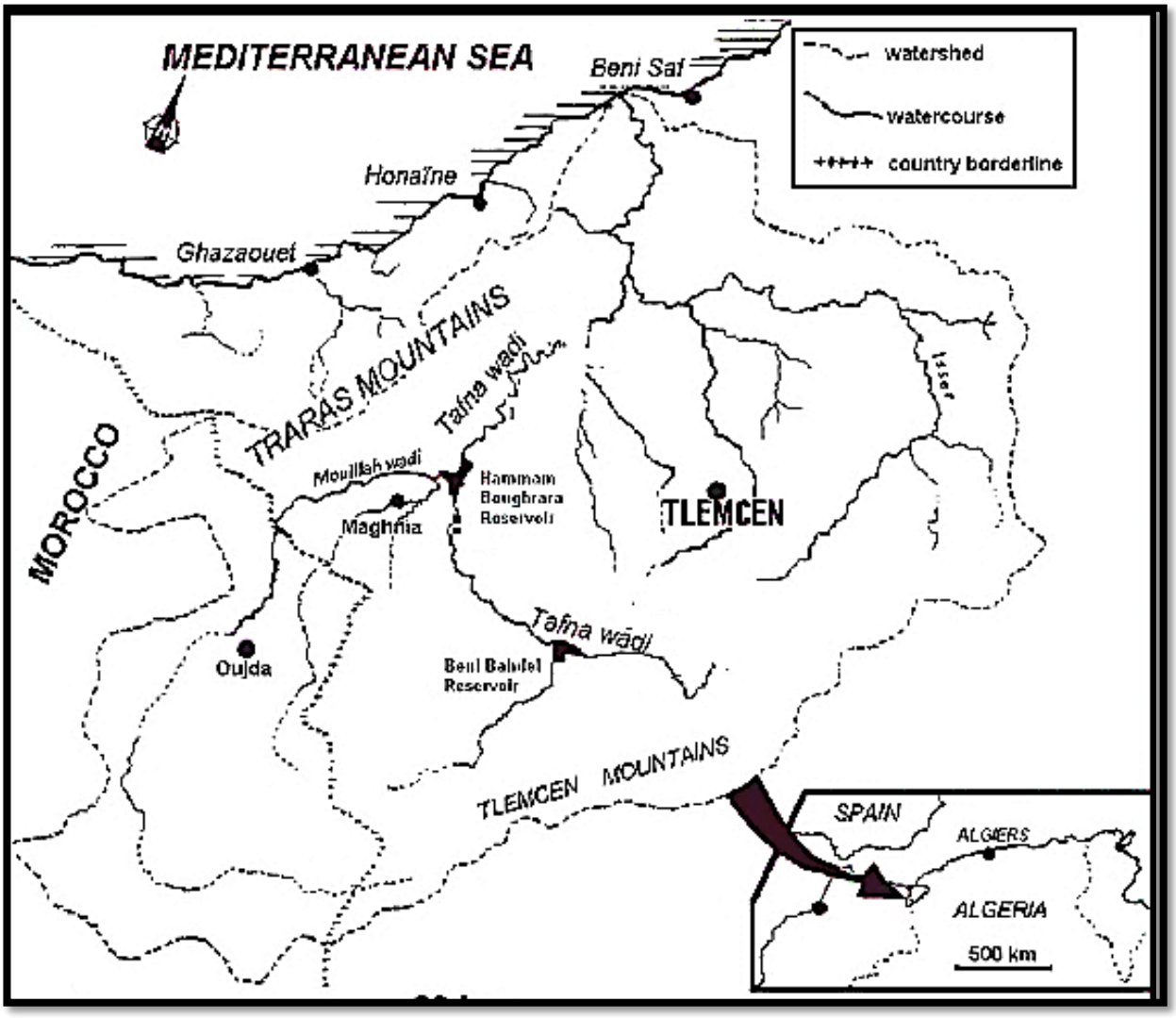


**Sourc**:Fatima Zohra Melle Boussaid, **dynamique de la faume aquatique dans la zone des source: cas de l'oued Tafna, mémoire magister, ecologie et biodiversite des ecosystemes, départment d'ecologie et envvironnemen,**faculte des sciences de la nature de lavie et la terre de l'univers,university abou-bakker belkaid,tlemcen_algeria,2013_2014, p 20.

[1] Abderrhman ghenim, abdelali seddin, **" Fluctuations hydropluviome´triques du bassin-versant de l'oued tafna à beni bahdel (nord-ouest algerien)"**, sécheress, vol (21), n° 02, (avril_mai_juin),2010, p 115.

**الشكل (16): الموقع الجغرافي لحوض وادي التافنة**

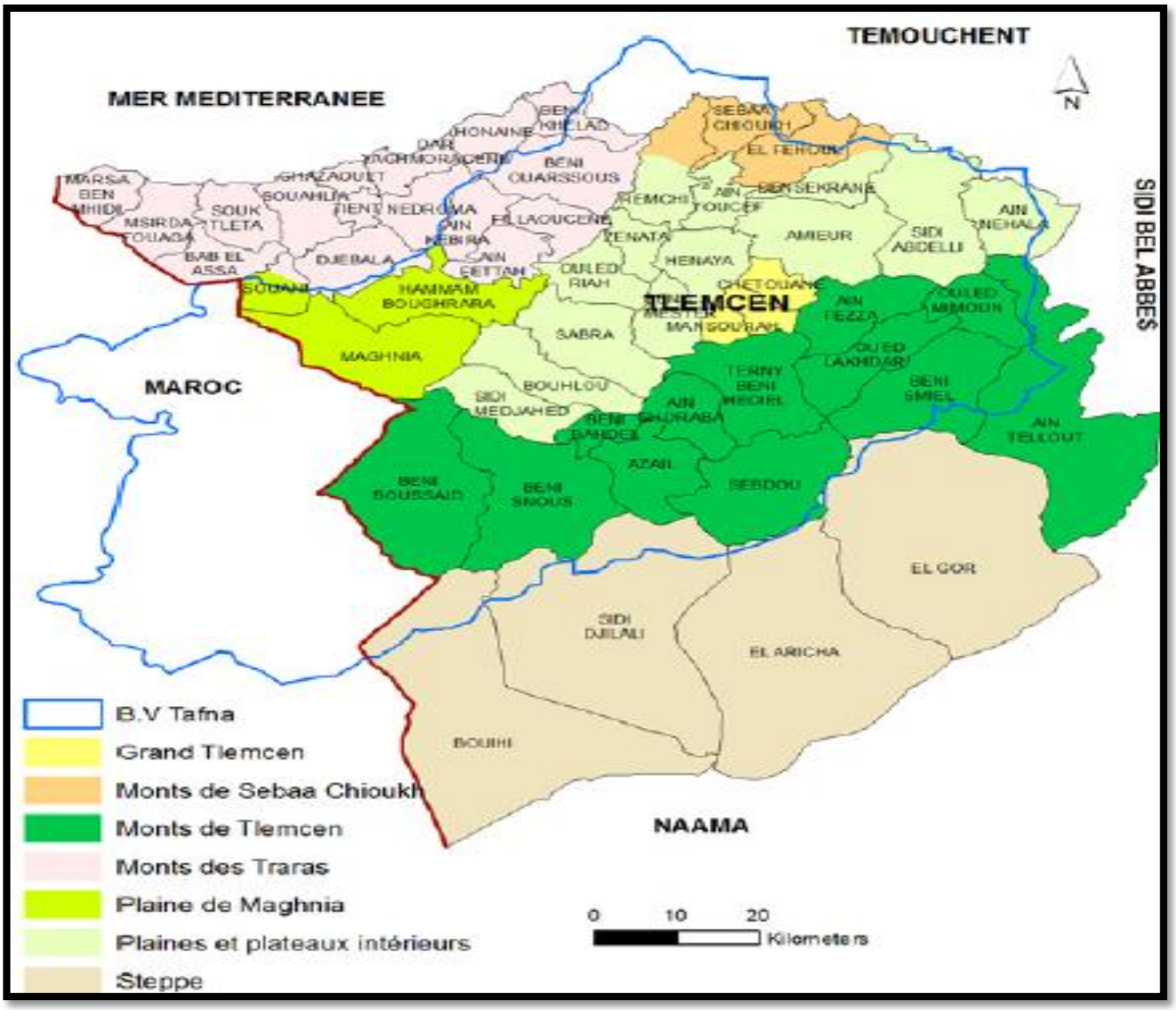


**Source:** Abdelkader Bemmoussat**, op.cit,** p 07.

بالعودة الى (الشكل11) يتضح بان وادي المويلح الذي ينبع في الاراضي المغربية رافد رئيسي من روافد وادي التافنة، وهذا ماينطبق على وادي لكبير الشرقي الذي سنتطرق اليه في موضع لاحق.

**ثانيا: الاحواض الواقعة في الحدود الجنوبية مع المغرب:**

**1_ وادي الغوير** (Oued Guir):

ينبع وادي غوير في جبال الاطلس بمسافة تبعد (22) كم شمال شرق بلدة غوراما المغربية، منبعه ليس ببعيد عن وادي دراع يبلغ من الطول 433 كم، ومساحته منفردا حوالي 12.580 كم² يستمر هذا النهر في الجريان جنوبا الى مدينة بوذنيب المغربية، لينحرف بعدها شرقا نقطة الالتقاء بوادي بني يال ووادي زلمو وهما عباره على روافد لهذا النهر، وبعدها يتجه جنوبا حيث الحدود الجزائرية المغربية، ليدخل الاراضي الجزائرية واول نقطة تعترضه سد الجرف( التربة) هذا الاخير الذي يستفيد من مياه هذا النهر للتعبئة يقع على بعد 50 كم غرب بشار، وبعد مروره بمدينة العبادلة ببشار ثم منطقة اجلي، يتحد الوادي مع واد زوزفانة مشكلين معا وادي الساورة.[1]

عند التقاء الغوير بزوزفانه تبلغ مساحة الحوض 27.000 كم²، سرعة تدفقة متذبذبة خصوصا اوقات الفيضانات، ولقد تم اجراء اختبار قياسي لمتوسط سرعة تدفقه لمدة 82 يوم ولوحظ بأن النهر عموما يبلغ ذروة سرعة تدفقه بمنطقة العبادلة معدل السرعة طيلة هذه الايام كانت 1.45 كم/الساعة.[2]

**2_ وادي زوسفانة (Oued zousfana):**

ينبع في منطقة الجنوب الشرقي في المغرب وجنوب غرب الجزائر، في الاطلس الصحراوي قرب جبال قصور بين منطقة فكيك المغربية وبني ونيف الجزائرية الواقعة على

[1] Oued Guir من الموقع: https://fr.wikipedia.org/wiki/Oued_Guir ، تم الاطلاع عليه يوم : 2019.05.01، على الساعة: 18:15.

[2] Abou el Kacim Dellal, **defi et geopolitique de l'eau en algerie: risques, tensions et stratégies de régulation**, thése de doctorat, option science politiques et relation internationales, faculite des sciences politiques et de l'information, universite benyoucef ben Khadda_Algerie, 2007_2008, p 66.

المنطقة الحدودية بين الجزائر والمغرب، يبلغ طوله حوالي (360) كم ومساحة حوضه (16.000) كم²، للوادي روافد ثانوية تغذيه من بينها واد دادس بالمغرب، مايميز هذا الوادي الفيضانات الموسمية قرب النقطة الحدودية فنسبة التساقط جهة المنبع معتبرة نسبيا، يستمر بالجريان ويعبر تاغيت ثم اجلي ليلتقي بوادي غوير ليشكلا وادي الساورة فهذا الاخير بمثابة مصب لواد زوزفانة.[1]

### 3_ وادي الداورة (Oued Daoura):

ينشأ وادي الداورة من اتحاد نهري "زيز" و "رايريس" اللذان ينبعان من جبال الاطلس بالمغرب قرب منطقة ايت كباش بالمغرب، ليجري جنوب هضبة كام_كام المغربية في سلسلة من السهول الغرينية (المالحة) قبل دخوله الى الصحراء الجزائرية وهنا يصبح اسمه وادي ايثيل، ليس ببعيد عن وادي دراع حيث يسير بالحمادة الشرقية بمحاذاته.[2]

**الشكل (17): الموقع الجغرافي لوادي الداورة وروافده.**

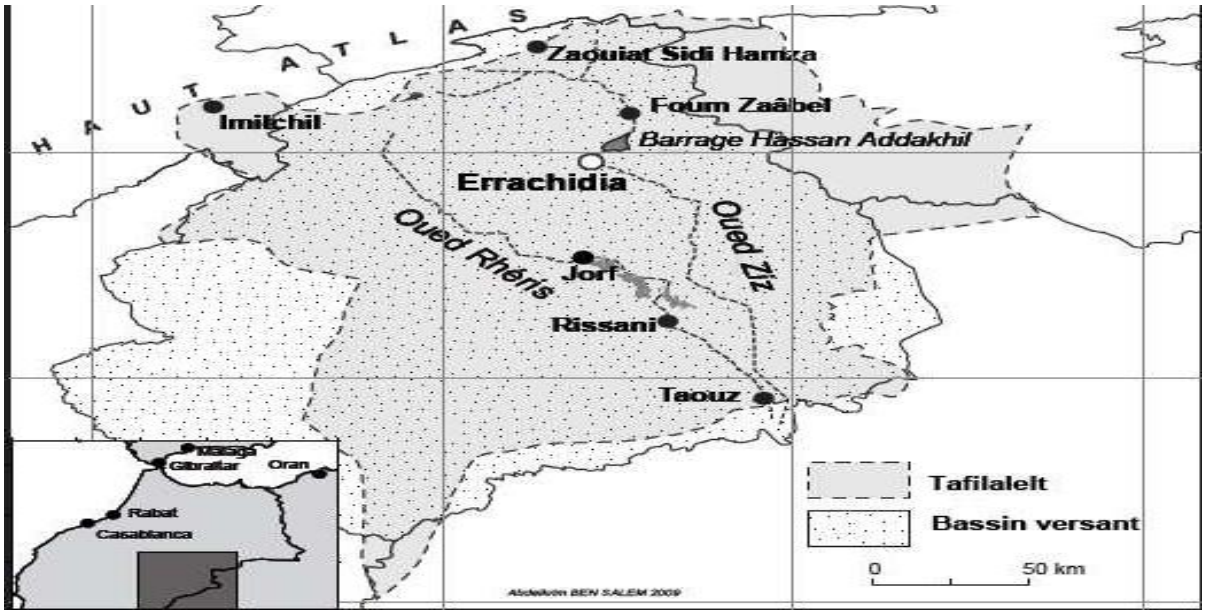


**Source:** Khalid El Khoudri, Brahim Damnati**, "les changements climatiques dans le Tafilalet (sud-est marocain): analyse des tendances climate change on Tafilalet region (south-east of morcco),** Revue science des matériaux**,** N° (03**),** Mars, 2015**,** p 17**.**

[1] Idem, p 66.
[2] Tourt franke, **morocco's Saharan frontiers**, 1[er]ed, geneva: droz publishers, Switzerland,1969, p 225.

### 4_ وادي درعة (Oued draâ):

من اطول انهار المغرب ينبع من جبال الاطلس جنوب شرق المغرب(قرب الحدود مع تندوف) يبلغ طوله 1.100 كم، ومساحة حوضه 29.500 كم²، يلتقي النهر بوادي دادس ونهر اميني اللذان هما عبارة عن مغذيان للوادي، لوادي درعة مصبان فهو بعد قطعه للصحراء ومنطقة تاكونيت بالمغرب يصب في الجهة الغربية للمحيط الاطلسي، والقليل في شمال مدينة طانطان، تم تصنيفه في جانفي 2005 ضمن قائمة مواقع التراث العالمي.[1]

- **المطلب الثاني: الاحواض النهرية على الحدود الجزائرية التونسية.**

من اهم هاته الاحواض يوجد:

### 1_ وادي الكبير (Oued el Kébir):

حوض من الاحواض الساحلية القسنطينية ( تحت ادارة الوكالة الوطنية للحوض الهيدروغرافي (ANRAH) قسنطينة)، تبلغ مساحة الحوض ( 829 2 كم²)، لهذا الحوض رافدين رئيسين يغذيانه: وادي بلوطة الذي ينبع من الاراضي التونسية، يبلغ من الطول (59 كم)، (47 كم) واقعة في تونس، ووادي بوغوص الذي ينبع من الاراضي الجزائرية، يشكل سد مكسا (Mexa) المقام في وادي الكبير نقطة التقاء الواديان، تستخدم مياه وادي الكبير للشرب ولري سهول الطارف، من خلال السد.[2]

[1] من الموقع: https://fr.wikipedia.org/wiki/Draâ ، اطلع عليه يوم 2019.05.01، على الساعة: 23:45.
[2] Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 69

**الشكل (18): الموقع الجغرافي لوادي الكبير الشرقي.**

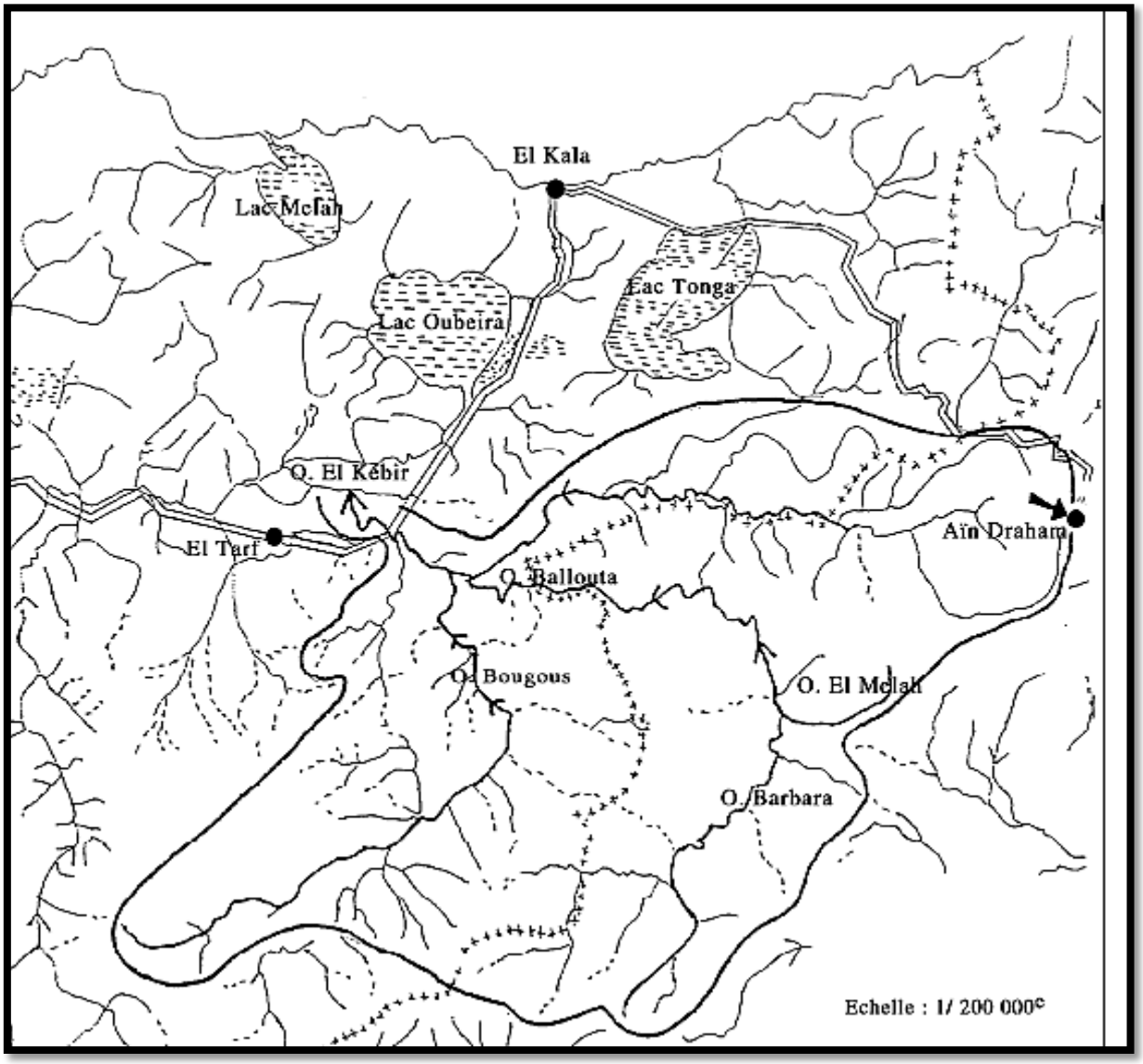


source: Abou el Kacim Dellal, op.cit, p 71

## 2_ وادي مجردة (Oued Medjerda):

ويعرف ايضا بإسم "**باغرادا**" قديما، ينبع من الاراضي الجزائرية قرب مدينة سوق اهراس (غرب تونس)، يقع اغلبه في الاراضي التونسية، اول محطة له في تونس مدينة جندوبة التونسية، يبلغ طوله حوالي (500) كم ومساحة الحوض الاجمالية (23.700) كم²، منها

(32٪) واقعة في الجزائر، اما من ناحية التدفق كغيره من الانهار يمتاز بعدم الانتظام والتذبذب، حيث تتراوح مابين (1000_1200 مم³/ثانية).

يرتبط مجردة ببعض الوديان الاخرى التي تدفق داخله منها: واد بوهرتمة، واد ملاغ، هذا الاخير الذي يعد رافد من روافده الرئيسية ومغذي رئيسي لمجردة الذي يقع ثلثه في الجزائر، يصب مجردة بالبحر الابيض المتوسط قرب خليج تونس.[1]

**الشكل (19): الموقع الجغرافي لوادي مجردة**

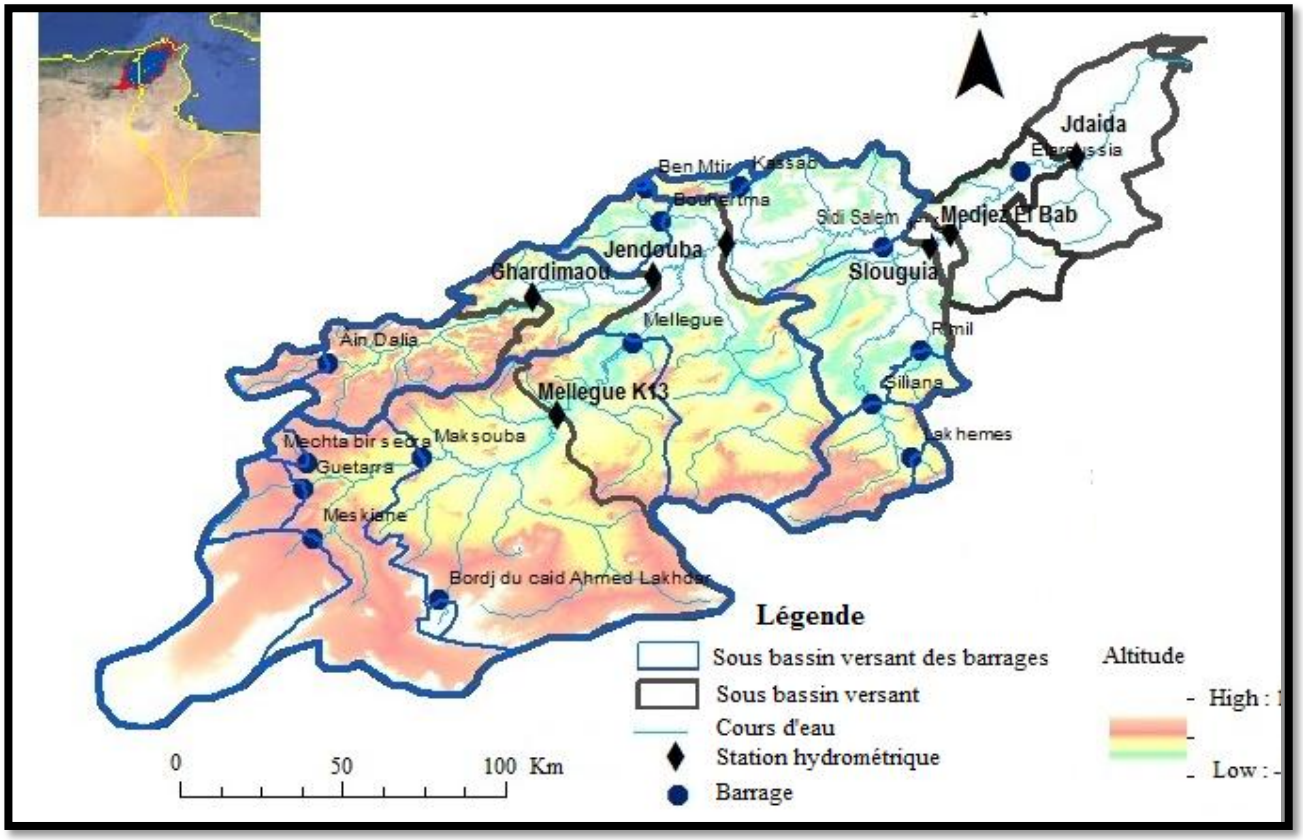


**Source**: Fatma kotti, Impact des aménagements anthropiques sur le régime hydrologique dans le bassin de la Medjerda, Tunisie.

[1] Sondes Abid et autres,"**quallité des eaux du cours principal de la medjerda( tunisia et algerie) et trois des ses affluents nord**", hydrological sciences journal (online),vol (60), 27 jul 2015, p 1607.

**2_ وادي ملاق:**

رافد من روافد مجردة الرئيسية، ينبع بالاراضي الجزائرية حيث يتدفق على طول الحدود بين مدينتي تبسة وسوق اهراس الحدوديتين في منظقة العوينات، هو ليس بالطويل كوادي مجردة فطوله حوالي 130 كم، نسبة التساقط على حوض هذا الوادي منخفضة جدا لا تتعدى 350 ملم في الغالب، تعاني مياهه من عدة مشاكل كالتبخر المتكرر والفيضانات احيانا (الكارثية)، وبالرغم من هذا تمكن البلدين من الاستفادة منه باقامة بعض السدود لاسيما تونس.[1]

- **المطلب الثالث: المياه الجوفية الحدودية الشرقية والغربية للجزائر.**

تعد المياه الجوفية مصدر من المصادر التقليدية للموارد المائية وربما هي الاهم في الوطن العربي عموما والمنطقة المغاربية بالاخص، وبما ان اتجاه تدفق الموارد المائية السطحية كما سبق ولاحظنا يتعارض مع الحدود السياسية، فالمياه الجوفية متناقضة هي الاخرى، فالجزائر تشترك في طبقات جوفية سواءا في الحدود الغربية مع المغرب او الحدود الشرقية مع الجارة تونس.

**اولا: المياه الجوفية في الحدود المغربية :**

**حوض بونعيم_تافنة (انغاد_مغنية):**

يقع هذا الحوض شمال المغرب وجزء منه واقع غرب الجزائر، يغطي هذا الحوض مساحة 2650 كم²، 70٪ منها واقعة بالمغرب، (الشكل 14) يقدر عدد السكان القاطنين داخل نطاق هذا الحوض بحوالي 615000 نسمة، بحيث 114.000 يقطنون بسهل مغنية، واكثر من 500.000 نسمة في سهل انغاد بالمغرب، واكبر مدينة واقعة داخل هذا الحوض هي مدينة وجدة المغربية من حيث التعداد مايقدر ب 430.000، يتم استغلال مياهه اساسا للزراعة

[1] Abou el Kacim Dellal, op.cit, p70.

في المغرب، اما في الجزائر يستخدم في الغالب كمياه شروب، رغم تلوث بعض طبقات هذا الحوض.

يسود المنطقة مناخ شبه جاف، مع ارتفاع في درجة الحرارة وتذبذب في التساقط، فمتوسط درجة الحرارة (18°)، و(230) ملم بالنسبة للتساقط وهذا مايؤثر على طبقة المياه الجوفية لهذا الحوض بإعتباره يتغذى من تسربات المياه السطحية.[1]

**الشكل (20) : موقع حوض بونعيم_تافنة .**

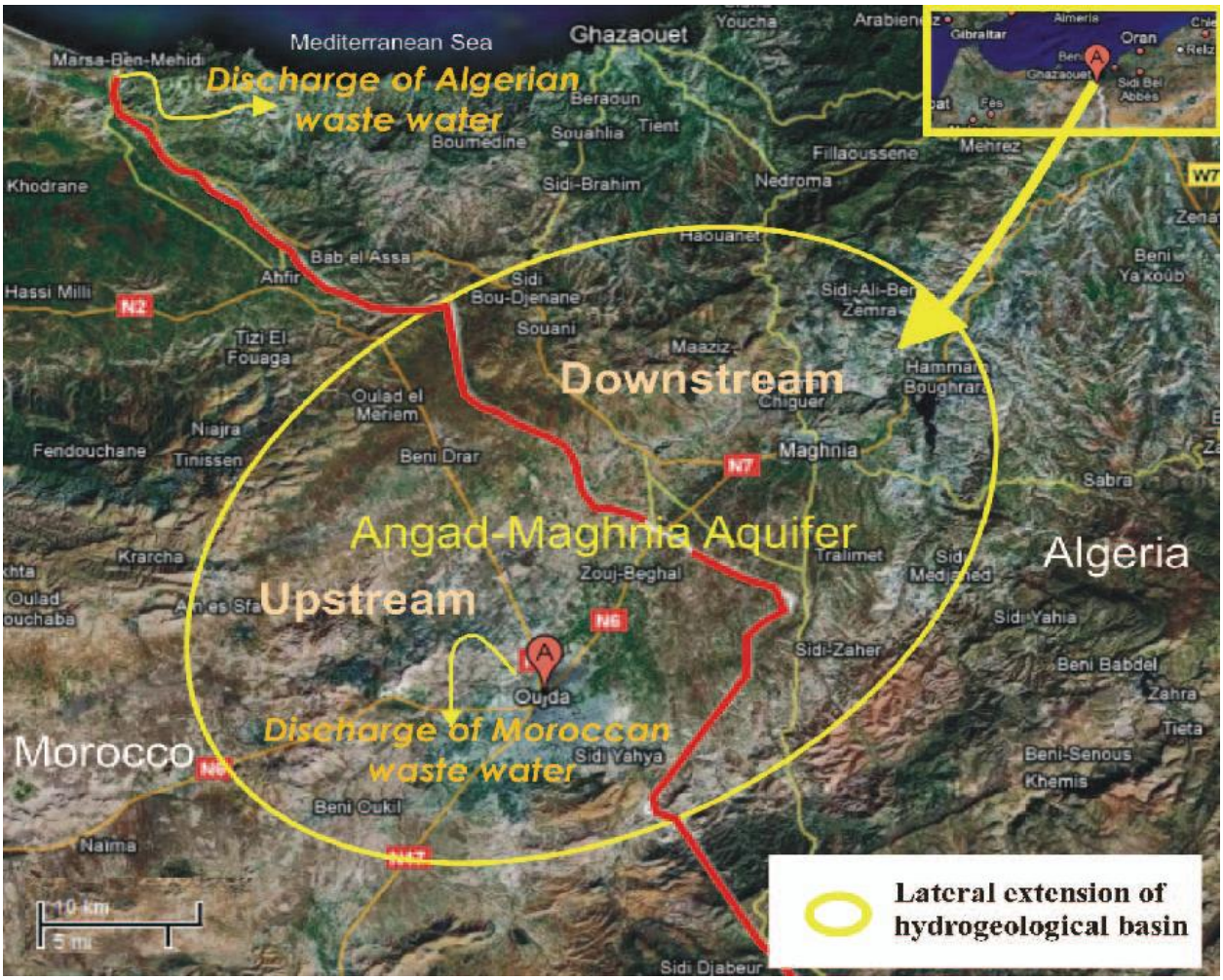


Source: Yassine Zarhloule and others, **op.cit**, p75

[1] Yassine Zarhloule and others,"**water as parmeter of coopration between Morocco and Algeria the case of tranboundary stressed aquifers of Bounaäm_Tafna basin**", aquad amundi (online),30 june 2010, p 75.

هناك احواض جوفية اخرى كحوض غيس لكن ليس بتلك الاهمية اذا ماقورن بحوض بونعيم سابق الذكر، نظرا للمولحة الشديدة في طبقاته الجوفية والسبب في ذلك ارتباطه بالبحر المتوسط بدرجة كبيرة وهو المغذي الرئيس لهذا الحوض، بالاضافة الى العمق الذي تمتاز به طبقاته طبعا اذا ماقورن بحوض التافنة الذي يبلغ متوسط عمقه (120م)، فعمق حوض غيس قد يصل الى (300م).[1]

**ثانيا: <u>المياه الجوفية في الحدود التونسية</u>:**

تحوز هذه الجهة الحدودية على اهم حوض جوفي وهو حوض الصحراء الشمالية الغربية "North western sahara aquifer system" ، والذي يطلق عليه باختصار حوض (Nwsas) الذي يعد من اكبر انظمة المياه الجوفية في العالم، يتكون هذا الحوض من طبقتين رئسيتين وهما( الطبقة القارية، طبقة المجمع النهائي) يصنفه العلماء الجيولجيين على انه من الحفريات الموروثة الذي تشكل بفعل ظروف مناخية كانت سائدة لفترة ما.

تبلغ مساحة الحوض (1.000.000) كم²، يمتد هذا الحوض على ثلاثة بلدان: الجزائر، ليبيا، تونس(الشكل 15) بحيث :

_ الجزائر: بمساحة قدرها (700.000) كم².

_ ليبيا : بمساحة قدره (250.000) كم².

_ تونس: بمساحة قدرها (80.000) كم².

[1]Abou el Kacim Dellal, **op.cit,** p 75.

يقع هذا الحوض في منطقة قاحلة في البلدان الثلاث، حيث يتراوح تساقط الامطار فيها مابين (20_100) ملم سنويا كحد اقصى، اما عدد السكان فقد قدر سنة 2010 بحوالي (4) ملايين نسمة فوق هذا الحوض.[1]

ان طريقة استغلال المياه الجوفية بالطريقة التي هي عليها في الوقت الحالي حديثة نسبيا خصوصا في الصحراء، نظرا لندرة المياه السطحية ورداءتها في حال توفرها (كالشطوط المالحة)، فالندرة للمياه على السطح تضفي على المياه الجوفيه اهمية استثنائية، ووفقا للدراسات التي اجريت تحت رعاية منظمة اليونسكو في هذه المنطقة بين عامي (1972_1983) فإن حجم هذا المورد قدر بأكثر من (10.000 مليار $م^3$).[2]

**الشكل (21): خريطة حوض الصحراء"Nwsas" في الحدود الجزائرية_التونسية.**

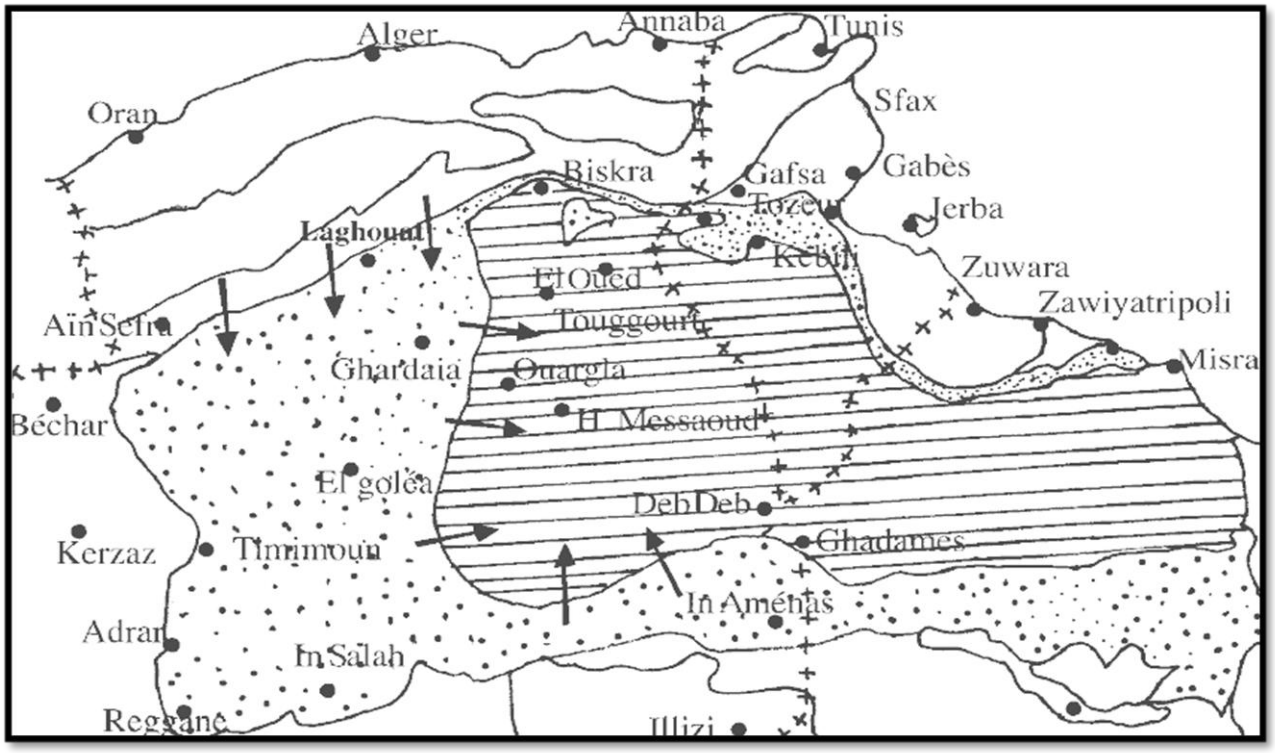


**Source:** Abou el Kacim Dellal, **op.cit,**p 79.

[1] Abdelkrim Guendouz, Adnan souffi Molla, "**The shared resourses in the north western sahara aquifer system (Algeria-Tunisia-Libya): the use of environùental isotopes ( Algeria part)**" : international conference: "transboundary aquifer:chellenges and new directions", "Isarm (6-8 december) 2010, p01.

[2] Abou el Kacim Dellal, **op.cit,**p 80.

وبالنظر الى الخريطة اعلاه يتضح بأن اغلب المناطق التي يغطيها الحوض هي مناطق حدودية تونسية ( ورقلة، الوادي)، او حدودية ليبية ( الدبداب وان اميناس التابعتين لإليزي)، يحيط بالمجمع المائي طبقات جوفية قارية وهي تابعة للحوض.

**الجدول(04) : توزع المياه الجوفية في الجنوب.**

| الولاية | الكميات الممكن استغلالها | | |
|---|---|---|---|
| | الطبقة القارية | المركب النهائي | المجموع |
| بسكرة | 24,6 | 09,3 | 33,9 |
| الوادي | 310,5 | 713,9 | 1.024,4 |
| ورقلة | 507,0 | 1.466,2 | 1.953,2 |
| غرداية | 559,9 | – | 559,9 |
| ادرار | 1.180,1 | – | 1.180,1 |
| تمنراست | 184,8 | – | 184,8 |
| المجموع | 2.766,9 | 2.169,4 | 4.936,3 |

**Source :** Le Ministère de l'équipement et de l'aménagement du territoire, "**Aménagement Hydraulique**", avril 1995, p09.

الطبقة القارية (continental intercalair) وتسمى بطبقة القاري المحشور، وهي الطبقة المائية الاكبر( انظر الشريط المنقوط) في الصحراء، تفوق مساحتها (600.000) كم²، يحدها شمالا سلسلة الاطلس الصحراوي وفي الجنوب هضبة تهنهيرت ومن الشمال الشرقي جبال الظهر التونسية والحدود الليبية شرقا والساورة غربا مايميز هذه الطبقة مكوناتها المختلفة فهي

تتكون من الحجر الرملي والطين والرمل الخشن، وعمقها يختلف من منطقة الى اخرى، اما المركب النهائي او المجمع ( complex terminal) تقدر مساحته (350.000) كم² تتكون هذه الطبقة من ثلاث طبقات اخرى جزئية، تمتاز هذه الطبقة بعدم العمق اذا ماقورنت بالاولى.[1]

## ➢ المبحث الثاني: التحدي الجيوبوليتيكي الاستهلاكي لسكان المناطق الحدودية

نحاول في هذا المبحث ربط متغير الدراسة (المياه الحدودية) بفاعل جيوبوليتيكي (السكان)، من خلال سلوك (الاستهلاك)، لفهم كيف يؤثر هذا النمو على استهلاك هذا المورد.

- **المطلب الاول:** التطور السكاني في التجمعات السكانية الحدودية وانعاكسها على تطور استهلاك المياه.

**اولا: لمحة عامة على الوضع المائي في الجزائر ونصيب الفرد من المياه :**

يعد "العنصر البشري" من اهم العوامل التي تتحكم وتحدد مدى وفرة او ندرة المياه بعد العوامل الطبيعية طبعا، والمقصود به "عدد السكان" الواقعة داخل اقليم تلك المياه، كمعدل نموهم السنوي، نمط الحياة والعادات الاستهلاكية وغيرها، وهي عناصر تتفاوت من بلد لأخر ومن وقت لأخر.[2]

فالجزائر والتي هي اكبر بلدان افريقيا من حيث المساحة، والعاشرة عالميًا، تتكون من (95٪) من الاراضي القاحلة (الجافة) منها (80٪) صحراء، هذه الاخيرة التي تعاني من ندرة المياه لظروف طبيعية باستثناء ماهو مخزن في باطن الارض، فالامطار في هذه المنطقة

[1] بشير الوصيف، ايوب حني، **دراسة الطبقات المائية ومجرى سوف القديم**، مذكرة ماستر، تخصص: تصميم وتشخيص انظمة التموين بمياه الشرب والتطهير، فرع الري، كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة الوادي_الجزائر، 2014_2015، ص_ص 24، 27.

[2] رمزي سلامة، **مرجع سبق ذكره**، ص 24.

بالذات موسمية وليست بالكمية المعتبرة، اذا ماقورنت بالجهة الشمالية التي هي افضل من الاولى نسبيا، وبالرغم من بعض العوامل الطبيعية المذكورة التي ساهمت في ندرة المياه، الا ان قضية ندرة المياه التي تشهدها الجزائر عموما هو وضع استثنائي مقارنة بغيرها من المناطق الجافة والشبه جافة، فقضية الندرة هنا ليست نتيجة لفترات الجفاف المتواترة، بل ان السبب الرئيسي الذي خلق هذه الندرة هو الهجرة الجماعية لسكان الارياف الى المدن (النزوح الريفي)، والتي زادت اكثر مما هي عليه خلال العقد الاول من الالفية، فالأن حوالي (60٪) من السكان تعيش في المناطق الحضرية، وكنتيجة لهذا اصبحت المدن الجزائرية ( كالعاصمة، وهران..) تعاني من ندرة حادة من المياه، ومع ذلك فقد سارعت الجزائر في ايجاد بعض الحلول في محاولة منها لمواكبة هذا التطور[1]، والتي سنتطرق لها في موضع لاحق.

ان من بين المشاكل التي تواجهها الجزائر في قضية المياه، انخفاض حصة الفرد الواحد من المياه لأسباب عدة كالنمو السكاني الكبير هذا الاخير الذي احدث فجوة بين الموارد المائية المتجددة والموارد المائية المستنزفة، وبهذا فالجزائر تصنف ضمن البلدان الاكثر فقرا في هذا الميدان، وذلك بالرجوع الى حصة الفرد المحددة من طرف البنك العالمي بـ (1000 م$^3$/سنويًا) لكل ساكن.[2]

**الجدول(05)** : نصيب الفرد من الموارد المائية في الجزائر مابين (1962_2020).

| السنوات | 1962 | 1990 | 1995 | 1998 | 2000 | 2005 | 2020 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| م$^3$/ السنة | 1 500 | 720 | 680 | 630 | 530 | 430 | 383 |

**المصدر**: زوبيدة محسن، **التسيير المتكامل للمياه كأداة للتنمية المحلية: حالة الحوض الهيدروغرافي للصحراء**، اطروحة دكتوراه، دراسات اقتصادية، قسم العلوم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة_الجزائر، 2012_2013، ص 36.

[1] Article: " **Water Scarcity:A growing concern across the globe**": **https://isi-water.com/solving-water-scarcity/**

[2] احمد تي، **ادارة الطلب على المياه لتحقيق التنمية المستدامة: دراسة حالة وكالة الحوض الهيدروغرافي للصحراء (ABHS)**، مذكرة ماجستر، اقتصاد وتسيير البيئة، قسم العلوم الاقتصادية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة_الجزائر، 2007_2008، ص 34.

من خلال ماهو موضح اعلاه يتضح بأن العلاقة بين النمو السكاني ونصيب الفرد الواحد من المياه، علاقة عكسية، زيادة في النمو يقابلها نقصان في نصيب الفرد السنوي.

كانت هذه لمحة عامة على الوضع المائي في الجزائر وموقع الفرد من الموارد المائية، والتي من المؤكد انها لها علاقة بمنطقة الدراسة ( المنطقة الحدودية) فلا يمكن دراسة هذه الاخيرة دون التطرق الى الوضع المائي العام في الجزائر.

**ثانيا: <u>احصائيات النمو السكاني في المناطق الحدودية</u> :**

**1_ التجمعات السكانية بمحاذاة الاحواض النهرية الحدودية المغربية:**

**1_1** التجمعات السكانية على الاحواض الحدودية الشمالية (التافنة، غيس):...

**الجدول(06): التجمعات السكانية قرب حوضي (كيس) و(التافنة).**

| **وادي كيس: (Oued kiss)** | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| المنطقة | 1987 | 1997 | 2008 | 2010 | 2025 |
| باب العسة | 6 784 | // | 10 147 | // | // |
| مرسى بن مهيدي | 4 624 | // | 6 212 | // | // |
| مسيردة الفواقة | 5 261 | // | 5 693 | // | // |
| المجموع | 16 669 | 20 950 | 22 052 | 25 951 | 32 444 |
| **وادي التافنة (Oued Tahna)** | | | | | |
| | 1987 | 1997 | 2008 | 2010 | 2025 |
| بني صاف* | 32 139 | // | 42 284 | // | |
| بن سكران | 11 783 | // | 13 845 | // | |
| الحناية | 24 037 | // | 33 356 | // | |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| تلمسان | 111 588 | // | 140 158 | // | |
| مغنية | 72 388 | // | 114 634 | // | |
| حمام بوغرارة | 9 729 | // | 11 444 | // | |
| سبدو | 25 203 | // | 39 800 | // | |
| ولاد ميمون | 20 498 | // | 26 389 | // | |
| عين تالوت | 9 445 | // | 10 286 | // | |
| **المجموع** | 316 810 | 398 182 | 435 096 | 493 236 | 616 594 |

***بني صاف:** دائرة تابعة اداريا لولاية عين تيموشنت، تمتاز بكثافتها السكانية الهائلة، تقع قرب مصب واد التافنة.

المصدر: اعتمدنا على مصدرين في انجاز الجدول:

1 – Abou el Kacim Dellal, **op.cit,**p 85.

2 الديوان الوطني للإحصاء رابط الملف: www.ons.dz/collections/w13_p1.pdf

من خلال الجدول السابق يتضح بان وادي التافنة يشهد كثافة سكانية اكبر من وادي غيس، وخصوصا في منطقة (مغنية) فهذه المنطقة تتوفر كذلك كما سبق الاشارة على الحوض الجوفي بونعيم_تافنة الذي تستخدم مياهه للشرب والسقي في الجزائر، وللزراعة بشكل شبه كلي في المغرب كما اشرنا سابقا، عكس وادي غيس، ومما يلاحظ كذلك الكثافة السكانية الهائلة قرب المصب في جزيرة رشقون (بني صاف) مما يجعل مياه هذا الوادي محل منافسة بين هذه التجمعات السكانية من اجل الظفر باكبر قدر من كمياته من خلال الانشطة البشرية المختلفة في هذه المنطقة.

## 1_2 التجمعات السكانية على الاحواض الحدودية الجنوبية (غوير، زوسفانة، درعة، داورة):

**الجدول (07):** التجمعات السكانية قرب حوض (وادي غوير).

| وادي غوير (Oued guir) ، زوسفانة | | | | |
|---|---|---|---|---|
| المنطقة | 1987 | 1997 | 2008 | 2016 |
| بشار | 108 376 | | 165 627 | 205 112 |
| القنادسة | 9 832 | | 13 492 | 15 941 |
| العبادلة | 8 601 | | 13 636 | 18 801 |
| بني ونيف | 8 333 | | 10 732 | 13 025 |
| بني عباس | 7 565 | | 10 885 | 15 056 |
| المجموع | 142 707 | 179 361 | 214 372 | 267 935 |

**المصدر**: اعتمدنا على عدة مصادر:

1_ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الامانة العامة للحكومة، حي البساتين، الجزائر، العدد (51)، 16 سبتمبر 2012،ص18.

2_ Abou el Kacim Dellal, **op.cit,**p 86.

3_ Dcw_Becher: des statistiques (31,December,2016),p 03.

كملاحظة اولية يتضح ان بلدية بشار ذات نمو سكاني كبير فوفق نفس الاحصائيات لمديرية التجارة (Dcw) انه مابين (31 ديمسبر 2015 و نفس الشهر من سنة 2016) قدرت الزيادة باكثر (5500) نسمة.

ان تلك الزيادة السكانية مما لا شك فيه تقابلها زيادة في استهلاك المياه من نفس الواديان (غوير، زوزفانة)، ممايعني تناقص نصيب الفرد من المياه في هذه المنطقة.

بالنسبة لأحواض ( الداورة، ودرعة)، تكاد الكثافة قرب هذه الاحواض تكون منعدمة او انها بشكل متناثر لا ترقى لمواصفات التجمعات، فمثلا وادي درعة (Oued dràa) حيث جزء من حوضه تلامس بعض المناطق في تندوف هذه الولاية التي بلغ عدد سكانها سنة 2008 49.149 نسمة فقط يتوزعون بشكل متناثر كما اشرنا.

## 2_ التجمعات السكانية بمحاذاة الاحواض النهرية الحدودية التونسية:

### 2_1 التجمع في الاحواض النهرية الحدودية الشمالية الشرقية ( الكبير، مجردة، ملاق):

**(الجدول 08)** : التجمعات السكانية قرب حوض واد الكبير الشرقي.

| حوض وادي الكبير (Oued_el kébir) (الطارف) | | | | |
|---|---|---|---|---|
| المنطقة | 1987 | 1997 | 2008 | 2025 |
| الطارف | 13 916 | | 25 595 | |
| بوثلجة | 11 479 | | 17 738 | |
| عين العسل | 9 859 | | 16 285 | |
| المجموع | 35 254 | 44 308 | 59 618 | 68 618 |

المصدر:

1_ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص 56.

2_ Abou el Kacim Dellal, **op.cit,**p 86.

**الجدول (09):** التجمعات السكانية قرب حوضي مجردة و ملاق

| حوض وادي مجردة (Medjerda) | | | | |
|---|---|---|---|---|
| المنطقة | 1987 | 1997 | 2008 | 2025 |
| سوق اهراس | 298 236 | 373 033 | 438 127 | 577 710 |
| حوض وادي ملاق (Oued Mellègue) (تبسة) | | | | |
| المنطقة | 1987 | 1997 | 2008 | 2025 |
| تبسة | 112 007 | // | 196 537 | // |
| مرسط | 12 774 | // | 17 238 | // |
| الونزة | 38 311 | // | 52 737 | // |
| العوينات | 14 951 | // | 21 682 | // |
| المجموع | 178 043 | 223 773 | 288 194 | 346 554 |

المصدر:

1_ الديوان الوطني للاحصاء : رابط الملف : www.ons.dz/collections/w12_p1.pdf

2_ Abou el Kacim Dellal, **op.cit,**p

## 2_2 التجمعات السكانية الحدودية الجنوبية داخل نطاق حوض الصحراء (Nwsas) الجوفي:

قدر عدد السكان داخل نطاق الحوض الجوفي للصحراء الشمالية بـ (1.8) مليون نسمة سنة 1997، تتميز مناطق هذا الحوض بكثافة سكانية ضعيفة، اضافة الى التناثر.[1]

وكتجربة شخصية يمكن القول بأن مياه هذا الحوض تستغل في الغالب في الانشطة الزراعية عن طريق حفر الابار، والقليل منها موجه للاستخدام المنزلي، وقد لوحظ من قبل الفلاحين انخفاض في منسوب المياه في بعض مناطق ولاية الوادي مما اضطر بهم للحفر امتار اضافية، وبالرغم من هذا فإن التجمعات السكانية في هذه المنطقة لا تعاني من ندرة في المياه بالرغم من الاستهلاك المفرط لهذا المورد من هذا الحوض.

ان هذه القراءة السريعة في الاحصائيات كانت للتجمعات السكانية الحدودية (الشرقية/الغربية) في الجانب الجزائري، وهناك مايقابلها في المناطق الحدودية من الجانب (التونسي/المغربي)، والاستهلاك يجري بنفس الوتيرة وربما اكثر.

فالوضع في هذه الحالة اشبه بالمنافسة على هذا المورد، وهذا مايضفي على المسائل الجيوبوليتيكية حول المياه صفة التعقيد، فلسكان دور في اثارة وتعاظم التوترات بخصوص الانهار الدولية الكبرى: كالمنافسة الاستهلاكية بين المدن الزراعية، تلويث المياه المشتركة..، ليأتي دور الادوات السياسية لتنظيم والتحكم اكثر في تقسيم المساحات المائية[2]. كالاتفاقيات مثلا لوضع اطار قانوني لنهر ما.

[1] Abou el Kacim Dellal, **op.cit,**p 88.
[2] René-Eric Dagorn « Géopolitique de l'eau », Juillet 2009, https://www.scienceshumaines.com/geopolitique-de-l-eau_fr_24012.html , 10.06.2019, 21:20

- **المطلب الثاني:** التطور الاقتصادي في المناطق الحدودية.

يعد القطاع الزراعي في البلدان النامية اهم القطاعات الاقتصادية المساهمة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية نظرا لمحدودية النشاطات الصناعية، عدا تلك الاستخراجية منها.

يحتل القطاع الزراعي مكانة هامه في الاقتصاد الجزائري، لما هذا الاخير من اهمية في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال: ترقية مجال الصناعات الغذائية، توفير الموارد النقدية بالعملات الصعبة...، حيث تقدر الاراضي الزراعية في الجزائر مابين ( 16.5_ 17.8٪) من المساحة الاجمالية.[1]

**الجدول (10):** تطور مساهمة نمو القطاع الزراعي في النمو الاقتصادي خلال الفترة (1980_2013).

| السنة | 1980 | 1990 | 2000 | 2010 | 2011 | 2012 | 2013 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| نسبة مساهمة الفلاحة (٪) | 7.05 | 9.58 | 5.46 | 5.53 | 9.67 | 18.05 | 35.3 |

**المصدر:** زهير عماري، "**القطاع الفلاحي في الجزائر بين الإمكانات المتاحة واشكالية الاكتفاء الذاتي**"، مداخلة مقدمة للملتقى الدولي التاسع حول:استدامة الامن الغذائي في الوطن العربي، جامعة الشلف_الجزائر، يومي (23_24) نوفمبر 2014، ص 03.

من خلال الجدول السابق يتضح تذبذب نسبة مساهمة القطاع الفلاحي في النمو الاقتصادي، وبالرغم من التحسن الملحوظ سنتي 2012 و2013 ، الا انه تبقى مساهمته جد ضعيفة.

[1] ربيع بوعريوة، "**اهمية القطاع الفلاحي في تحقيق التنمية الاقتصادية في الجزائر**"، مداخلة مقدمة للملتقى الدولي الرابع حول: القطاع الفلاحي في منطقة حوض المتوسط، جامعة امحمد بوقرة،بومرداس_الجزائر، يومي (24_25) ماي 2017، ص_ص 02، 03.

ان اغلب سكان المناطق الحدودية يمارسون النشاطات الزراعية، ففي الصحراء يتم استغلال المياه عن طريق الآبار، واحيانا يتم حفرها بشكل عشوائي، اما عن الصناعة فتكاد تكون منعدمة عدا بعض الصناعات الاستخراجية كما سيجري الذكر في موضع لاحق.

## ➢المبحث الثالث: الوضعية الجيوبوليتيكية للجزائر في مسألة المياه الحدودية (الاحواض النهرية).

نتناول في هذا المبحث الوضعية الجيوبوليتيية للمياه الحدودية في الجزائر، من خلال مطلبين ( الجزائر كفاعل جيوبوليتيكي تابع دولة مصب))، والثاني ( الجزائر كفاعل جيوبوليتيكي مستقل بمعنى دولة منبع)

### • المطلب الاول: الجزائر كفاعل جيوبوليتيكي باعتبارها تابع (دولة مصب).

لدول المنبع افضلية او ميزة جيوبوليتيكية تميزها عن دولة المصب، فالأول بامكانها التحكم في حجم تدفق المياه للدولة الاخرى مثلا، من خلال اقامة السدود (كتركيا مثلا وسدودها على نهري دجلة والفرات)، فالمنطقة المغاربية كذلك على نفس الحال لكن بدرجة اقل نسبيا.

فالجزائر تعتبر دولة مصب لبعض الاحواض النهرية مما يجعل السياسة المائية داخل هذه الاحواض دائما متأثرة بنظيرتها في دولة المنبع ومنها:

**اولا: <u>وادي الكبير الشرقي وسد ماكسة</u> :**

**1_ سد ماكسة:**

يقع في شمال شرق الجزائر قرب الحدود الجزائرية التونسية، على بعد (08) كم من مدينة الطارف و(71) كم على عنابة لهذا السد وظيفتين اساسيتين:

_ توفير مياه الشرب لولاية عنابة، وبعض الدوائر التابعة لولاية الطارف ( الطارف، عين العسل، الشط، السوارخ، بن مهيدي، الذرعان، القالة، رمل السوق،العيون).

_ التقليل من الفيضانات على مستوى وادي الكبير والتي تؤثر على سهول الطارف الزراعية.[1]

هذه الاخيرة تعتبر من وظائف السدود ككل، وقد كان انشاء السدود بغرض التقليل من الفيضانات حجة بالنسبة للاطراف المتنافسة بشأن مياه دجلة والفرات ( سوريا وسد العقبة مثال).

دخل هذا السد حيز الخدمة سنة 1998، في البداية كان السد يشغل مساحة قدرها (560 كم²) من المساحة الاجمالية لوادي الكبير ليتم تخفيضها فيما بعد الى ( 393 كم²)، بعد الانتهاء من اعمال سد بوغوص، وفي الجهة المقابلة تونس خفضت مساحة سدودها الى 158 كم² بعد انشاء سد وادي بربارة.[2]

[1] Hiba Guechi, Amira Leulmi, **les eaux superficielles caracterisation physic chimique et aptitude (lac reservoir du barrage Mexa nord est Algerien)**, mimoir de master, hydraulique, departement hydraulique, faculte des sciences de l'ingéniorat, universite Badji Mokhtar, Annaba_Algerie, 2015_2016, p 24.

2 Sofia Baroun, Warda Chaib, **"the quality of surface waters of the dam resvoir Mexa northeast of Algeria**", journal of water and land development, N (34), 2017, p 12.

**الشكل (22): موقع سد ماكسة الجغرافي.**

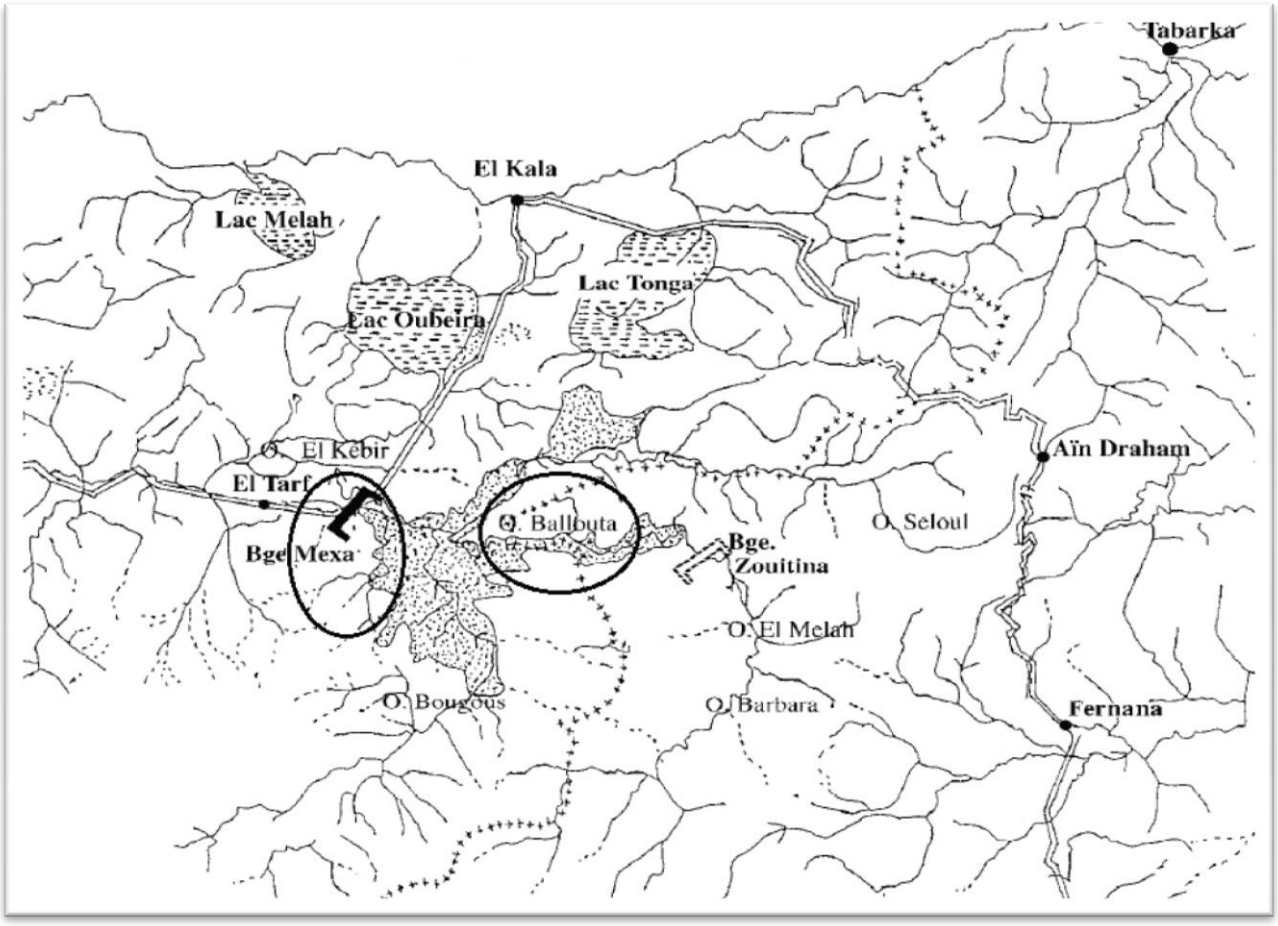


sourse: Abou El- Kacim Dellal, **op.cit**, p 101.

سبق والاشارة الى ان واد بلوطة_الذي ينبع في الاراضي التونسية_ هو المغذي الرئيسي لواد لكبير، نظريا ان أي مشروع يقام بغرض التعبئة في الجانب التونسي سيخفض تدفق واد الكبير في الجزائر ومما له من انعاكسات على الزراعة بشكل كبير، وبالعودة قليلا الى النزاع العربي_التركي على مياه النهرين( دجلة_الفرات) نجد ان هذا هو محور النزاع الرئيسي فالطرف العربي دائما ما يقدم حجة كثرة السدود قرب المنبع في أي مفاوضات يدخلها الطرفان، مما يستدعي ضرورة تطبيق اهم مبدأ في القانون المنظم للانهار المشتركة وهو ضرورة اخطار

البلدان المتشاطئة لأي مشروع يقام على النهر او الحوض النهري، ولعل هذا ما تفتقد اليه المنطقة المغاربية.

**2_ مشكلة سد ماكسة مع الطرف التونسي ( جيوبوليتيك السد):**

ان مشكلة هذا السد الحدودي، ضعف معدل التدفق السنوي الذي يتراوح ما بين (80_175) هكم$^3$، فهذا الحجم ضعيف مقارنة بحجم الطلب سواءا لتزويد عنابة بمياه الشروب او لري سهول الطارف المقدرة بحوالي 14 000 هكتار.

ان الفشل الدبلوماسي ان صح القول اوائل الثمانينات افقد السد موقعه الاصلي حيث اقترحت الجزائر انشاء سد يكون بمثابة خزان مشترك بين البلدين على مقربة من الحدود الساحلية، بحيث تستفيد تونس (6.5) كم$^2$ من مساحة الخزان كتعويض لها لما سيترتب من فقدان الاستفادة من مياه وادي الكبير ككل بعد انشاء السد، ولقد تحجج الطرف التونسي بأن المنطقة التي يشملها السد في اراضيه منطقة اقتصادية ( زراعية) قد يتسبب في عدة مشاكل وبالتالي فقدان تلك الاراضي، الامر الذي افقد السد موقعه المعد له مسبقا.

ان الرفض التونسي للمشروع افقد البلدين مخزون مائي استراتيجي ان تم انشاءه، الى جانب التكاليف الباهضة المقدمة من قبل الجزائر لتمويل الدراسات المتكررة عدة مرات، بشأن هذا المشروع.[1]

وبالمقابل قامت تونس بالبدء بإنشاء سد بربارة دون ان تقوم بتبادل المعلومات او أي تنسيق مع الجزائر بخصوص هذا المشروع، ولم تراعي في هذا حتى السكان المعنيين، وقد قدمت تونس طلبها للبنك الافريقي لتمويل مشروع السد، في الحين اشترط البنك الاسيوي للتنمية

[1] Abou el Kacim Dellal, **op.cit,**p 105.

ضرورة موافقة الجزائر، وكان حال هذه التجربة كاسابقتها (سد ماكسة) وفشل الطرفان الى التوصل الى ارضية مشتركة ترضي الطرفان.[1]

وبالرغم من الرفض الجزائري الا انه واصلت بناء السد كما لاحظنا في السابق.

**ثانيا: وادي التافنة:**

بناءا على الوصف المقدم في السابق، فإن الوضعية الجغرافية (امتداد الحوض) لاتختلف كثيرا عن وادي الكبير الشرقي من حيث اصل المنبع، فحوض وادي التافنة بالرغم من وقوعه في الاراضي الجزائرية بشكل شبه كلي، الا انه يرتبط ويتغذى من بعض الوديان الاتية من المغرب، كوادي المويلح ( الشكل 16).

توجد حوالي (73٪) من مساحة الحوض واقعة في الاراضي الجزائرية، تتقاسمها ولايتي (تلمسان، عين تموشنت)، و(27٪) الباقية في الاراضي المغربية.[2]

**1) اهم السدود المقامة من قبل الجزائر على حوض وادي التافنة:**

لقد سعت الجزائر وفي اطار تغطية الاحتياجات المائية الى انشاء السدود لغرض التعبئة وحشد الموارد المائية على حوض وادي التافنة لتغطية احتياجات السكان ولري المساحات الزراعية.

[1] **Ibid,**p 106

[2] Amin Zettam, **transfert des mitrates du basin versant de la Tafna (nord-quest de l'Algerie) vers la mer Méditerranie approche couplant mesures modélisation et changement d'échelle vers les grands bassin versants nord Africains**, Thése doctorat, spécialité: Ecologie fonctionnelle,Institut national polytechnique de Tolouse (INP), Universite de Tolouse_France, 2017_2018, p 35.

**الجدول(11): اهم السدود المشيدة على حوض وادي التافنة.**

| السد | المساحة(كم²) | السعة(مليون م$^3$) | سنة بداية الخدمة |
|---|---|---|---|
| بني بهدل | 1 016 | 63 | *1952 |
| مفروش | 90 | 15 | 1963 |
| سيدي عبدلي (الازدهار) | 1 137 | **110/50 | 1987 |
| حمام بوغرارة | 4 000 | 177/56 | 1998 |
| سيكاك | 251 | 30/25 | 2004 |

*بدأت الدراسات الفعلية لبناء هذا السد سنة 1934 الى غاية 1940 ففي هذا العام انطلقت الاشغال لإنجازه.

** (../..) يقصد بها سعة السد الحقيقية المسجلة كل سنة من القدرة الاستعابية الاجمالية للسد.

**Source**: Zoheir Ghomri, Hacen Mahmmedi, **Analyse et tendance des écaulements superficiels entrant aux barrages du bv de la Tafna**, mémoire master, option: eau sol et aménagement, département d'hydraulique, faculte de technologie, universite Abou Baker Belkaid, Tlemcen_Algerie, 2016_2017, p 05.

من خلال الارقام الموضحة اعلاه في الجدول، يتضح بأن سد بني بهدل الاعلى من حيث السعة المسجلة سنويا على حوض وادي التافنة فرغم صغر مساحته مقارنة بسدي (حمام بوغرارة، سيدي عبدلي) إلا انه لا يسجل نقصا في التعبئة وكذلك الحال لسد مفروش.

يعود بناء سد بني بهدل الى الحقبة الاستعمارية سنة 1944، في البداية كان موجه لري سهول مغنية، لكن بعد الانتهاء من اعمال بناءه بشكل كلي اصبح السد بمثابة الداعم الرئيسي لإمداد ولاية وهران بمياه الشروب، التي يتم نقلها بواسطة انابيب انطلاقا من منطقة بوحلو بتلمسان.[1]

بما أن النظام النهري لحوض التافنة اهم نظام هيدروليكي في المنطقة الهيدروغرافية (وهران_الشط) من جهة، وضعف معدل التساقط في المنطقة الغربية من جهة اخرى، الامر الذي يجعل الحوض تحت ضغط كبير لتلبية الاحتياجات المائية للمدن.

فولاية وهران على سبيل المثال تقع في منطقة جافة (350 مم) وربما اقل كمعدل سنوي للتساقط وهي نسبة ضعيفة نظريا، يتم نقل المياه بواسطة انابيب يصل طولها الى (100 كم)

[1]Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 109.

من موقع سد بني بهدل، لمواكبة التطور السكاني في المنطقة، حيث ارتفع من (330.000) نسمة عام 1966، الى (750.000) نسمة سنة 1987، الى ما يزيد عن (850.000) نسمة سنة 2009، هذا من جهة، وبالمقابل امداد المصانع البيتروكيمياوية في المنطقة الصناعية والتي تم انشاؤها منذ سنة 1970 من جهة اخرى.[1]

**الشكل(23): خريطة توضح نقل مياه سد بني بهدل الى منطقة وهران.**

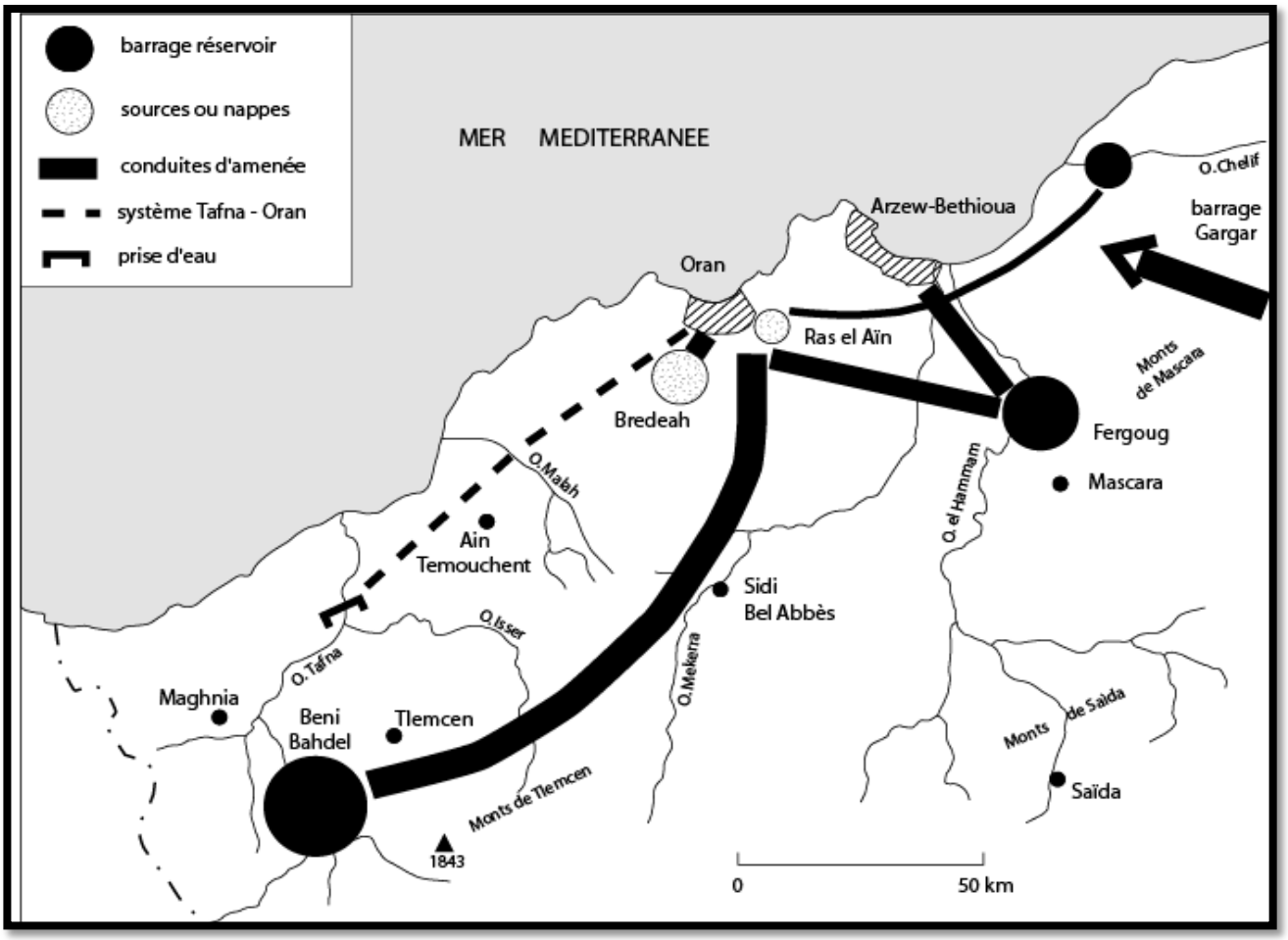


Source: Georges Mutin, **op.cit,** p 131.

[1] Georges Mutin, **le monde Arabe face au defi de l'eau: enjeux et conflits**, 1er ed, Lyon: Institut d'etudes politiques de Lyon, Françe, 2009, p 131.

**2_ المياه الملوثة القادمة من المغرب كمشكلة جيوبوليتيكية:**

يمكن القول بأن مياه وادي التافنة كافية لسد احتياجات ولاية تلمسان، لكن بالنظر لاحتياجات منطقة وهران سواءا للشرب او الصناعة، يسجل هدا الوادي عجز في تلبية الطلب المتزايد كما لاحظنا، بالاضافة الى مشكلة التلوث القادمة من الاراضي المغربية من مدينة وجدة عبر وادي المويلح، هذا الاخير الذي يحمل المياه المصرفة من محطة " الرغوة البيضاء" لتوليد الكهرباء، الامر الذي اثر على مياه سد حمام بوغرارة الذي هو بمثابة خزان لفيضانات وادي مويلح بمياهه الملوثة في الاصل، مما دفع بالسلطات الجزائرية( الوكالة الوطنية للحوض الهيدروغرافي وهران_الشط) سنة 1999 لتصريف المياه وذلك بفتح السد في محاولة للتخلص قدر الامكان من المياه الملوثة، مما اسفر عن كارثة بيئية حقيقية، اذ ان تلك المياه الملوثة ادت الى وفاة الآلآف من الاسماك قرب جزيرة رشقون( مصب التافنة).[1]

ان مثل هذه المسائل (تلوث/تلويث) المياه خصوصا تلك العابرة للحدود، يضفي على المسائل الجيوبوليتيكية للمياه صفة التعقيد كما اشرنا سابقا، التي لايمكن تجاوزها الا عن طريق الحوار والتنسيق، وهذا ماتفتقد اليه المنطقة المغاربية.

**ثالثا: <u>حوض وادي غوير</u>:**

يعد وادي غوير اهم حوض نهري في الجهة الجنوبية الغربية الحدودية، فهو كما اشرنا في الوصف السابق يساهم الى جانب وادي زوزفانة في تشكيل وادي الساورة.

[1] Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 117

**الجدول (12):اهم** الفيضانات في المناطق الواقعة على ضفاف واد غوير وروافده في المغرب.

| التاريخ | المنطقة | النتائج |
|---|---|---|
| 25 سبتمبر 1950 | سفرو | 100 ضحية. |
| 23 ماي 1963 | مولاية | تدمير البنى القاعدية لسد محمد الخامس |
| 05 نوفمبر 1965 | واد زيز | خسائر عمرانية (2500 شخص اصبحو بلا مسكن) |
| 25 اوت 1995 | واد الوريقة | تدمير (194) مسكن، 289 ضحية، فقدان (1147) من الماعز و(1725) من الماشية |
| 27 سبتمبر 1997 | الحجاب | (16) ضحية، (60) مفقود. |
| **25** و**26** نوفمبر 2002 | المحمدية | (23) ضحية، (26) مفقود. |
| 12 اوت 2003 | طانطا، الخنيفرة، الحسيمة | انهيار عدة منازل، تسجيل حالة وفاة واحدة في الخنيفرة. |
| 10 اكتوبر 2008 | قوراما، الريف | (03) ضحايا، انهيار عدة منازل، تحطم عدة مباني تراثية على مستوى وادي غوير. |

Source: Ali Aït Hssaine, "**Éléments sur l'hydrologie de la partie atlasique de l'oued Guir (Maroc sud-oriental) et sur l'inondation catastrophique du 10 octobre 2008**", journal geographie physique environnement,2014, en: https://journals.openedition.org/physio-geo/4292#text**.**

## 1_ وادي غوير وسد جرف التربة في الجزائر:

أنشئ سد جرف التربة سنة 1969 على وادي غوير، تقدر مساحة السد بـ (22.000) كم$^2$، وسعة خزانه تصل الى (360) م$^3$، يبعد حوالي 60 كم غرب مدينة بشار.

منذ اطلاق السد كان الغرض الرئيسي من انشاءه في البداية هو ضمان ري المحيط الزراعي في منطقة العبادلة، وفي عام 1985 تم تحويل اغلب مياهه لإمداد سكان مدينة بشار والقنادسة بمياه الشرب، نتيجة للكثافة السكانية الهائلة هناك ( 192.000 و 13.652 نسمة على التوالي عام 2007) من جهة، ولمواصلة ري المناطق الزراعية في منطقة العبادلة ( 5.400 هكتار)، يعاني السد وكغيره من السدود من عدة مشاكل منها ظاهرة الطمي ( ترسب الاتربة)، التبخر، اضافة الى المشاكل الفنية والتي يصعب صيانتها بسبب المركزية في ادارة الميزانية الخاصة بالتسيير.[1]

**الشكل (24):** خريطة توضح موقع سد جرف التربة على مستوى وادي غوير .

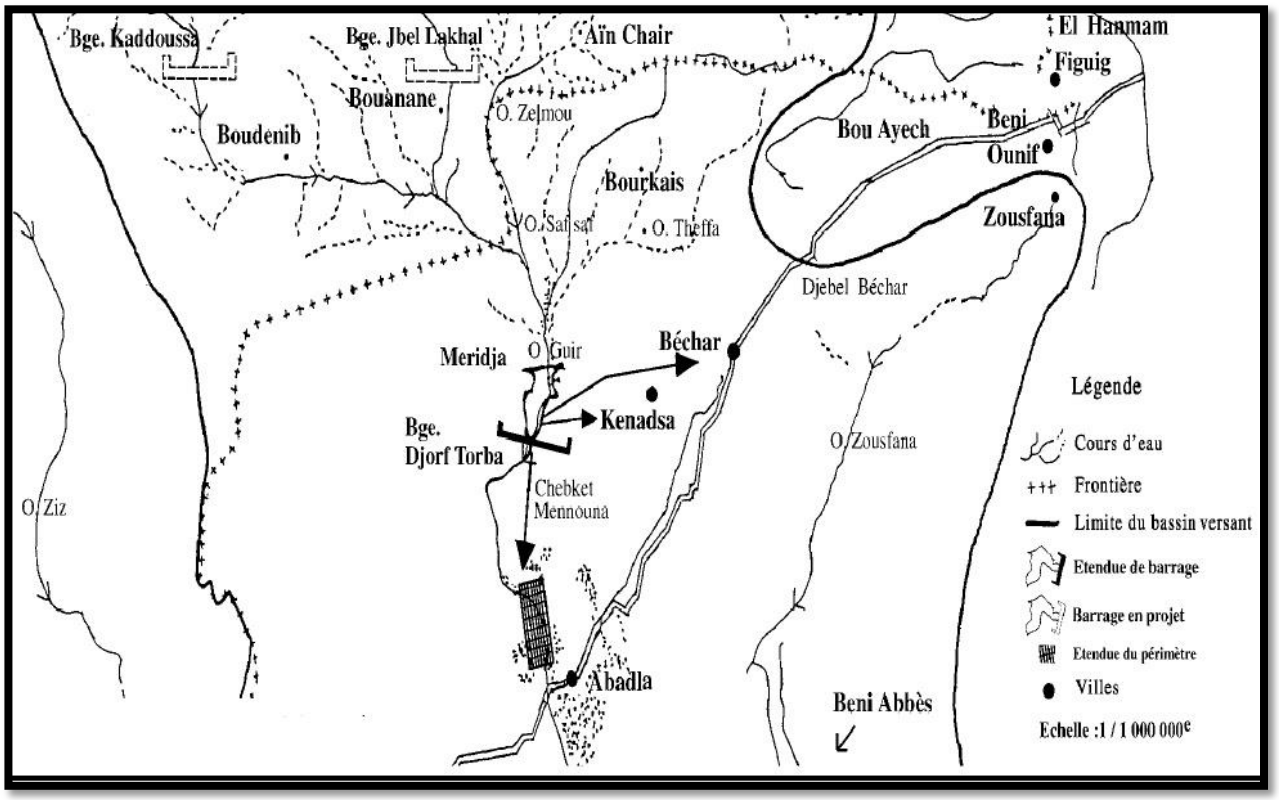


**Source:** Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 119.

[1] Abdesselem Kabour et autres, "**le barrage de Djorf Torba (Béchar, sud-ouest Algérien) sous contraintes du climat, de l'environnement et de gestion**", international journal for environment &Global climat change, issue 05, vol (03), 2015, p 23.

## 2_ الوضعية الجيوبوليتيكية لوادي غوير:

من الناحية النظرية يقع الوادي في منطقة حساسة تاريخيا متنازع عليها بين البلدين وهي منطقة الصحراء ( بشار وضواحيها).

تحاول الجزائر وفي سبيل انعاش المنطقة الى ضخ استثمارات لإنشاء بعض الهياكل الهيدروليكية في المنطقة كسد (جرف التربة)، لكن ما يعاب على هذه الاستثمارات انها غير ربحية، فالزراعة في المنطقة على سبيل المثال لا تساهم بشكل واضح فالمداخيل عبارة عن مداخيل رمزية.

ومن جهة اخرى هناك مشكلة وهي تطور المنشأت الهيدروليكية في جزء الحوض الواقع في المغرب كبعض السدود ( سد قدوسة، سد جبل لكحل)، والتي من شأنها التأثير على المنشآت الهيدروليكية في الجزائر ( كمعدل التدفق مثلا).[1]

سد قدوسة بالمغرب الذي هو قيد الانجاز لحد الان يقع في منطقة الرشيدية، يبعد عن سد جرف التربة بالجزائر ما يقارب (100) كم، والذي من المتوقع ان يؤثر على السد الجزائري.[2]

تعد هذه المشكلة عبارة عن مشكلة بديهية لأي دولتين بحدود مشتركة ونهر مشترك، كما لاحظنا في قضية الفرات، وبهذا فإن أي تعارض في السياسات الوطنية للمياه لكل دولة من الدول المتشاطئة لنهر مشترك من شأنه تأزيم الوضع مستقبلا في ظل الطلب المتزايد على المياه، وهذا لب الدراسات **الجيوبوليتيكية للمياه**".

---

[1] Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 126.

[2] مأخوذ من صفحة بشار نيوز، **بناء سد قدوسة في الرشيدية بالمغرب**،
https://www.facebook.com/bechar0808m/photos/a.407246149629760/649737935380579/?type=3&theater،
منشور بتاريخ: 10 جويلية 2018، تم الاطلاع عليه يوم: 01.06.2019، على الساعة: 21:04.

**رابعا: واد الداورة:**

سبق والاشارة الى ان وادي الداورة ينشأ من خلال اتحاد نهري زيز وريرس، وبالتالي فحالة هذا الوادي لا تختلف عن حالات الاحواض سابقة الذكر، فأي مشروع تقوم به المغرب على النهرين السابقين سيؤثر بالضرورة على حوض وادي الداورة في الجزائر.

**1_ سد حسان الدخيل على نهر زيز في المغرب:**

يقع سد حسن الدخيل قرب التلال الجنوبية الشرقية للأطلس الكبير، وسط الحوض النهري لواد زيز في منطقة الرشيدية(انظر الشكل ..)، تبلغ مساحته (414 4) كم$^2$، تم بناؤه سنة 1971، لتحقيق غرضين رئيسين:

_ التقليل من حدة الفيضانات الموسمية على سهول تافيلالت الزراعية بالمغرب.

_ تلبية الاحتياجات المائية للسكان نظرا لوقوعهم في منطقة يسودها المناخ شبه الجاف.

ان فترات الجفاف التي يمر بها مؤخرا وادي زيز نتيجة لنقص الامطار، اثر على احتياطي هذا السد من المياه، الذي يتناقص من سنة الى اخرى.[1]

**2_ الوضعية الجيوبوليتيكية للجزائر بخصوص حوض وادي الداورة:**

بالنسبة لحوض وادي الداورة تبدو الجزائر محظوظة من جانب ضعف الكثافة السكانية في المنطقة المحاذية للحوض، وبالرغم من وزن سد حسن الدخيل وقيمته في المغرب الا انه من الواضح انه لا يؤثر الجزائر حاليا بالرغم من كونها دولة مصب، فدور السد يمكن وصفه بالدور الوقائي في المغرب من الفيضانات.[2]

[1] Elhassan Ben-said, et auters, **" apporte de la statistique a l'etude des interactions entre la nappe jurassique et le barrage Hassan Addakhil (Errachidia)**", American journal of innovative research and applied sciences, (30 décember, 2017), p 426.
[2] Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 130

- **المطلب الثاني: الجزائر بإعتبارها فاعل جيوبوليتيكي مستقل ( دولة منبع).**

لدولة المنبع ميزة جيوبوليتيكة تميزها عن دولة المصب، فالاولى بإمكانها ان تؤثر على الثانية وهذا ما لاحظناه في قضية الفرات مثلا وكيف ان اتركيا تقوم بالسدود بإعتبارها دولة منبع للنهرين، والتمسنا تأثر دولتي المجرى والمصب ( سوريا، العراق) بتلك المشاريع على النهرين خصوصا في القطاع الزراعي بسوريا.

والجزائر ليست ببعيدة عن المثال السابق، فمثل ما تمتلك انها تصب في اراضيها، فهي تمتلك انهار تنبع من اراضيها:

**أولا: <u>حوض وادي مجردة</u>:**

يعتبر حوض وادي مجردة من اطول الانهار في الجهة الشرقية من المغرب العربي كما لاحظنا في الوصف السابق، مساحة حوضه تقدر بـ (23700) كم$^2$، منها (7600) كم$^2$، واقعة في الجزائر.

يصنف النهر من الانهار الدولية كونه يعبر اراضي بلدين: الجزائر في الجزء العلوي من النهر ( المنبع)، تونس في الجزء السفلي والمنخفض ( مصب).[1]

[1] Ali Abd Elmoutaleb Barour, **caractérisation des eaux et des sols de la haute vallée de Medjerda**, thése de doctorat, option: biologie végétal, departement de biologie, faculte des sciences, universite Badji Mokhtar, Annaba_Algerie, 2014_2015, p 22.

**الشكل (25): خريطة توضح المنشآت الهيدروليكية على وادي مجردة في كل من تونس والجزائر**

**( جيوبوليتيك السدود)**

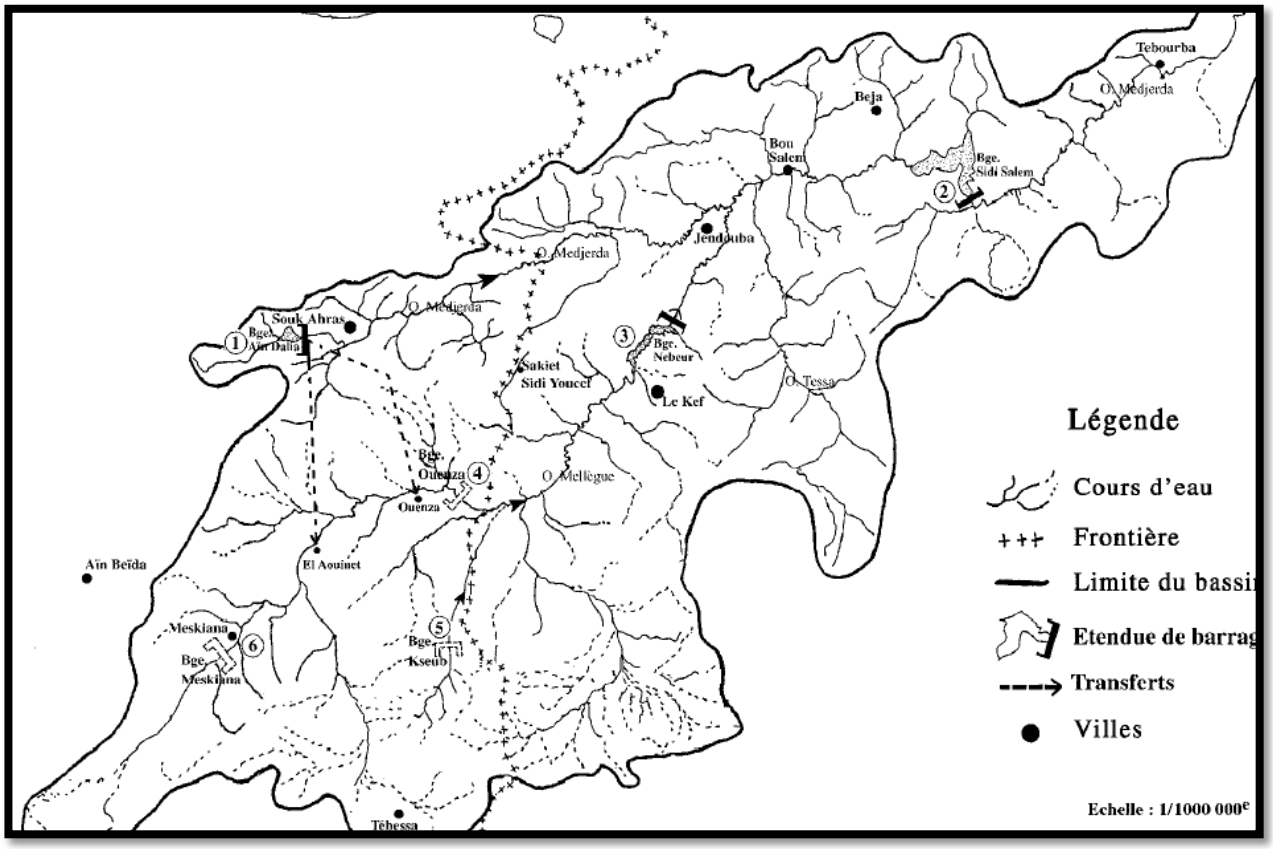


**Source**: Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 132

**المفتاح: سدود الجزائر**: 1) عين داليا، 4) سد الونزة، 5) مسكيانة

**سدود تونس:** 2) سيدي سالم، 3) سد نابر.

## اهم السدود على مستوى وادي مجردة في كل من تونس والجزائر:

### 1_ سد عين داليا (الجزائر):

يقع هذا السد في اقصى الشرق في الجزائر (المنطقة الحدودية) على بعد حوالي (10) كم جنوب سوق اهراس، وفقا للوكالة الوطنية للسدود والتحويلات (ANBT) مساحته تبلغ (217) كم$^2$، وسعة خزانه الاجمالية (82) مليون (م$^3$).

تستخدم مياه السد في الجزائر لتغطية الطلب السنوي المقدر بـ (45) مليون م3، يوفر السد مياه الشرب لكل من سوق اهراس وبعض مناطق قالمة وتبسة، بالاضافة الى ان السد يغذي وادي مجردة.[1]

وبالرغم من وجود السد في الاراضي الجزائرية، الا انه لم يؤثر على الجريان السطحي المغذي للوديان الفرعية لوادي مجردة في جزءه الواقع في الاراضي التونسية.[2]

وهنا نلمس عدم تأثير الهياكل الهيدروليكية الجزائرية على جزء النهر الواقع في تونس.

**2 سد سيدي سالم (تونس):**

من اكبر السدود في تونس، تم انشاؤه عام 1982 وذلك بتمويل اجنبي (المانيا الفدرالية)، يبلغ ارتفاع (57) م، تقدر طاقته الاستعابية تبلغ (643) مليون م$^3$، ويمسح حوضه (4300) هكتار منها (3800) مسقية، يستخدم كذلك في توليد الكهرباء.

يستقبل السد الكمية الهائلة من المياه المتدفقة من الجزائر وهذا ما يعلل كثرة الفيضانات، فالمياه على ضفاف هذا الوادي مرشحة للارتفاع في أي تقلب جوي، فالسد عرضة للفيضانات المتكررة، وهذا ماحدث سنة (2012).[3]

[1] Mouna Agouni, **Caractérisation physico-chimiques et étude des Cyanobactéries dans le barrage d'Ain El Dalia (Région de Souk Ahras)**, Mémoire de magister, Département des sciences de la matière, faculté des Sciences et technologies, Université Mohamed Chérif Messaadia, Souk-Ahras-Algerie, 2012 _ 2013, p 17.

[2] Fatma Chahnez Kotti and others, **"Etude des pluies et des débits sur le bassin versant de la Medjerda, Tunisie Study of rainfall and discharges in the Medjerda watershed Tunisia"**, Bulletin de l'Institut Scientifique, Section Sciences de la Terre, n° 38, 2016, p 20.

[3] **سد سيدي سالم يبلغ طاقته القصوى**، نشر بتاريخ: 24.02.2012، على الموقع:
https://web.archive.org/web/20140407061735/http://www.turess.com/africanmanager/6537 ،
اطلع عليه يوم: 03.06.2019، في حدود الساعة: 23:35.

ان القراءة السابقة في ارقام اهم سدين على هذا الوادي من الجهتين (المنبع، المصب)، توضح بأن سدود وادي مجردة في دولة المصب (تونس) تعاني في اغلب الاوقات من امتلاءها وبالتالي حدوث الفيضانات بشكل دوري مما يجعل مصير مياه الوادي الضياع هذا من جهة.

بالمقابل نستنتج ضعف السياسات الهيدروليكية لدولة المنبع ( الجزائر) على هذا الوادي، ربما يرجع لعدم التنسيق بين الطرفين.

**ثانيا: وادي ملاق:**

كقراءة أولية بالاستناد الى الوصف المقدم سابقا، يمكن القول بأن وضعية هذا الوادي تقريبا مشابهة لوادي مجردة، نظرا لكون هذا الوادي رافد رئيسي من روافد وادي مجردة، فوادي ملاق يصب داخل وادي مجردة، وبالتالي تنطبق عليه حالات وادي مجردة، كالفيضانات المتكررة.

بشهادة السكان القاطنين بمحاذاة الوادي، فإن أي أمطار تسقط في الجزائر (المنبع)، فإن الوادي يفيض في الأراضي التونسية، وهذا بالرغم من وجود سد وادي ملاق (سد نابر) في تونس، كما يتجنب المزارعون ممارسة نشاطاتهم على ضفاف هذا الوادي خوفا من الفيضانات بسبب التربة الهشة التي يسير فيها الوادي والتي تجعل حدوث الفيضانات متكرر، والملاحظ وجود العديد من الوديان تصب في وادي ملاق قبل ان يصب هذا الأخير في وادي مجردة، يلقب هذا الوادي: بـ "الإبن العاق لوادي مجردة" [1]

تبلغ مساحة سد ملاق (نابر) حوالي (10300) كم$^2$، وسعة خزانه تصل الى (300) مليون م$^3$، يعود بناءه الى الحقبة الاستعمارية سنة 1948، لـ (03) اغراض رئيسية:

[1] قناة الجزيرة الوثائقية، (على ضفة النهر_وادي ملاق)، شريط وثائقي، تم عرضه لأول مرة يوم: 11.09.2017، من الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=oWnrC1G081I ، تم الإطلاع عليه يوم: 05.06.2019 على الساعة: 21:20.

_ تنظيم تدفق وادي ملاق، وبالتالي مجردة .

_ انتاج الطاقة الكهربائية.

_ ري مايقارب (31.000) هكتار على سهول وادي مجردة.[1]

بالعودة الى حالة التنافس العربي_التركي على مياه نهري (دجلة_الفرات) نجد العكس تماما، فالطرف العربي كان دائما ما يحتج لكثرة السدود قرب المنبع، اما في حالة وادي ملاق_مجردة نجد تونس تعاني نظرا لنقص السدود على الواديان في الجزائر، ولمرة اخرى نتأكد من صحة ضعف الهياكل الهيدروليكية في المناطق الحدودية الجزائرية.

**ثالثا: سد حوض الصفصاف:**

**1) استغلال الحوض في الأراضي الجزائرية:**

عبارة عن سد تم انشاؤه في ولاية تبسة قرب الحدود الجزائرية التونسية، نتيجة لفشل في المفاوضات مع الطرف التونسي لإستغلال مياه حوض الصفصاف (مثل حالة سد ماكسة سابقا).

يقع السد في منطقة يغلب عليها طابع الصناعة الاستخراجية، على مقربة من جبل اونك بتبسة الغني بمادة الفوسفات قدرت بـ ( 01 مليار طن سنة 1970)، بالاضافة الى وجود مصنع للإسمنت بمنطقة الماء الابيض، والذي يجعل مياه السد عرضة للتلوث.[2]

[1] Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 136.
[2] **Ibid**, p 137.

**الشكل (26): موقع سد حوض الصفصاف.**

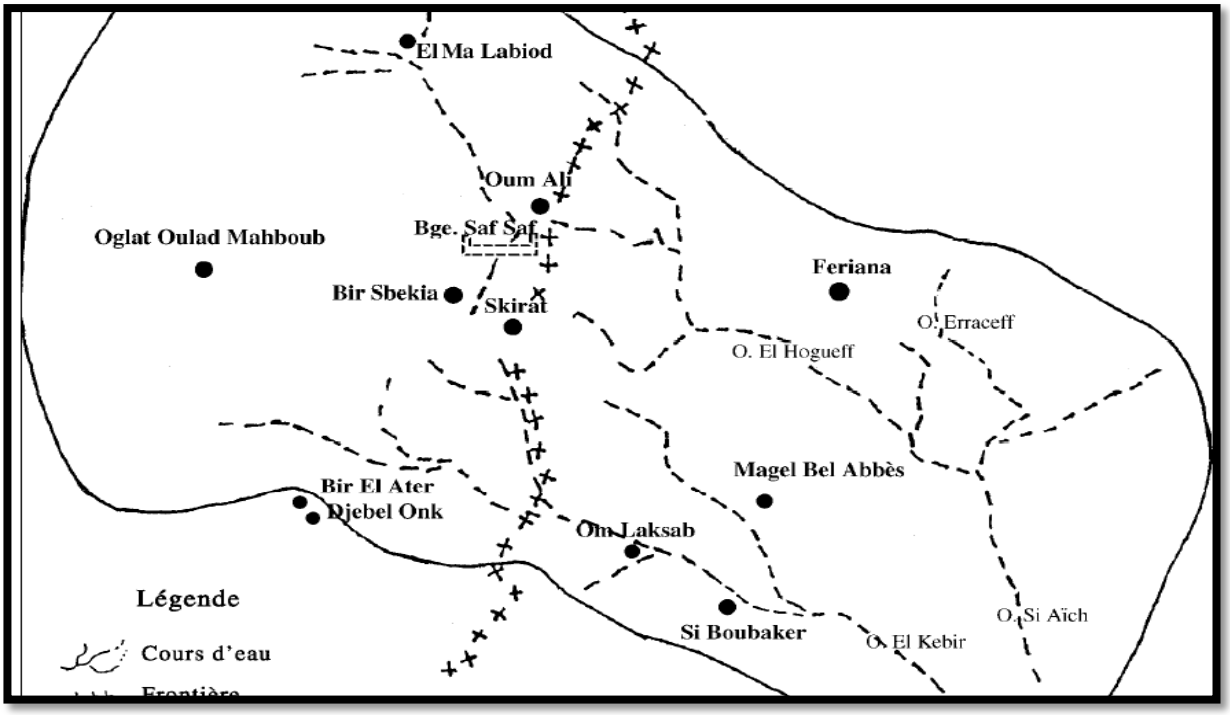


Source: Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, 138

## 2) استغلال الحوض في الاراضي التونسية:

يقع جزءه في الأراضي التونسية في منطقة سهلية صحراوية تشهد انخفاض في التساقط من الشمال الى الجنوب ( قفصة 150 مم)، فريانة (320 مم).

تمارس قرب الحوض الأنشطة الزراعية (الخضروات) وكذا تربية المواشي كمورد اساسي للمنطقة، وفي 1975 تم تطوير انتاج الطاقة الكهرومائية تطويرا يدعو للقلق بإ ستغلال المياه الجوفية قرب هذا الحوض، ففي بعض الأحيان تشكل تهديدا لمنسوب المياه، بفعل مضخات المحرك في محطة الانتاج.[1]

[1] Ibid, p 138.

وهذا ماحدث بالفعل في بعض المناطق بتبسة، حيث اشتكى السكان جفاف أبار المنطقة سنة (2016)، الشكل الذي هدد المستثمرات الفلاحية في تلك المنطقة، هذا بالرغم من امتلاء سد الصفصاف السطحي ب (14) مليون ($م^3$) بفضل التساقط المعتبر انذاك، الا انه يفتقد الى قنوات توزيع المياه للسقي الفلاحي او البشري.[1]

أما الأنشطة الصناعية في المنطقة تقريبا نفسها تلك الموجودة في الاراضي الجزائرية "الصناعة الاستخراجية"، منطقة قفصة هي الاكبر منحيث احتياطي الفوسفات.[2]

ان هذه الانشطة الصناعية، الزراعية، الاستهلاكية توضح حجم المنافسة في هذا الحوض والتي هي من صميم اختصاص الدراسات الجيوبوليتيكية للمياه.

**رابعا: وادي زا :**

يقع هذا الوادي شرق المغرب، احد روافد وادي مولاي، تبلغ مساحة مستجمعات مياهه (18.000) كم$^2$، تعاني مياهه من التلوث بسبب الانشطة الصناعية قرب منطقة تاوريت المغربية.[3]

[1] عبد الله زرفاوي، "رحلة الموت".. تحصد ارواح شباب الشريط الحدودي، من موقع جريدة الخبر: https://www.elkhabar.com/press/article/97963/ تم الاطلاع عليه يوم: 10.06.2019، على الساعة: 16:30.

[2] Abou el Kacim Dellal, **op.cit**, p 138.

[3] A.Farouch et auters**," etude d'impact des eaux usées de la ville de Taourrt sur la qualité physico-chimique des eaux de l'oued ZA",** Larhyss Journal**,** N°( 11), Novembre 2012, p 64.

**الشكل (27):** الموقع الجغرافي لحوض وادي مولاي واهم السدود المغربية على وادي زا.[1]

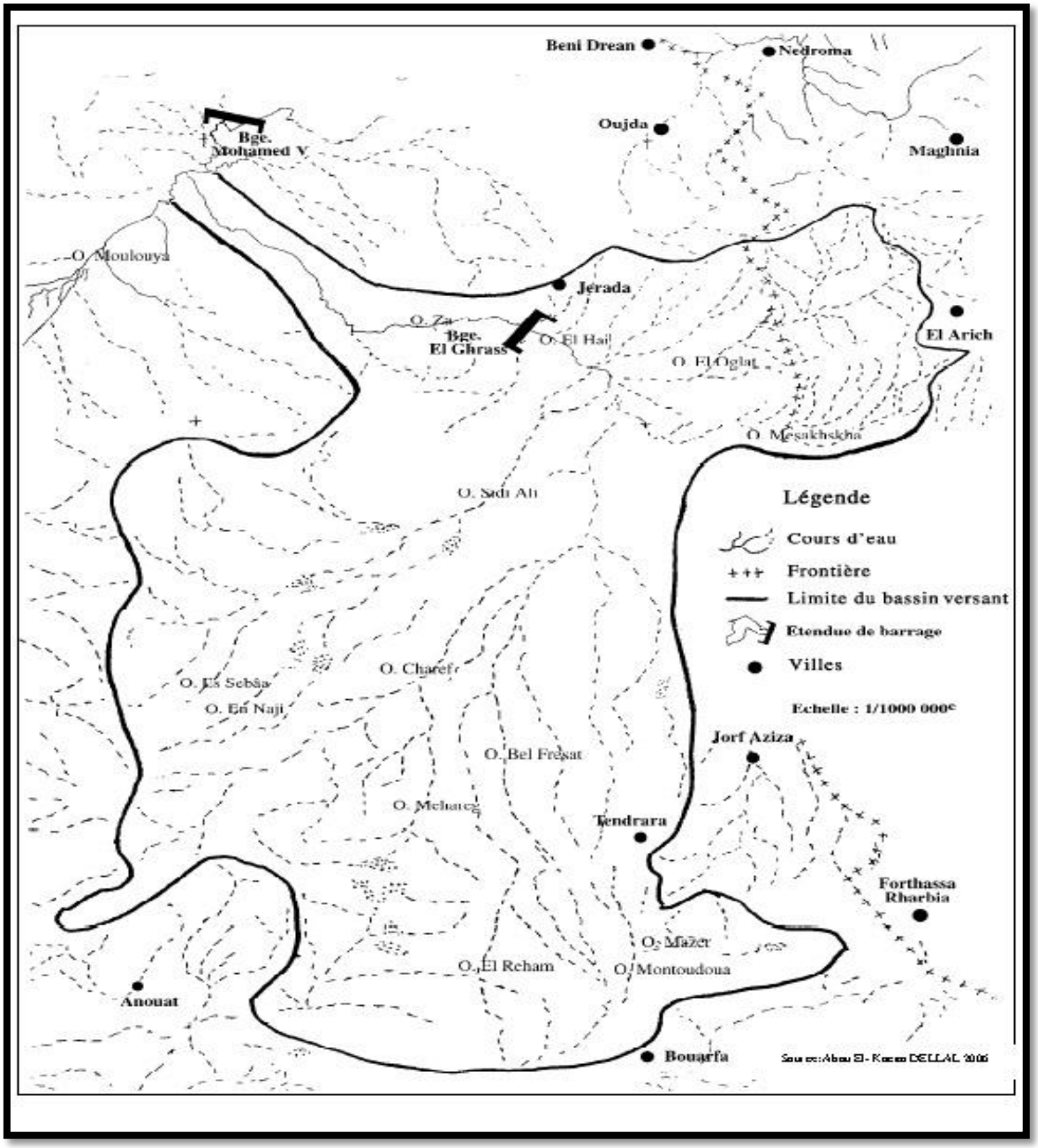


**Source**: Abou el Kacim Dellal, **op.cit,** p 141**.**

نلاحظ كثرة السدود في المغرب على وادي زا ، وبالعودة الى ( الجدول13) يتضح بأن المنطقة تعاني من الفيضانات الموسمية.

وبالرجوع الى التنافس بين الطرفين التركي العربي على مياه النهرين (دجلة، الفرات)، نجد ان هذه الحجة كانت للطرف السوري كحجة قوية للمضي في بناء سد العقبة على نهر دجلة، وعليه فأي مفاوضات ستكون بين الطرفين الجزائري والمغربي بخصوص هذه المسألة، ستكون هذه حجة الاطراف لتبرير أي سياسة تهدف لتجميع المياه على أي حوض نهري.

- **خلاصة الفصل:**

بعد دراستنا لهذا الفصل يمكن القول بأن الموارد المائية متمثلة في بعض الاحواض النهرية الحدودية الشرقية والغربية في الجزائر تتعارض في تدفقها مع الحدود السياسية،

منها ما ينبع في في دولة مجاورة (تونس أو المغرب) ويصب في الجزائر(تافنة، غوير)، الأمر الذي يجعل الجزائر في وضعية تابعة لدولة المنبع (متأثرة).

ومنها ما ينبع من الاراضي الجزائرية (كمجردة، ملاق) ليصب في دولة مجاورة ( تونس، المغرب) في هذه الحالة الجزائر في وضعية الفاعل الجيوبوليتيكي المستقل (مؤثر).

# الخاتمة

## الخاتمة:

ان التطورات الحاصلة في عالم ما بعد الحرب الباردة أعادت أطروحات ومقولات الجيوبوليتيك من جديد والتي كانت مغيبة لما يقارب نصف قرن، بسبب ما شاب هذا التخصص العلمي من سمعة سيئة، بسبب الحرب العالمية الثانية ومخلفاتها، على اعتبار ان الجيوبوليتيك الكلاسيكية إرتبطت ارتباطا وثيقا بالحرب.

ان تلك التطورات ان صح القول افرزت ابعاد جديدة لعلم الجيوبوليتيك الحديث، منها البعد المائي كمكون للمجال الجغرافي من جهة، والبعد السياسي الذي يضفيه على المجال الجغرافي من جهة اخرى، وهذا ما أفرز فرع جيوبوليتيك المياه.

وقد خلصت الدراسة الى مايلي:

أولا: **النتائج**:

1) استطاع مفكروا مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية إحداث نقلة نوعية وكمية في الدراسات الجيوبوليتيكية الحديثة، والفضل الأكبر يعود لمفكري المدرسة الفرنسية الذين إستطاعوا نقل الجيوبوليتيك من مستواها الخارجي الى المستوى الداخلي للدول، اضافة الى فك الارتباط تدريجيا بين الجيوبوليتيك والحرب كإعتقاد سائد، فلقد ركزوا مثلا على علاقات التنافس بدل من الاستمرار في البحث عن القوة.
2) يعتبر جيوبوليتيك المياه من اهم فروع الجيوبوليتك الحديث، نظرا لحيوية وأهمية هذا المورد من جهة، ولقدرة هذا الفرع على تحليل وتفسير تلك التنافسات حول المياه.
3) أصبح للبعد المائي دوره المتعاظم في العلاقات الدولية، فمثلا تعارض إتجاه تدفق الموارد المائية في اغلب الأحيان مع الحدود السياسية للدول، الأمر الذي يطرح الكثير من التساؤلات حول مستقبل أي منطقة مائية مشتركة، ولعل هذا ما تحاول الدراسات الجيوبوليتيكية للمياه معالجته واعطاء نظرات استباقية.

4) تعتبر ازدواجية المنبع/المصب، من السمات الرئيسية للمياه الحدودية الشرقية والغربية الجزائرية، الأمر الذي يطرح العديد التعقيدات، خصوصا في ظل النمو السكاني المتزايد مقابل الموارد المائية المتاحة، وفي هذه الحالة يمكن اعتبار السكان فاعل جيوبوليتيكي من خلال المنافسة بين التجمعات السكانية (انشطتهم المختلفة) مثلا على الظفر بأكبر كمية ممكنة، بالإضافة الى تلوث المياه بفعل أنشطة السكان وهذا مايضفي على الدراسات الجيوبوليتيكية للمياه صفة التعقيد.

5) نستنتج من خلال دراستنا للمنطقتين الحدوديتين (الشرقية، الغربية)، نلاحظ أن كمية المياه المهدرة في الجهة الشرقية اكثر، بدليل كثرة الفيضانات في الأراضي التونسية بفعل نسبة تدفق المياه العالية من الأحواض النهرية القادمة من الجزائر (مجردة كمثال)، مما يثبت ضعف السياسة الوطنية الجزائرية للمياه.

6) ان مشكل السياسة الوطنية للمياه عموما والمياه الحدودية الجزائرية بالأخص هي تعارضها مع السياسات الوطنية للمياه لتونس او المغرب على نفس الحوض النهري العابر للحدود.

7) تعتبر النتيجة سابقة الذكر، كنتيجة لغياب التنسيق والحوار المرضي لإستغلال الاحواض النهرية المشتركة، وحتى ان وجد لم يكن مثمر، في هذه الحالة يمكن القول بأن المنطقة تعيش أزمة مائية شبيهة جيوبوليتيكيا بمنطقة الشرق الأوسط لكن بشكل غير ظاهر في الوقت الحالي.

ثانيا: **التوصيات**:

بناءا على النظرة البسيطة التي تكونت لدينا من خلال دراستنا هذه، يمكننا طرح بعض التوصيات التي من شأنها _في نظرنا_ تدارك ما يمكن تداركه وتجنب الوقوع في ازمات مستقبلية :

1) **على المستوى الوطني**: ضخ ميزانيات اخرى للإستثمار أكثر في هذا القطاع، لم لا يكون للجزائر سد كسد سيدي سالم التونسي (على ضفاف وادي مجردة) من حيث المواصفات، وبهذا سينتفع البلدين: تستفيد الجزائر من المياه المهدرة، والتقليل من حدة الكوارث في الأراضي التونسية.

_ تشجيع اللامركزية في ادارة الميزانيات الخاصة بهذا القطاع، ولما لا خوض تجربة خصخصة قطاع المياه بعمق اكثر.

2) **على المستوى الإقليمي**: ان مشكلة الدول المغاربية عدم الوعي بالأزمة الحقيقية إلا بوقوعها، فلا حل لتجنب أزمات كمنطقة الشرق الأوسط، إلا بالحوار، بالرغم من صعوبته في المنطقة خصوصا مع المغرب.

# قائمة المراجع

## قائمة المراجع:

### 1- المراجع باللغة العربية:

#### أ- المصادر:

1- **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**، الامانة العامة للحكومة، حي البساتين، الجزائر، ع 51، 16 سبتمبر 2012

#### ب- الكتب:

**2**- ابو لقمة الهادي مصطفى، الاعور محمد علي، **الجغرافيا البحرية**،ط2، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،1999.

3- إبراهيم قصي عبد الكريم، **أهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية: النفط السوري نموذجا**، ط1، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010.

4 - أبو سمور حسن، الخطيب احمد، **جغرافيا الموارد المائية**، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999.

5- أمين سمير وآخرون، **الصراع حول المياه: الإرث المشترك للإنسانية**، تر: الطويل سعد، القاهرة: مركز البحوث العربية والإفريقية، 2005.

6- الأسدي صفاء عبد الأمير رشم، **جغرافية الموارد المائية**، العراق: د ب ن، 2014.

7 - التميمي عبد المالك خلف، **المياه العربية: التحدي والاستجابة**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.

8- القصبي عبد الغفار رشاد ، **مناهج البحث في علم السياسة**، ب.ط، القاهرة: مكتبة الآداب، 2004.

**9**- المخادمي عبد الرزيق، **الأمن المائي العربي بين الحاجيات والمتطلبات**، ط1، دمشق: دار الفكر السورية،1999.

10 - ـــــ ـــــ ، **نزاعات الحدود العربية**، ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004.

**11**- الهزايمة محمد عوض، **قضايا دولية: حمولة قرن مضى وحمولة قرن أتى**، ط1، عمان: ددن، 2005.

12 - الهيتي صبري فارس، **دراسات في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكس**، ط1، عمان: الوراق للنشر والتوزيع،2013.

13 - جاد الرب حسام الدين، **الجغرافيا السياسية**، ط2، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2014.

14 - حسين خليل ، **الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكية**، ط1، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2012.

15- حسين عدنان السيد، **الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر**، ط2، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1996.

16 -خورشيد فؤاد حمة، **الجيوبولتيكس المعاصر: تحليل، منهج، سلوك**، العراق: السليمانية، مديرية الطبع والنشر،2011.

17 - دريف عبد الإله، **مكانة المضايق المستخدمة للملاحة الدولية بين مقتضيات القانون الدولي ومتغيرات العلاقات الدولية، دراسة حالة مضيق جبل طارق**، ط1، برلين: المركز العربي الديمقراطي، 2017.

18 - دودز كلاوس، اتكنسون دافيد، **الجغرافيا السياسية في مائة عام: التطور الجيوبوليتيكي العالمي**، تر: معتمد عاطف، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2018.

19 - راغوا جياتري، **التعليم في مجال المياه بالوطن العربي: دليل إرشادي**، تر: بشير خضر احمد، أبو ظبي للبيئة، 2014.

20- رزيق محمد، **الجيوبولتيكا: المفاهيم والدلالات-المدارس والنظريات**، ط1، الجزائر: قرطبة للنشر والتوزيع، 2014.

21 - رياض محمد، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.

22- سعودي محمد عبد الغني، **الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر**، ط1، عمان: مركز الكتاب الاكاديمي للنشر، 1999.

23 – سعيد إبراهيم احمد، **الجيوبولتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية**، ط1، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2016.

24 – سلامة رمزي، **مشكلة المياه في الوطن العربي: احتمالات الصراع والتسوية**، الإسكندرية: منشاة المعارف، 2016.

25– سلطان جاسم، **جيوبوليتيك: عندما تتحدث الجغرافيا**، ط1، بيروت: تمكين للأبحاث والنشر، 2013.

26– سيليريه بيير، **الجغرافية السياسية والجغرافية الإستراتيجية**، تر: أحمد عبد الكريم، ط1، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1988.

27 – صافي عدنان، **الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر**، ط1، الأردن: عمان، مركز الكتاب الاكاديمي للنشر، 1999.

28 – عبد الفتاح نبيل، **سياسات الأديان: الصراعات وضرورات الإصلاح**، القاهرة: دار ميريت للنشر والتوزيع، 2003.

29 – عبده طلعت أحمد محمد، جاد الله حورية محمد حسين، **جغرافية البحار والمحيطات**، ط2، الإسكندرية: دار المعرفة للنشر والتوزيع، ب س ن.

30– كلير مايكل، الحروب على الموارد: **الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية**، تر: حسين عدنان، ط1، بيروت: دار الكتب العربي، 2002.

31 – لاكوست إيف، **جيوبوليتيكة المتوسط**، تر: درويش زهية، ط1، أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010.

32– ـــــــــ ـــــ، **الثروة المائية في العالم**، تر: زينب منعم، ط1، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 2015.

33 – لوبيز فيليب سيبيل، **جيوبوليتيك البترول**، تر: نيوف صلاح، ب د ن، 2014.

34 – مخيمر سامر، حجازي خالد، **أزمة المياه في المنطقة العربية: الحقائق والبدائل الممكنة**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، 1996.

35 – محمد حجازي محمد، **الجغرافيا السياسية**، القاهرة: ب د ن، 1997.

36– محمد صباح محمود، **جغرافية الدول الإسلامية**، ط1، الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، د س ن.

37 – نيوف صلاح، **الأفكار والنظريات الجيوسياسية من الفضاء الجغرافي إلى الفضاء السياسي**، الدانمارك: الأكاديمية العربية للنشر والأبحاث، 2018.

38 – هارون علي احمد، **أسس الجغرافيا السياسية**، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1998.

39 – هواش محمد، عبود ريم، **القانون الدولي للبحار**، د ط، سوريا: الجامعة الافتراضية السورية، 2018.

**ب– القواميس والموسوعات:**

40 – أبو حجر آمنة، **المعجم الجغرافي، ط1**، عمان: دار أسامة للنشر، 2009.

41 – سعيفان احمد، **قاموس المصطلحات السياسية والدولية عربي– إنجليزيي– فرنسي**، ط1، لبنان: مكتبة ناشرون، 2004.

**ت– <u>التقارير</u>:**

42 – باكير علي حسن، **تحولات الطاقة وجيوبوليتيك الممرات البحرية: ملقا انموذجا**، تقرير مقدم لمركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ: 08 جوان 2014.

43 – تقرير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة بعنوان "**حبات وقطرات نحو تحقيق افضل للماء في الزراعة**"، روما، 2002.

**ث– الرسائل والمذكرات:**

44– أبو الهوى إيمان بكر، **التهديدات الإسرائيلية للأمن القومي والمائي العربي: دراسة حالة إسرائيل ونهر الأردن (1994–2010)**، رسالة ماجستير، تخصص علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، 2009–2010.

45 – المقطوف محمد ضو، **السياسة الخارجية المصرية تجاه دول حوض النيل(2004–2013)**، مذكرة ماجستير، تخصص علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، معهد بيت الحكمة، جامعة أل البيت، المغرف، الأردن، 2015–2016.

46 – الوصيف بشير، حني أيوب، **دراسة الطبقات المائية ومجرى سوف القديم**، مذكرة ماستر، تخصص: تصميم وتشخيص أنظمة التموين بمياه الشرب والتطهير، فرع الري، كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة الوادي، الجزائر، 2014–2015.

47 – بدر نضال احمد، **الأبعاد الجيوسياسية لمشكلة مياه حوض نهر الفرات واثرها على العلاقات التركية السورية**، رسالة ماجستير، تخصص دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2011–2012.

48– بلمادي سفيان، جيوسياسية المضايق البحرية الاستراتيجية وامن إمدادات الطاقة: مضيق ملكا واثره على امن الطاقة الصيني انموذجا، مذكرة ماستر، تخصص: دراسات أمنية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر(03)، 2014–2015.

49 – بوزيدي خالد، **النظام القانوني لسيادة الدولة على إقليمها البحري**، مذكرة ماجستير، تخصص دولي عام معمق، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013–2014.

50– بوزيدي عبد الرزاق، **التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة الأزمة السورية 2010–2014.**

51– بوعلي سارة، **تأثير الأبعاد الجيوبولتيكية لانفصال إقليم كردستان على الترتيبات الداخلية والإقليمية**، مذكرة ماستر(غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017–2018.

52– بوعون نضال، **المناطق المشتركة في ظل القانون الدولي العام: أعالي البحار والفضاء الخارجي**، مذكرة ماجستير ، تخصص قانون عام، كلية الحقوق، جامعة قسنطينة(01)،الجزائر، 2013–2014.

53 – تريعة صليحة ، **الامن المائي العربي بين : دول حوض النيل انموذجا**،تخصص علاقات دولية، علوم **الاحتياجات والاستراتيجيات** ،تخصص علاقات دولية، علوم سياسية، جامعة المسيلة،2014.

54 – تي احمد، **إدارة الطلب على المياه لتحقيق التنمية المستدامة: دراسة حالة وكالة الحوض الهيدروغرافي للصحراء (ANARH )**، مذكرة ماجستير، اقتصاد وتسيير البيئة، قسم العلوم الاقتصادية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2007–2008.

55– خلف المزروعي مثنى مشعان، **التأثيرات الجيوبولتيكية للعولمة على الوطن العربي**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، آداب في الجغرافيا، جامعة بغداد، 2001–2002.

56– فراحتية خيرة ، **الإستراتيجية الروسية في دول الخارج القريب لدول الخارج القريب (2000_2008)**، مذكرة ماستر، علوم سياسية وعلاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة، 2017_2018.

57- دبة أسماء، **الصراع في منطقة البلقان(1992-1995): البوسنة والهرسك نموذجا**، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014-2015.

58 - زمال وهيبة، **اثر تقلبات الإيرادات النفطية على النمو الاقتصادي: حالة الجزائر**، أطروحة دكتوراه، تخصص مالية، علوم اقتصادية، جامعة تلمسان، 2017-2018.

59 - سلامة ياسر إبراهيم، **السياسة المائية الإسرائيلية واثرها على الضفة الغربية: دراسة في الجغرافيا السياسية**، رسالة ماجستير، تخصص الجغرافيا السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007-2008.

60- شراب هاني نبيل صبحي، **الأمن المائي العربي: نهر النيل نموذجا**، مذكرة ماجستير، تخصص علوم سياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2013-2014.

61 - شرمالي تسعديت، **أزمة المياه وتأثيرها على العلاقات الدولية: دول حوض النيل انموذجا**، تخصص القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر(01)، 2013-2014.

62 - صدوق جمال، **البعد الطاقوي في الاستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا**، مذكرة ماستر، تخصص استراتيجية وعلاقات دولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة، 2017-2018.

63 - عرجون شوقي، **صراع النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا**، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص الدراسات الدولية، جامعة الجزائر(3)، 2014-2015.

64- عروس ميلود، **معوقات الممارسة السياسية في ظل التعددية في الجزائر (1990_2006) مقترب تحليلي تقييمي**، رسالة ماجستير، تنظيم اداري وسياسي، علوم سياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، 2009_2010.

65- محسن زوبيدة، **التسيير المتكامل للمياه كأداة للتنمية المحلية: حالة الحوض الهيدروغرافي للصحراء**، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية والتجارية، تخصص دراسات اقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2012-2013.

66 - محمد محمد سعيد، **الضفة الغربية: دراسة جيوبوليتيكية**، رسالة ماجستير، تخصص الجغرافيا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2011-2012.

67 – مزياني إسماعيل، **أزمة المياه في العلاقات التركية في ظل حكم حزب التنمية والعدالة**، مذكرة ماستر، تخصص علاقات دولية واستراتيجية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2016-2017.

68 – منصوري محمد، **صلاحيات الدولة الساحلية على مناطقها البحرية في اطار اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار مونتيغوباي 10 ديسمبر 1982**، مذكرة ماجستير، تخصص قانون دولي عام، كلية الحقوق، جامعة قسنطينة(1)، الجزائر، 2013-2014.

**جـ- <u>الدوريات</u>:**

69 – احمد سلمان سلمان محمد، سد النهضة الإثيوبي: التحديات والفرص، **المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، المركز القومي للدراسات الدبلوماسية**، ع21، سبتمبر 2013.

70 – العكلة وسام الدين، النظام القانوني للمضيق الدولي: دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء أحكام القانون الدولي، **مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، ع4، مج27، 2011.

71- الشيباني عدنان كاظم جبار، الجهود العلمية لفريديريك راتزل في الجغرافيا السياسية، **مجلة أوروك**، جامعة المثنى، العراق، ع3، 2017.

72 – العناني إبراهيم محمد، تسوية نزاعات استخدامات الأنهار الدولية(نهر النيل نموذجا)، **أفاق إفريقية**، ع39، مج11، 2013.

73 – سعد خالد حمد، سيطرة اليهود على مصادر المياه العربية والأثار المترتبة على ذلك، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، ع25، أغسطس 2017.

74 – شلال سعدون، رباط حسين ظاهر رحمن، فلسفة علم المكان في الجغرافية السياسية، **مجلة البحوث الجغرافية**، جامعة الكوفة، العراق، ع19، 2014.

75 – عطية سلمان رندا، المياه وقود حروب المستقبل، **قراءات إفريقية**، ع2، سبتمبر 2005.

76 – علي عبد المنعم هادي، دراسة جغرافية قانونية لحقوق العراق المائية في نهري دجلة والفرات، **مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية**، العراق، ع1، مج3، فبراير 2010.

77 – كرباح ليلى، الصراع على المياه: دراسة حالة التفاعل النزاعي في حوض النيل، **مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل**، برلين: المركز العربي، ع1، مج1، مارس2018.

**حـ- الملتقيات:**

78- بلغالي محمد، **سياسة إدارة الموارد المائية في الجزائر: تشخيص الواقع وآفاق التطوير**، مداخلة مقدمة للندوة الدولية الرابعة حول: الموارد المائية في حوض البجر المتوسط، مخبر البحث في علوم المياه، المدرية الوطنية المتعددة التقنيات، الجزائر العاصمة، 24-26 مارس.

79 - بوعريوة ربيع، **أهمية القطاع الفلاحي في تحقيق التنمية الاقتصادية في الجزائر**، مداخلة مقدمة للملتقى الدولي الرابع حول: القطاع الفلاحي في منطقة حوض المتوسط، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، يومي 24-25 ماي 2017.

80- خضر محمد صالح، **مخاطر مشاريع المياه التركية على العلاقات التركية العراقية (مشروع سد الغاب نموذجا)**، مداخلة مقدمة للملتقى المعنون: الأمن المائي: تشريعات الحماية وسياسات الإدارة، كبية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قالمة، الجزائر، 2014.

81- عماري زهير، **القطاع الفلاحي في الجزائر بين الإمكانيات المتاحة وإشكالية الاكتفاء الذاتي**، مداخلة مقدمة للملتقى الدولي التاسع حول استدامة الأمن الغذائي في الوطن العربي، جامعة الشلف، الجزائر، يومي 23-25 ماي 2017.

**خـ- المحاضرات:**

82 - شكاكطة عبد الكريم، **الجغرافيا السياسية**، محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016.

83- عرجون شوقي، **محاضرات في جيوسياسية العلاقات الدولية**، موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس علاقات دولية، جامعة المسيلة، 2016_2017.

84 - محسن زوبيدة، بن قرينة حمزة، **جيوبولتيك البترول في العالم**، محاضرات موجهة لطلبة العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013-2014.

د- **المواقع الإلكترونية:**

85- الديوان الوطني للإحصاء رابط الملف: www.ons.dz/collections/w13_p1.pdf

تم الاطلاع عليه بتاريخ 2019/05/08 على الساعة 17:40

86-الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية:

https://www.politics-dz.com/community/threads/alnzri-algiubulitiki.187

تم الاطلاع عليه يوم 24/02/2018 على الساعة 16:45.

87 - بوابة الشروق الجديد المصرية

https://cms.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=27042014&id=01431f7a-57c5-4bef-bfc8-5fbf975afed7

نشر 2014/04/27 تم الاطلاع عليه يوم2019/03/07على الساعة 16:30

88-اهم **https://ar.wikipedia.org/wiki/الاطلاع: 2019/04/02 على الساعة 16:20.**

**الانهار الدولية في العالم:**

**- منشور بتاريخ: 10 جويلية 2018، تم الاطلاع عليه يوم: 01.06.2019، على الساعة: 21:04**

89

**https://www.facebook.com/bechar0808m/photos/a.407246149629760/649737935380579/?type=3&theater**

90- مريم مخلوف، "الجيوبولتيك https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%83?fbclid=IwAR0UMjvzDxfS6N5kYhB7qQgxdL9rPuclXp8rkr-d8tHxfPXH0Usl5_szeuc تم الاطلاع عليه يوم 2018/01/31 على الساعة 20:30.

91_ زرفاوي عبد الله، **"رحلة الموت" تحصد ارواح شباب الشريط الحدودي"**، من موقع جريدة الخبر: https://www.elkhabar.com/press/article/97963/ تم الاطلاع عليه يوم: 10.06.2019، على الساعة: 16:30.

92_ قناة الجزيرة الوثائقية، (**على ضفة النهر_وادي ملاق**)، شريط وثائقي، تم عرضه لأول مرة يوم: 11.09.2017، من الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=oWnrC1G081I ، تم الإطلاع عليه يوم: 05.06.2019 على الساعة: 21:20

## 2- المراجع باللغة الأجنبية:

### أ-المصادر:

**93**- Dcw_Becher: des statistiques (31,December,2016)

**94**- Le Ministère de l'équipement et de l'aménagement du territoire, **"Aménagement Hydraulique"**, avril 1995

### ب- الكتب:

**95**- Descalz Claudio ، **world oil review**، vol.01، Rome(Italy):Eni spa،2018.

**96**- Franke Tourt, **morocco's Saharan frontiers**, 1ered, geneva: droz publishers,Switzerland,1969.

97- Mutin Georges, **le monde Arabe face au defi de l'eau: enjeux et conflits**, 1er ed, Lyon: Institut d'etudes politiques de Lyon, Françe, 2009**.**

### ت- القواميس:

**98**- Chauprade Aymeric, Thual Fracois **dictionnair de géopolitique:etats concepts auteur**,2ed paris:ellpses,1999**.**

### ث - الرسائل والمذكرات:

**99**- Agouni Mouna, **Caractérisation physico-chimiques et étude des Cyanobactéries dans le barrage d'Ain El Dalia (Région de Souk Ahras)**, Mémoire de magister, Département des sciences de la matière, faculté des Sciences et technologies, Université Mohamed Chérif Messaadia, Souk-Ahras-Algerie, 2012 _ 2013**.**

**100**- Barour Ali Abd Elmoutaleb, **caractérisation des eaux et des sols de la haute vallée de Medjerda**, thése de doctorat, option: biologie végétal, departement de biologie, faculte des sciences, universite Badji Mokhtar, Annaba_Algerie, 2014_2015**.**

**101**- BEMMOUSSAT Abdelkader, **impact de l'activité agricol sur la qualité des eaux souterraines à travers le bassin de la Tafna**, Mémoire Magister, option mobilisation et protection des ressources en eau, départment d'hydraulique, faculite de technologie, unversite de Telmcenç_Algerie, 2011_2012**.**

**102**- Dellal Abou El Kacim, **defi et geopolitique de l'eau en algerie: risques, tensions et stratégies de régulation**, thése de doctorat, option science politiques et relation internationales, faculite des sciences et de politiques l'information, universite benyoucef ben Khadda_Algerie, 2007_2008**.**

**103**- Gokmen Semra Ranà ،**"geopolitics and the study of international relations**" ،doctoral of phiosophy ،the department of international relations ، middle east technical university ،august 2009/2010

**104**- Guechi Hiba, Leulmi Amira, **les eaux superficielles caracterisation physic chimique et aptitude (lac reservoir du barrage Mexa nord est Algerien)**, mimoir de master, hydraulique, departement hydraulique, faculte des sciences de l'ingéniorat, universite Badji Mokhtar, Annaba_Algerie, 2015_2016**.**

**105**- Fatima Zohra Melle Boussaid, **dynamique de la faume aquatique dans la zone des source: cas de l'oued Tafna, mémoire magister, ecologie et biodiversite des ecosystemes, départment d'ecologie et envvironnemen,**faculte des sciences de la nature de lavie et la terre de l'univers,university abou-bakker belkaid,tlemcen_algeria,2013_2014

**جـ الدوريات والمجلات:**

**106**- Abid Sondes et autres,"**quallité des eaux du cours principal de la medjerda( tunisia et algerie) et trois des ses affluents nord**", hydrological sciences journal (online),vol (60), 27 jul 2015**.**

**107**- A.Farouch et auters**," etude d'impact des eaux usées de la ville de Taourrt sur la qualité physico-chimique des eaux de l'oued ZA",** Larhyss Journal**,** N°( 11), Novembre 2012**.**

**108**- A.Zeidan Bakenaz**,"water conflicts in the nille river basin:impacts on egypt water resources managment and road map"**,research gate,jun 2013**.**

**109**- Al-Ansari Nadhir**,"hydro-politics of tigris and euphrates basins"**,scientific research publishing:published online ،march2016.

**110**- Baroun Sofia, Chaib Warda, **"the quality of surface waters of the dam resvoir Mexa northeast of Algeria**", journal of water and land development, N (34), 2017**.**

**111**- Ben-said Elhassan et auters, **" apporte de la statistique a l'etude des interactions entre la nappe jurassique et le barrage Hassan Addakhil**

**(Errachidia)**", American journal of innovative research and applied sciences, (30 décember, 2017).

**112**- El Khoudri Khalid, Damnati Brahim**, "les changements climatiques dans le Tafilalet (sud-est marocain): analyse des tendances climate change on Tafilalet region (south-east of morcco),** Revue science des matériaux**,** N° (03**),** Mars, 2015**.**

**113**- Friedman George ،Fedirka Allison ، **"water and geopolitical**" ،mauldin economics( journal_monthly) (usa)) ،27/02/2017.

**114**- Ghenim Abderrhmane, Seddin Abdelali**,"production et exportation des sediments en suspension lors des evenents de crue: cas du bassin versant de l'oued mouilah**" ,larhyss journal (n °06), décember 2007.

**115**- **——— ———**, **——— ———**, **"Fluctuations hydropluviome´triques du bassin-versant de l'oued tafna à beni bahdel (nord-ouest algerien)"**, sécheress, vol (21), n° 02, (avril_mai_juin),2010.

**116**- Guendouz Abdelkrim, Souffi Molla Adnan, "**The shared resourses in the north western sahara aquifer system (Algeria-Tunisia-Libya): the use of environùental isotopes ( Algeria part)**" : international conference: "transboundary aquifer:chellenges and new directions", "Isarm (6-8 december) 2010**.**

**117**- Ghomri Zoheir, Mahmmedi,Hacen **Analyse et tendance des écaulements superficiels entrant aux barrages du bv de la Tafna**, mémoire master, option: eau sol et aménagement, département d'hydraulique, faculte de technologie, universite Abou Baker Belkaid, Tlemcen_Algerie, 2016_2017**.**

**118**- Clark-Sather Afton and others ،**"the shifting geopolitics of water in the anthropocene"** ،journal geopolitics(online) ،03.march.2017.

**119**_Kameri-Mbote Patricia,**from conflit to cooperation in the management of transboundary waters:the nille experience,** Linking Environment and Security**,** DC: Heinrich Boell Foundation, 2005

**120**- Kabour Abdesselem et autres, **"le barrage de Djorf Torba (Béchar, sud-ouest Algérien) sous contraintes du climat, de l'environnement et de gestion**", international journal for environment &Global climat change, issue 05, vol (03), 2015.

**121**- Kotti Fatma Chahnez and others, **"Etude des pluies et des débits sur le bassin versant de la Medjerda, Tunisie Study of rainfall and discharges in the Medjerda watershed Tunisia"**, Bulletin de l'Institut Scientifique, Section Sciences de la Terre, n° 38, 2016**.**

**122**- Zarhloule Yassine and others,"**water as parmeter of coopration between Morocco and Algeria the case of tranboundary stressed aquifers of Bounaäm_Tafna basin**", aquad amundi (online),30 june 2010**.**

**123**- Zettam Amin, **transfert des mitrates du basin versant de la Tafna (nord-quest de l'Algerie) vers la mer Méditerranie approche couplant mesures modélisation et changement d'échelle vers les grands bassin versants nord Africains**, Thése doctorat, spécialité: Ecologie fonctionnelle,Institut national polytechnique de Tolouse (INP), Universite de Tolouse_France, 2017_2018.

**د المواقع الإلكترونية:**

**124** _https://www.politics-dz.com/community/threads/alnzri-algiubulitiki.187 ا / ، تم الاطلاع عليه يوم : 24.02.2018 في حدود الساعة 16:45.
http://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/G%C3%A9opolitique%20de%20l'eau/fr-fr - 123/ تم الاطلاع عليه يوم 06.03.2019 في حدود الساعة 16.45
من الموقع: https://fr.wikipedia.org/wiki/Draâ ، تم الاطلاع عليه يوم 2019/05/01، على الساعة: 23:45.

**125**_اطلع عليه يوم: 03.06.2019، في حدود الساعة: 23:35.
https://web.archive.org/web/20140407061735/http://www.turess.com/africanmanager/6537

**126**- Aït Hssaine Ali, "**Éléments sur l'hydrologie de la partie atlasique de l'oued Guir (Maroc sud-oriental) et sur l'inondation catastrophique du 10 octobre 2008**", journal geographie physique environnement,2014, en: 125-
https://journals.openedition.org/physio-geo/4292#tex **على** 2019/06/10 تم الاطلاع 10:50

**127- Oued Guir :**https://fr.wikipedia.org/wiki/Oued_Guir : ، تم الاطلاع عليه يوم 2019.05.01، على الساعة: 18:15.

**128**- W W, Article: " **Water Scarcity:A growing concern across the globe**":
**https://isi-water.com/solving-water-scarcity/**
René-Eric Dagorn « Géopolitique de l'eau », Juillet 2009,

**128**-https://www.scienceshumaines.com/geopolitique-de-l-eau_fr_24012.html تم الاطلاع بتاريخ 2019/05/15 على الساعة 08:20

**ملخص:**

ان التطور الذي شهدته الجيوبوليتيك في عالم ما بعد الحرب الباردة، افرز مسارات وأبعاد جديدة للدراسات الحديثة في هذا المجال، من بينها _ولعله الأهم_ هو : جيوبوليتيك المياه، نظرا للبعد السياسي الذي بات يحمله هذا الأخير.

نحاول في هذه الدراسة إسقاط هذا الفرع الحديث على حالة الجزائر مع التركيز على المياه الحدودية الشرقية والغربية في ظل ثنائية المنبع/المصب، الأمر الذي يثبت وجود منافسة على هذا المورد، وما يترتب على هذه الأخيرة من توترات مستقبلية مع دول الجوار من عدمه.

**الكلمات المفتاحية:** جيوبوليتيك، جيبوليتيك المياه، المياه الحدودية.

## Abstract:

The evolution of geopolitics in the post-cold-war world has produced new paths and dimensions for recent studies in this field. One of the most vital one is the geopolitics of water as a result of its political dimension.

The current study tries to investigate this phenomena with respect to Algeria, with emphasis on the eastern and western border waters under the upstream / downstream duality, which proves the existence of competition on this resource and the consequent future tensions with neighboring countries.

**Key word:** geopolitics, geopolitics of water, Border waters